البلاغة الواضحة

البيان * المعاني * البديع

للمدارس الثانوية

ودليل البلاغة الواضحة

المشتمل على الحلول النموذجية للتمارين

تأليف

علي الجارم (١٨٨١-١٩٤٩م) و مصطفى أمين (١٩١٤-١٩٩٧م)

قدم له وعلق عليه

ا/ صفوت جودة أحمد



البلاغة الواضحة

البيان * المعاني * البديع

للمدارس الثانوية

ودليل

البلاغة الواضحة

المشتمل على الحلول النموذجية للتمارين

تأليف

على الجارم و **مصطفى أمين**

(١٨٨١-١٩٤٩م) (١٩١٤-١٩٩٧م)

قدم له وعلق عليه

صفوت جودة أحمد

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

تليفون ٢٥١٤٧٣٢٠ - تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤



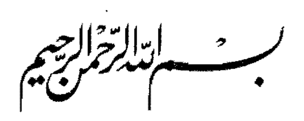


١٢٧ ميدان الأزهر أمام الجامع الأزهر القاهرة ت ٢٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت ٠١٠٠١٤٣١١١٤ تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤

رقم الإيداع : ٢٣٢٧٢ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : 978 ـ 977 ـ 763 ـ 060 ـ 3



مقدمة بقلم الأستاذ/ صفوت جودة أحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،

فهذه دراسات في البلاغة العربية اشتملت على علم البيان والمعاني والبديع للعالمين الجليين الشاعر علي الجارم والأستاذ مصطفي أمين رحمهما الله.

اشتمل علم البيان على التشبيه وأركانه وأقسامه وبلاغته والحقيقة والمجاز والاستعارة بأنواعها والمجاز المرسل والعقلي وبلاغتهما والكناية وبلاغتها وأثر علم البيان في تأدية المعاني.

كما اشتمل علم المعاني على أساليب القصر والإنشاء والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة.

واشتمل علم البديع على المحسنات اللفظية والجناس والسجع والمحسنات المعنوية، والتورية والطباق والمقابلة وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.

وقد تناولا كل ذلك بأسلوب سهل واضح كي يسهل علي جميع الدارسين فهمها واستيعابها وقد جمعا فيها بين النظرية والتطبيق فوضعوا أمام الدارسين الضوابط، والتعريفات ثم اتبعوا ذلك بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأدبية من المنظور والمنثور هادفين من وراد ذلك إلى تربية الذوق وتهذيب العاطفة، والسمو بالبلاغة إلى درجة تجعلها قريبة من القلوب حبيبة إلى النفوس.

ولتحقيق الفائدة المرجوة لدارس علم البلاغة ضممنا ملحق الكتاب المحتوى على (دليل البلاغة الواضحة) إلى الكتاب ذاته ليصبح معاً في مجلد واحد، راغبين فيه أن تجيء الإجابات عقب تمرينات كل درس اختصاراً لوقت القارئ الكريم.

ومن باب نشر التراث كلفتنا مكتبة الصفا بمراجعة هذا الكتاب وتقديمه في ثوب

جديد ليستفيد منه طلاب العلم ودارِسي البلاغة العربية.

والله الكريم نسأل أن يجعل هذا العمل خالص لوجهه الكريم، وأن ينفع به وأن يفتح علينا فتوح العارفين، وأن يوفقنا دائماً لخدمة العلم وخدمة لغة القرآن العظيم إنه سميع مجيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

صفوت جودة أحمد



التعريف بالمؤلف/ علي الجارم

المولود: ١٨٨١ م

المتوفى: ١٩٤٩ م

اسمه ومولده: علي بن صالح بن عبدالفتاح الجارم. ولد عام ١٨٨١ م في مدينة رشيد في مصر. وهذه المدينة التي شهدت الكثير من الأحداث المرتبطة بتاريخ مصر وفيها نبتت جذور الجارم. وكان والده الشيخ محمد صالح الجارم أحد علماء الأزهر والقاضي الشرعي بمدينة دمنهور توفي عام ١٩١٠ م.

تعليمه : بدأ تعليمه القراءة والكتابة في إحدى مدارسها ثم أكمل تعليمه الثانوي في القاهرة، حيث التحق بالأزهر الشريف، ثم التحق بعد ذلك بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وسافر الجارم إلى إنجلترا لإكمال دراسته في بعثة دراسة عام ١٩٠٨م فدرس أصول التربية بتوتنجهام، قبل أن يعود مرة أخرى إلى مصر بعد أربعة أعوام في ١٩١٢ م.

عمله: عقب عودته من بعثته الدراسة عين الجارم مدرساً بمدرسة التجارة المتوسطة، ثم تدرج في عدد من وظائف التربية والتعليم حتى عين كبير مفتشي اللغة العربية بمصر. كما عين وكيلاً لدار العلوم حتى ١٩٤٢م، وقام بتمثيل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثقافية، كما اختير عضواً مؤسساً لمجمع اللغة العربية بمرسوم صدر من رئاسة الوزراء في أكتوبر ١٩٣٣م.

زار بغداد مرتين الأولى مشاركته في الحفل التأبيني الذي أقيم للشاعر المرحوم جميل صوفي الزهاوي عام ١٩٣٦م.

أما الثانية فهي التي نظم فيها قصيدته المشهورة (بغداد يا بلد الرشيد).

اعتزازه باللغة العربية : على الرغم من دراسته بإنجلترا وتمكنه من اللغة الإنجليزية لم ينسق الجارم وراء الإتجاه الغربي، وظل المدافع الأول عن اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وأحد المعتزين بها فعمل جاهداً على نهضتها ورقيها.

وقد تبحر الجارم في علوم اللغة العربية بالبحث والدراسة والممارسة فأصبح أحد رواد تعليم اللغة العربية، وقدم عدداً من الكتب الرائدة في النحو والبلاغة.

شخصية الجارم:

عرف الجارم بروحه المرحة الخفيفة، فكان مجلسه يمتلئ بالضحك فيما يروي من حديث ونوادر، وما يعلق على أحداث وعلى الرغم من مرضه وبعض المآسي التي ألمت به، لم تختفي ابتسامته والتي كانت تظهر على وجهه لتحجب من خلفها الحزن والألم الذي في قلبه.

قال عنه أحمد أمين: عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقاً:

كان شاعراً من الطراز الأول مشرق الديباجة، رصين الأسلوب، جيد المعنى والمبنى، وكان شعره مرحاً ضاحكاً، حتى إذا أصيب بفقد ابنه وكان طالباً في الهندسة - تلون شعره بلون حزين باك فكان يجيد كل الإجادة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب.

كان الجارم صاحب إحساس عالي يتذوق المعنى، ويتأمل الأفكار الجديدة، وكانت له بصمة واضحة وإضافة مؤثرة في كل عمل التحق به، فساهم في تبسيط النحو والبلاغة من خلال كتبه التي ألفها في ذلك.

وكانت له مساهمات فعَّالة في المجمع اللغوي فشارك في وضع المعجم الوسيط وأشرف على إخراج مجلة المجمع، وشارك في أكثر لجانه مثل لجنة الأدب، ولجنة تنسيق الكتابة، وكان أحد دعائم لجنة الأصول، وهي اللجنة التي زودت المجمع بالقواعد التي يقوم عليها التغريب والاشتقاق والتضمين والنحت والقياس وغيرها. وكانت آخر مساهماته الفعالة محاضرة قيمة ألقاها عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية واللغة الأوربية، بالإضافة لمناداته بإصلاح الإملاء.

مؤلفاته:

اهتم علي الجارم بالتاريخ العربي فقدم العديد من الروايات الأدبية التاريخية منها:

١ - فارس بن حمدان.

٢ - الشاعر الطموح تضمن دراسة عن حياة وشخصية الشاعر أبي الطيب المتنبي.

٣ - الفارس الملثم.

٤ - السهم المسموم.

٥ - مرح الوليد، وهو سيرة كاملة للوليد بن يزيد الأموي.

٦ - سيدة القصور آخر أيام الفاطميين في مصر.

٧ - غادة رشيد، هذه القصة تتناول فيها كفاح الشعب ضد الاستعمار الفرنسي.

٨ - هاتف من الأندلس.

٩ - شاعر وملك قصة المعتمد بن عباد.

١٠ - قصة ولادة ابن زيدون.

١١ - نهاية المتنبي.

بالإضافة لقيامه بترجمة كتاب المستشرق البريطاني استانلي لين بول (قصة العرب في أسبانيا).

١٢ - النحو الواضح، مع مصطفى أمين وكان يدرس بالمدارس المتوسطة والثانوية بالعراق.

١٣ - المجمل من الأدب العربي.

١٤ - المفصل.

١٥ - البلاغة الواضحة مع مصطفي أمين. (وهو الكتاب الذى بين أيدينا)

١٦ - كتب مدرسية في النحو والتربية.

كما نشر عدد من المقالات في مجلة المجمع مثل المجلة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، المصادر التي لها أفعال لها، مصطلحات الشئون العامة.

وفاته:

جاءت وفاته مفاجأة بالقاهرة، وهو مصُغ إلى أحد أبنائه وهو يلقي قصيدة له في حفلة تأبين لمحمود فهمي النقراشي عام ١٩٤٩م.

صفوت جودة أحمد

التعريف بالمؤلف/ مصطفى أمين

المولود: ١٩١٤م

المتوفى: ١٩٩٧م

مولده ونشأته وتعليمه: ولد مصطفى أمين في ٢١ فبراير ١٩١٤م وكان والده أمين أبو يوسف محامياً كبيراً والدته بنت أخت الزعيم سعد زغلول، ومن هنا انعكست الحياة السياسية بشكل كبير على حياة الطفل حيث نشأ وترعرع في بيت زعيم الأمة.

سافر مصطفى أمين إلى أمريكا لإكمال دراسته فالتحق بجامعة جورج تاون ودرس العلوم السياسية، وحصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٣٨م ثم عاد إلى مصر، وعمل كمدرس لمادة الصحافة الجامعة الأمريكية لمدة أربع سنوات.

عمله:

كانت الصحافة هي العشق الأول لمصطفى أمين، وكذلك شقيقه، وبدأ العمل بها مبكراً، وذلك عندما قدما معاً مجلة (الحقوق) في سن الثماني سنوات، والتي اختصت بنشر أخبار البيت، مثل ذلك إصدارهما لمجلة (التلميذ) عام ١٩٢٨م وقاما فيها بمهاجمة الحكومة، وانتقاد سياساتها، فما لبثت أن تهم تعطيل إصدارها أعقبها صدور مجلة (الأقلام)، والتي لم نكن أوفر حظاً من سابقتها حيث تم إغلاقها أيضاً.

في عام ١٩٣٠م انضم مصطفى أمين للعمل بمجلة (روز اليوسف) وبعدها بعام تم تعينه نائباً لرئيس تحريرها وهو مايزال طالباً في المرحلة الثانوية، وحقق الكثير من التألق في عالم الصحافة، ثم انتقل للعمل بمجلة آخر ساعة والتي أسسها محمد التابعي، وكان مصطفي أمين هو من اختار لها هذا الأسم.

كان مصطفى أمين صحفياً بارعاً يعشق مهنته يتصيد الأخبار ويحملها للمجلة يتمتع بقدر كبير من الإصدار والمثابرة، ويسعى وراء الخير أنما كان، وكان أول باب ثابت حرره بعنوان (لا يا شيخ) في مجلة روز اليوسف.

وقد أصدر مصطفى أمين عدد من المجلات والصحف منها (مجلة الربيع) و(صدى الشرق) وغيرها والتي أوقفتها الحكومة نظراً للانتقادات التي توجهها هذه المجلات والصحف إليها.

شهد عام ١٩٤٤م مولد جريدة (أخبار اليوم) بواسطة كل من (مصطفى وعلي أمين) وكانت هذه الجريدة بمثابة الحلم الذي تحقق لهما، وبدأ التفكير بها بعد استقالة مصطفى أمين من مجلة (الأثنين) حيث أعلن عن رغبته في امتلاك دار صحيفة تأتي على غرار الدور الصحفية الأوروبية، وبالفعل ذهب مصطفى أمين إلى أحمد باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية ليتحدث معه في الصحيفة الجديدة، وطلب منه ترخيص لإصدار صحيفة سياسية باللغة العربية باسم (أخبار اليوم). وبدأ مصطفى أمين في اتخاذ الإجراءات القانونية لإصدار الصحيفة في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م، وجاء يوم السبت ١١ نوفمبر ليشهد صدور أول عدد من أخبار اليوم، وقد حققت الصحيفة انتشاراً هائلاً، وتم توزيع عشرات النسخ منها مع صدور العدد الأول، وقد سبق صدورها حملة دعاية ضخمة تولتها الأهرام، وقد قام الأخوان أمين بعد ذلك بشراء مجلة آخر ساعة عام ١٩٤٦م من محمد التابعي.

حياته الأسرية :

تزوج مصطفى أيمن وأنجب ابنتين هما رتيبة والتي أسماها على اسم والدته، وصفية واسمها على اسم السيدة صفية زغلول والتي كان يعتبرها بمثابة الأم الثانية له حيث نشأ وترعرع هو وشقيقه في منزلها وفي ظل رعايتها لهما، وقد عملت صفية بالصحافة أسوة بوالدها.

مؤلفاته :

قدم مصطفى أمين خلال حياته العديد من المؤلفات القيمة نذكر منها:

١ – تحيا الديمقراطية.

٢ – من عشرة لعشرين.

٣ – من واحدة لعشرة.

٤ – نجمة الجماهير.

٥ – ليالي فاروق.

٦ – لكل مقال أزمة.

٧ – صاحبة الجلالة في الزنزانة.

٨ – صاحب الجلالة الحب لها.

٩ – مسائل شخصية.

١٠ – أسماء لا تموت (مشاهير الفن والصحافة).

١١ – سنة أولى سجن.

١٢ - ست الحسن.

١٣ - أفكار ممنوعة.

١٤ - الـ ٢٠٠ فكرة.

١٥ - النحو الواضح - ثانوي وابتدائي بالاشتراك مع علي الجارم.

١٦ - البلاغة الواضحة - ثانوي بالاشتراك مع علي الجارم. (وهو الكتاب الذى بين أيدينا)

١٧ - تاريخ التربية.

١٨ - علم نفس بالاشتراك مع علي الجارم.

وفاته :

توفي مصطفى أمين في ١٣ أبريل ١٩٩٧م بعد حياة حافلة، ليلحق بتوأمه والذي توفي عام ١٩٧٦م.

صفوت جودة أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله، والصلاةُ والسلام علي سيدِنا محمد ومَنْ والاه..

وبعد؛ فهذا كتابٌ وضَعْناه في البلاغة، واتجهْنا فيه كثيراً إلى الأَدب، رجاءَ أَن يجْتَلِي الطُّلاَّبُ فيه محاسنَ العربية، ويلمحوا ما في أَساليبها من جلالٍ وجمال، ويَدْرُسُوا من أَفانين القول وضروب التعبير، ما يَهَبُ لهم نِعْمَةَ الذوق السليم، ويُرَبِّي فيهم ملكة النَّقْد الصحيح، وأَملنا أَن يكون لعملنا هذا شأْنٌ في إِحياءِ الأَدب، وتَوْجيهِ أَذهان المعلمين والطُّلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة. ولَعلنا نكون وُفِّقْنا إِلى ما قَصَدْنا إِليه، والله خَيْرُ مُسْتعان.

المؤلفان

مقدّمة

الفصاحة - البلاغة - الأُسلوب

الفصاحة: الظهور والبيان، تقول: أفصح الصبح إذا ظهر، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جّيد السَّبك، ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصرفي[١]، بينة في معناها، مفهومة عَذبة سلسة، وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء؛ لأنها لم تتداولها ألسنتهم، ولم تَجرِ بها أقلامهم إلا لمكانها من الحسن باستكمالها جميع ما تقدم من نعوت الجودة وصفات الجمال.

والذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وسلاستها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذي يطرب لصوت البلبل، وينفر من أصوات البُوم والغِربان، ينبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف[٢]، ألا ترى أن كلمتَي «المُزنة» و«الدِّيمة» للسَّحابة الممطرة، كلتاهما سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «البُعاق» التي في معناهما؛ فإنها قبيحة تصكّ الآذانَ، **وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك.**

١ - **ويشترط في فصاحة التركيب** فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظًا ورتبة في قول سيدنا حسان[٣] (رضي الله عنه):

ولو أنّ مَجدًا أخلَدَ الدهر واحدًا ... مِنَ النّاسِ أبقى مَجدُهُ الدَّهرَ مُطعِما[٤]

---

(١) القياس الصرفي: فقول المتنبي:

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل ... ولا يُحلل الأمر الذي هو يبرم

غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارتين على القياس الصرفي، وهما حالل ويحلل، فإن القياس حال ويحل بالإدغام.

(٢) **تنافر الحروف**: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان، ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

(٣) حسان (رضي الله عنه): هو شاعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر، قيل: إنه عاش ١٢٠ سنة، ٦٠ في الجاهلية و٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة ٥٤هـ.

(٤) مطعما: هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذبُّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

فإن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعما" وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة؛ لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

٢- ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبّب ثقلَها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر:

وقبْرُ حربٍ بمكانٍ قَفرِ　　　وليسَ قربَ قبْرِ حربٍ قبرُ[١]

قيل: إن هذا البيتَ لا يتهيّأ لأحد أن يُنشده ثلاث مرات متواليَات دونَ أن يَتتعتَع[٢]؛ لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلًا ظاهرًا، مع أن كل كلمة منه لو أُخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة.

٣- ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات، أو تقديمها عن مواطنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض، فإذا قلت: "ما قرأ إلى واحدًا محمدٌ مع كتابا أخيه" كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه؛ إذ أصله "ما قرأ محمد مع أخيه إلى كتابًا واحدًا"، فقُدّمت الصفة على الموصوف، وفصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء والمستثني، والمضاف والمضاف إليه، ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي[٣]:

أَنَّى يكون أبا البَرِيَّة آدمُ　　　وأبُوكَ والثَّقَلانِ[٤] أنتَ مُحَمَّدُ؟

والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوكَ محمد، وأنت الثقلان؟ يعني أنه قد جمع ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما "أبوك محمد"، وقدّم الخبر على المبتدأ تقديمًا قد يدعو إلى اللبس في قوله "والثقلان أنت"، على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سُخف وهذر.

٤- ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلِّم إلى التعبير

ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سببًا لطول حياته وخلوده في الدنيا، لكان مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود؛ لأنه حاز من المجد السودَدِ ما لم يحزه غيره.

(١) قبر حرب قبر: البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.

(٢) أن يتتعتع: تَتَعتَعَ في الكلام: تردد فيه من حصر أو عيّ.

(٣) أبي الطيب المتنبي: هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى "كندة" سنة ٣٠٣هـ، وتوفي سنة ٣٥٤هـ.

(٤) الثقلان: الإنس والجن، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معانيها الحقيقية، فيسيء اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع، مثال ذلك أن كلمة "اللسان" تطلق أحيانًا ويراد بها اللغة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ (إبراهيم:٤)، أي ناطقًا بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: «بثّ الحاكم ألسنته في المدينة» كان مخطئًا، وكان في كلامه تعقيد معنوي، ومن ذلك قول امرئ القيس[1] في وصف فرس:

وأَركَبُ في الرَّوعِ[2] خَيفانةً ... كَسا وجهَهَا سَعفٌ[3] مُنتشر

الخيفانة في الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة، وهذا لا بأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويل كسَعفِ النخل يُغطِّي وجهها، فغير مقبول؛ لأن المعروف عند العرب أن شعر الناصية إذا غَطّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة، ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام[4]:

جَذَبتُ نَداهُ[5] غداوةَ السَّبتِ جذبةً ... فخرَّ صريعًا[6] بين أيدي القصائد

فإنه ما سكت حتى جعل كرم ممدوحه يخر صريعًا، وهذا من أقبح الكلام.

أما البلاغة: **فهي تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاصِ الذين يخاطبون.**

فليس البلاغة قبل كل شيء إلا فنّا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبيّن الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يد لا تُجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة، ولابد للطالب -إلى جانب ذلك- من قراءة طرائف الأدب، والتَملؤُّ من نَميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنًا وبقبح ما يعدّه قبيحًا.

---

(١) امرئ القيس: هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان في أبواب الشعر وضروبه، ولد سنة ١٣٠ ق ه، وآباؤه من أشراف كندة وملوكها، وتوفي سنة ٨٠ ق ه، وله المعلقة المشهورة.

(٢) الروع: الفزع.

(٣) سعف: جمع سعفة، وهي غصن النخل.

(٤) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة ٢٣١هـ.

(٥) نداه: الندى: الجود.

(٦) فخر صريعًا: سقط على الأرض.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، أما في غير ذلك فهما سواء، فالرسام إذا همّ برسم صورة فكّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتُثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكّر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفّها على السمع، وأكثرها اتصالًا بموضوعه، ثم أقواها أثرًا في نفوس سامعيه وأروعها جمالًا.

فعناصر البلاغة إذًا لفظ ومعنى، وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرًا وحسنًا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملّكهم وتسيطر على نفوسهم، فربّ كلمة حسنت في موطن، ثم كانت نابية مستكرَهة في غيره، وقديمًا كره الأدباء كلمة "أيضًا"، وعدّوها من ألفاظ العلماء فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال:

رُبَّ ورقَاءَ[١] هَتُوفٍ[٢] في الضُّحا ... ذَاتِ شَجوٍ[٣] صَدَحَتْ[٤] في فَنَنِ[٥]

ذَكَـرَت إلفًا[٦] ودهـرًا سَالِفًا ... فَبَكَت حُزنًا فَهاجت حَزَني

فبكائي رُبَّـما أرَّقـها[٧] ... وبُكـاها ربَّـما أرَّقـني

ولَـقـد تَشكو فَـمَا أفهمُها ... ولـقـد أشـكـو فـما تفهمُني

غير أنِّي بـالجَـوى[٨] أَعْرِفُها ... وهي "أَيضًا" بالجَوى تعرِفُني

فوضع "أيضًا" في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، وكان لها من الروعة والحسن في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان.

وربّ كلام كان في نفسه حسنًا خلّابًا حتى إذا جاء في غير مكانه، وسقط في غير

(١) الورقاء: الحمامة في لونها بياض إلى سواد.

(٢) الهتوف: كثيرة الصياح.

(٣) الشجر: الهم والحزن.

(٤) صدحت: "الصدح" رفع الصوت بالغناء.

(٥) الفنن: الغصن.

(٦) الإلف: الأليف.

(٧) الأرق: السهر، وأرّقها: أسهرها.

(٨) الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

مسقطه، خرج عن حد البلاغة، وكان غرضًا لسهام الناقدين.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدي[١] في أول قصيدة مدحه بها:

كفى بكَ[٢] داءً أن ترى الموت شافيًا ... وحَسْبُ المنايا[٣] أن يَكُنَّ أمانيا[٤]

وقوله في مدحه:

ومَا طَرَبي لمَّا رَأيْتُكَ بدعَةً ... لقد كنتُ أرجُو أن أرَاكَ فأطرَبُ

قال الواحِديُّ[٥]: هذا البيتَ يشبه الاستهزاء، فإنه يقول: طربت عند رؤيتك كما يطرب الإنسان لرؤية المضحكات. قال ابن جني[٦]: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: مَا زدتَ على أن جعلت الرجل قردًا، فضحك. ونرى أن المتنبي كان يغلي صدره حِقدًا على كافور، وعلى الأيام التي ألجأته إلى مدحه، فكانت تفرّ من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها، وقديمًا زلّ الشعراء لمعنى أو كلمة نفّرت سامعيهم، فأخرجت كلامهم عن حدّ البلاغة، فقد حكوا أن أبا النجم[٧] دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده:

صَفراءُ[٨] قد كادت ولمَّا تَفعلِ ... كأنَّها في الأُفـق عْينُ الأحولِ

وكان هشام أحول فأمر بحبسه.

---

(١) لكافور الإخشيدي: هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبدًا اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ه فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنده، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ه، وكان مع شجاعته فطنًا ذكيًا حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧ه.

(٢) كفى بك: أي كفاك، فالباء زائدة.

(٣) المنايا: جمع منية، وهي الموت.

(٤) الأماني: جمع أمنية، وهي الشيء الذي تتمناه، يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفاك داء رؤيتك الموت شافيًا لك، وكفى المنية أن تكون شيئًا تتمناه.

(٥) الواحدي: مفسر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيسابور، وكتبه: البسيط والوسيط والوجيز في التفسير مخطوطة، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع، توفي سنة ٤٦٨ه.

(٦) ابن جنّي: هو من أئمة النحو والعربية، ولد في الموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ه، ومن مؤلفاته "الخصائص في اللغة"، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني.

(٧) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام والفحول المتقدمين، في الطبقة الأولى منهم، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.

(٨) صفراء: قيل: هذا البيت في وصف الشمس، والأحول: من بعينيه حَوَل، وهو ظهور البياض في مؤخر العين، ويكون السواد من قبل المآق.

ومدح جرير[1] عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:
(أتصحو أم فؤادك غير صاح). فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك أنت.
ونعى علماء الأدب على البُحتُري[2] أن يبدأ قصيدة ينشدها أمام ممدوحه بقوله:
(لَكَ الوَيلُ مِن لَيلٍ تقاصَرَ آخِرُه).
وعابوا عن المتنبي قوله في رثاء أمِّ سيف الدولة[3]:

صَلاةُ[4] الله خالِقنا حَنُوطٌ[5] ... على الوَجهِ المُكَفَّنِ بالجَمالِ

قال ابن وَكِيع[6]: إنَ وصفه أمّ الملك بجمال الوجه غير مختار.

وفي الحقّ أن المتنبي كان جريئًا في مخاطبة الملوك، ولعل لعظم نفسه وعبقريته شأناً في هذا الشذوذ، إذن لابدّ للبليغ أولًا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة، يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمدا إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفًا يكسبها جمالًا وقوة، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تألف هذين وحسن انسجامهما.

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئًا عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

١- الأسلوب العلمي: هو أهدأُ الأساليب، وأكثرها احتياجًا إلى المنطق السليم والفكر

---

(١) جرير: هو ابن عطية التميمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين في دولة بني أمية، وهم: الأخطل وجرير والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة ١١٠هـ.

(٢) البحتري: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، سئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيمان، وإنما الشاعر البحتري. وكانت ولادته بمنبج -وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات- وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ.

(٣) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكًا على حلب، وكان أديبًا شاعرًا مجيدًا محبًا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له، قيل: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه. وكانت ولادته سنة ٣٠٣هـ، وهي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة ٣٥٦هـ بعد مقتل المتنبي بسنتين.

(٤) صلاة: الصلاة: الرحمة.

(٥) الحنوط: طيب يخلط للميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت.

(٦) ابن وكيع: شاعر مجيد، أصله من بغداد، ولد في تنيس بمصر، وتوفي بها سنة ٣٩٣هـ، وله ديوان شعر.

المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشِّعري؛ لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح، ولابد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حُجَجه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسنِ تقريره المعنى في الإفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يعني فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوبًا شفًا للمعنى المقصود، وحتى لا تصبح مثارًا للظنون، ومجالًا للتوجيه والتأويل.

ويحسن التنحِّي عن المجاز ومحسِّنات البديع في هذا الأسلوب، إلا ما يجيء من ذلك عفوًا، من غير أن يمس أصلًا من أصوله أو ميزة من ميزاته، أما التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الإفهام وتوضيحها بذكر مماثلها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول.

ولسنا في حاجة إلى أن نلقي عليك أمثلة لهذا النوع، فكتب الدراسة التي بين يديك تجري جميعها على هذا النحو من الأساليب.

٢- الأسلوب الأدبي: والجمال أبرزُ صفاته، وأظهر مميِّزاته، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي. فالمتنبي لا يرى الحُمَّى الراجعة كما يراها الأطباء أثرًا لجراثيم تدخل الجسم، فترفع حرارته، وتُسبب رعدة وقُشَعْرِيرة، حتى إذا فرغت نوبَتها تَصبَّبَ الجسم عرَقًا، ولكنه يُصوِّرها كما تراها في الأبيات الآتية:

وزَائِــــرتي[٧] كــأنّ بها حياءٌ ... فليس تَـــزُورُ إلَّا في الظلام

بذَلتُ لَها المَطَارف[٨] والحَشَايَا[٩] ... فَعَافتها وباتت في عظامي

يضيقُ[١٠] الجلدُ عَن نَفسي وعنها ... فَـتُـوسِـعُـهُ بِـأَنــواع السَّقام

كأَن الصبحَ يطرُدُها فتجري ... مَـدَامِـعُـهـا بأربعة سجام

(٧) وزائرتي: "الواو" واو ربّ أي ربّ زائرة لي، يريد بهذه الزائرة الحمَّى، وكانت تأتيه ليلاً. يقول: كأنها فتاة فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٨) المطارف: جمع مُطرف كمكرم، وهو رداء من خزّ.

(٩) الحشايا: جمع حشيّة وهي الفراش المحشوّ، وعافتها: أبتها. يقول هذه الزائرة: أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام.

(١٠) يضيق إلخ: يقول: جلدي يضيق عن أن يَسَعَ أنفاسي ويَسَعها، فهي تذيب جسمي وتوسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام.

أُراقِبُ[١] وقتها من غير شَوقٍ مُـرَاقَـبَـةَ المَـشُـوق المُستهَام
ويصدُقُ[٢] وعدُهَا والصِّدْقُ شرٌّ إذا أَلقاكَ في الكُرَب العظام
أَبنتَ الدَّهر[٣] عِندِي كلُّ بنتٍ فكيف وصَلتِ أَنتِ من الزِّحام

والغيوم لا يراها ابن الخياط[٤] كما يراها العالم بخارًا متراكما يحول إلى ماء إذا صادف في الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها:

كأن الغيومَ جُيُش تَسُومُ[٥] منَ العدل في كلِّ أرضٍ صلاحًا
إذا قاتل المحل[٦] فيها الغَمامُ بصوبِ[٧] الرِّهام[٨] أجَادَ الكفاحا[٩]
يُقَرطِسُ[١٠] بالطَّلِّ فيه السِّهامَ ويُشرِعُ بالوَبل[١١] فيه الرِّماحا
وسـلَّ عَليهِ سُيوفَ الـبُروقِ فأثخَنَ[١٢] بالضرب فيه الجراحا
تُرَى أَلسُنَ النور[١٣] تُثني علَيه فَتَعجَبُ منهن خُرسًا فِصَاحا

(١) أراقب إلخ: يقول: إنه يراقب وقت زيارتها خوفًا لا شوقًا.
(٢) ويصدق إلخ: يريد بوعدها وقت زيارتها، ويقول: إنها صادقة الوعد؛ لأنها لا تتخلف عن ميقاتها، وذلك الصدق شر؛ لأنها تصدق فيما يضر.
(٣) أبنت الدهر إلخ: يريد ببنت الدهر الحمى، وبنات الدهر شدائده، يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلي؟
(٤) ابن الخياط شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمتدح الناس، وعظمت شهرته، وله ديوان شعر مشهور، توفي بدمشق سنة ٥١٧ هـ.
(٥) تسوم إلخ: "تسوم من العدل في كل أرض صلاحًا"، أي تولي كل أرض صلاحًا بالخصب والنماء.
(٦) المحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ.
(٧) بصوب: الصوب: نزول المطر.
(٨) الرهام: جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم.
(٩) الكفاحا: الكفاح: القتال والمدافعة.
(١٠) يقرطس: القرطاس: الغرض أو الهدف، ويقال: قرطسَ الرامي إذا أصاب القرطاس أي الغرض، فهو يقول: إن الغمام يسدد السهام على المحل فيقضي عليه، ومعنى يشرع الرماح: يسددها.
(١١) بالوبل: المطر الشديد، الضخم القطر.
(١٢) "أثخن بالضرب فيه الجراح": بالغ الجراحة فيه.
(١٣) النور: الزهر.

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ويتلمَّس لها من خياله أسبابًا تُثبت دعواه الأدبية وتقوي الغرض الذي ينشده، فكَلَف البدر الذي يظهر في وجهه ليس ناشئًا عما فيه من جبال وقيعان جافّة كما يقول العلماء لأن المَعرِّي[1] يرى لذلك سببًا آخر فيقول في الرثاء:

وما كلفةُ[2] البَدر المنير قديمةً ... ولكنها في وجههِ أثرُ اللَّطم

ولابد في هذا الأسلوب من الوضوح والقوة، فقول المتنبي:

قِفِي تَغرَم[3] الأولى مِنَ اللَّحظِ مُهجَتي ... بثانِيةٍ والمُتلفُ الشيءَ غارمُه

غير بليغٍ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته، فيقول لها: قِفي لأنظَركِ نظرةً أخرى تردّ إليّ مهجتي وتُحييها، فإن فعلتِ كانتِ النظرة غرمًا لِما أتلفته النظرة الأولى.

فانظر كيف عانينا طويلًا في شرح هذا الكلام الموجز الذي سبب ما فيه من حذف وسوء تأليف شدة خفائه وبعده عن الأذهان، مع أن معناه جميل بديع، وفكرته قوية مؤيدة بالدليل.

وإذا أردت أن تعرف كيف تظهر القوة في هذا الأسلوب، فاقرأ قول المتنبي في الرثاء:

مَا كُنتُ آملُ قَبلَ نَعشك أن أرى ... رضوَى[4] على أيدي الرجالِ يَسيرُ

ثم اقرأ قول ابن المعتز[5]:

قد ذَهبَ الناسُ وماتَ الكمال ... وصاحَ صَرفُ الدَّهر: أين الرجال؟

هـذا أبــو العَبَّاس في نَعْشه ... قوموا انظرُوا كيف تَسيرُ الجبال

تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن، وأن الثاني شديد المرّة عظيم القوّة، وربما كانت نهاية قوته في قوله: "وصاح صرف الدهر أين الرجال" ثم في قوله: "قوموا انظروا كيف تسير الجبال".

---

(١) المعري: هو أبو العلاء المعري اللغوي الفيلوف الشاعر المشهور، ولد بالمعرة وهي بلد صغير بالشام، وعمي من الجدري وهو في الرابعة من عمره، وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩هـ.

(٢) كلفة: حمرة كدرة تعلو الوجه.

(٣) تغرم: غرم ما أتلفه لزمه أداؤه، و"تغرم" جواب "قفي" وفاعله "الأولى"، و"من اللحظ" بيان لـ"لأولى"، و"مهجتي" مفعول تغرم.

(٤) رضوَى: اسم جبل بالمدينة، شبه المرثي؛ لعظمته وفخامة قدره.

(٥) ابن المعتز: هو عبد الله بن المعتز العباسي، أحد الخلفاء العباسيين، منزلته في الشعر والنثر رفيعة، ويشتهر بتشبيهاته الرائعة، وهو أول من كتب في البديع، توفي سنة ٢٩٦هـ.

وجملة القول: إن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلًا رائعًا بديع الخيال، ثم واضحًا قويًا، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بيّن، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يفسده شرّ من تعمّد الصناعة، ونعتقد أنه لا يعجبك قول الشاعر:

فأمطَرَت لؤلؤًا من نرجس وسقَت ... وردًا وعضّت على العُنّاب[1] بالبَرَد[2]

هذا ومن السهل عليك أن تَعرِف أن الشعر والنثر الفني هما موطنا هذا الأسلوب، ففيهما يزدهر، وفيهما يبلغ قنة الفن والجمال.

٣- الأسلوب الخطابي: هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام، ومن تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس، ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب[3] (رضي الله عنه) لما أغار سُفيانُ بنُ عوف[4] الأسدي على الأنبار[5]، وقتل عامله عليها:

"هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار، وقتل حَسَّانَ البَكريّ[6]، وأزال خيلكم عن مَسالحها[7]، وقتل مِنكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة

(١) العناب: ثمر أحمر، تشبه به الأنامل.

(٢) بالبرد: حب الغمام، وتشبه به الأسنان.

(٣) علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصهره، وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة ٤٠ ه.

(٤) سفيان بن عوف: هو أحد بني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعثه معاوية (رضي الله عنه)، لشن الغارة على أطراف العراق.

(٥) الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات.

(٦) حسان البكري: هو عامل علي (رضي الله عنه) على الأنبار.

(٧) مسالحها: المسالح جمع مسلحة -بالفتح- وهي الثغر، حيث يخشى طروق العدو.

المسلمة والأخرى المعاهدة[١]، فينزع حِجلَها[٢] وقُلبَها[٣] ورِعاثَها[٤]، ثم انصرفوا وافِرين[٥]، ما نال رجلًا منهم كَلْمٌ[٦]، ولا أُرِيق لهم دم، فلو أن رجلاً مسلماً مات من بعد هذا أسفًا، ما كان به ملومًا، بل كان عندي جديرًا.

فواعجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفَشَلِكم عن حقكم، فقبحاً لكم حين صِرتم غَرَضاً[٧] يرمي، يغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون[٨]".

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمَّة، فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولًا، ثم بقتل عامله، وأن ذلك لم يكفِ سفيان بن عوف، فأغمد سيوفه في نحور كثير من رجالهم وأهليهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية على مكان الحمية فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها، والدفاع عن خِدرها. فقال: إنهم استباحوا حِماها، وانصرفوا آمنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدهش والحيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشلِ قومه عن الحق وخذلانه، ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعَيرهم بالجبن والخَوَر.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي، نكتفي به في هذه العجالة، ونرجو أن نكون قد وُفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه، حتى يكون الطالب خبيرًا بأفانين القول، ومواطنِ استعمالها وشرائط تأديتها، والله الموفق.

---

(١) المعاهدة: الذمية.

(٢) حجلها: الحجل: الخلخال.

(٣) قلبها: القلب بالضم: السوار.

(٤) رعاثها: الرعاث: جمع رعثة، القرط.

(٥) وافرين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(٦) كلم: الكَلم -بالفتح- الجرح.

(٧) غرضًا: الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها.

(٨) ويعصى الله وترضون: يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين، وأما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة؛ إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال.

علم البيان

التشبيه

١- أركانه

الأمثلة:

١ – قال المعرِّي في المديح:

أنتَ كالشَّمس في الضِّياءِ وإن جا ... وَزتَ كيوانَ[1] في عُلُوّ المكان

٢ – وقال آخر:

أنتَ كاللَّيثِ في الشَّجاعةِ والإقـ ... دام وَالسَّيفِ في قراع الخُطوب[2]

٣ – وقال آخر:

كأنّ أَخْلاقَكَ في لُطفِها ... ورِقَّةٍ فيها نَسِيمُ الصَّباح

٤ – وقال آخر:

كأنَّما الماءُ في صفاءٍ ... وَقَد جَرَى ذَائِبُ اللُّجين[3]

البحث:

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه متلألئ الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوي فيه هذه الصفة، وهي الضياء والإشراق، فلم يجد أقوى من الشمس فضاهاه بها، ولبيان هذه المضاهاة أتى بـ"الكاف".

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفًا بوصفين: هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فبحث له عن نظيرين في كل منهما إحدى هاتين الصفتين قوية، فضاهاه بالأسد في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبيّن هذه المضاهاة بأداة هي "الكاف".

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صَديقه دمِثَة لطيفة ترتاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوي، فرأى أن نسيم الصباح كذلك، فعقد المماثلة

---

(١) زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

(٢) قراع الخطوب: مصارعة الشدائد والتغلب عليها.

(٣) اللجين: الفضة.

بينهما، وبّين هذه المماثلة بالحرف "كأن".

وفي البيت الرابع عَمِل الشاعر على أن يجد مثيلًا للماء الصافي تقوي فيه صفة الصفاء، فرأى أن الفضة الذائبة تتجلى فيها هذه الصفة فماثل بينهما، وبّين هذه المماثلة بالحرف "كأن".

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أن شيئًا جُعل مثيل شيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دل على هذه المماثلة أداة هي "الكاف" أو "كأن"، وهذا ما يسمى بـــ"التشبيه"، فقد رأيت أن لابد له من أركان أربعة:

١- الشيء الذي يراد تشبيهه، ويسمى بـــ"المشبَّه".

٢- والشيء الذي يُشَبَّه به، ويسمى "المشبَّه به"، وهذان يسميان طرفي التشبيه.

٣- والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمَّى "وجه الشَّبَه"، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشَبَّه به أقوى وأشهر منها في المشبَّه كما رأيت في الأمثلة.

٤- ثم أداة التشبيه(١) وهي الكاف وكأن ونحوهما.

ولابد في كل تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المشبَّه محذوفًا؛ للعلم به، ولكنه يقدَّر في الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده، كما إذا سُئلت: "كيف عليٌّ؟" فقلت: "كالزهرة الذابلة"، فإن "كالزهرة" خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو كالزهرة الذابلة، وقد يحذف وجه الشَّبه، وقد تحذف الأداة، كما سيبين لك فيما بعد.

القواعد:

(١) التشبيه: بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

(٢) أَركان التشبيه أربعة، هي: المشبه، والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبَّه به من في المشبَّه.

النموذج:

قال المعرّي:

رُبَّ لَيل كأَنَّه الصُّبحُ في الحُســـ ـــن وإن كان أَسوَدَ الطَّيلَسان(٢)

---

(١) أداة التشبيه: إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، نحو يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكأن.

(٢) الطيلسان: كساء واسع، يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيالس وطيالسة.

وسهيلٌ[١] كَوَجنَةِ الحِبِّ[٢] في اللَّوْ ن وقَلبِ المُحِبِّ في الخفقان[٣]

الإجابة:

وجه الشبه	الأداة	المشبه به	المشبه
الحسن	كأَن	الصبح	الضمير في "كأنه" العائد إلى الليل
اللون وهو الاحمرار	الكاف	وجنة الحب	سهيل
الخفقان	الكاف مقدرة	قلب المحب	سهيل

التمرين (١)

بيِّن أركان التشبيه فيما يأتي:

١- أنت كالبحر في السَّماحة[٤] والشَّمـ ـس عُلُوًّا والبدر في الإشراقِ

٢- العُمرُ مثلُ الضَّيف أو كالطَّيف لَيس لَهُ إقامة

٣- كلامُ فلانٍ كالشَّهْد[٥] في الحلاوة.

٤- الناس كأسنان المُشطِ في الاستواء.

٥- قال أعرابي في رجل: ما رأيت في التوقّد نظرة أشبه بلهيب النار من نظرته.

٦- وقال أعرابي في وصف رجل: كان له علم لا يخالطه جهل، وصدق لا يشوبه كذب، وكان في الجود كأنه الوبلُ[٦] عند المحل[٧].

٧- وقال آخر: جاؤوا على خيل كأن أعناقها في الشهرة أعلام[٨]، وآذانها في الدقة

(١) سهيل: كوكب، ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب.

(٢) الحب: الحبيب.

(٣) الخفقان: الاضطراب.

(٤) السماحة: أي الجود.

(٥) كالشهد: الشهد: العسل في شمعها.

(٦) الوبل: المطر الشديد.

(٧) المحل: القحط والجدب.

(٨) الأعلام: الرايات.

أطراف أقلام، وفرسانها في الجرأة أُسود آجام[1].

٨- أقوال الملوك كالسيوف المواضي في القطع والبتِّ في الأمور[2].

٩- قلبه كالحجارة قسوة وصلابة.

١٠- جبين فلان كصفحة المرآة صفاء وتلألؤا.

التمرين (٢)

كوِّن تشبيهات من الأطراف الآتية بحيث تختار مع كل طرف ما يناسبه:

١- العزيمة الصادقة ٢- شجرة لا تُثمر ٣- نَغَمُ الأَوتار

٤- المطر للأرض ٥- الحديث المُمتع ٦- السيف القاطع

٧- البخيل ٨- الحياة تَدبّ في الأجسام

التمرين (٣)

كوِّن تشبيهات بحيث يكون فيها كل مما يأتي مشبهًا:

١- القطار ٢- الهرمُ الأكبر ٣- الكتاب

٤- الحصان ٥- المصابيح ٦- الصَّديق

٧- المُعلِّم ٨- الدَّمع

التمرين (٤)

اجعل كل واحد مما يأتي مشبَّهًا به:

١- بَحر ٢- أَسَد ٣- أُمٌّ رؤُوم[3]

٤- نسيم عليل ٥- مِرْآةٌ صافيةٌ ٦- حُلمٌ لذيذ

التمرين (٥)

اجعل كل واحد مما يأتي وجه شبَه في تشبيه من إنشائك، وعيِّن طرفي التشبيه:

١- البياض ٢- السواد ٣- المرارة ٤- الحلاوة

٥- البُطءُ ٦- السُّرعة ٧- الصلابة

---

(١) آجام: جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٢) البت في الأمور: إنفاذها.

(٣) الرءم: العطوف.

التمرين (٦)

صِف بإيجاز سفينة في بحر مائجٍ، وضمِّن وصفك ثلاثة تشبيهات

التمرين (٧)

اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح، وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه:

كالبَدْر من حيث التَفَتَّ رَأَيْتَهُ ... يُهدي إلى عَينَيكَ نُورًا ثاقبًا[1]

كالبَحر يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً ... جُودًا وَيبعَثُ للبَعيدِ سَحائبًا

كالشّمس في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها ... يَغْشَى البِلادَ مَشارقًا ومَغاربَا

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١	أنت أنت أنت	البحر الشمس البَدْر	الكاف الكاف (مقدّرة) الكاف (مقدّرة)	السماحة العُلُوّ الإشراق
٢	العُمْر العمر	الطّيف الشّهد	مِثل الكاف	ليس له إقامة ليس له إقامة
٣	كلام فلان	الشّهد	الكاف	الحلاوة
٤	الناس	أسنان المُشْطِ	الكاف	الاستواء
٥	نظرة	لهيب النار	أشْبه	التَّوَقدُ
٦	الضمير المستتر في كان	الوَبْل عِند المَحْل	كأن	الجود

---

(١) ثاقبًا: الثاقب: المضيء.

٧	الأعناق الآذان فُرسان	الأعلام أطراف أقلام أسُود آجام	كأن كأن (مقدرة) كأن (مقدرة)	الشهْرة الدِّقة الجُرْأة
٨	أقوال الملوك	السيوف المواضى	الكاف	القَطْع والبَتُّ
٩	القَلْب	الحجارة	الكاف	القَسوة والصلابة
١٠	جبين فلان	صفحة المرآة	الكاف	الصفاء والتلألؤ

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) العَزيمة الصادقة كالسيف القاطع.
(٢) كأن البخيلَ شجرةٌ لا تُثمر.
(٣) الحديث المُمْتِع يُشْبِه نَغَمَ الأوتار.
(٤) المطر للأرض مِثلُ الحياة تَدِبُّ في الأجسام.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) كأن القِطَارَ في السرعة سَهْمٌ خَرَج من قَوْسه.
(٢) الهَرَمُ الأكبر كالطَّوْد في الارتفاع.
(٣) الكتاب كالجليس الصالح في تهذيب النفوس.
(٤) الحِصان في السرعة كالرياح العاصفة.
(٥) كأن المصابيح في تلألئها نجومُ السماء.
(٦) حسبتُ الصديق في عطفه وحُنوِّه أخاً شفيقاً.
(٧) المعلم كالنَّجم يَهْدِي الضالَّ ويُرشد الحائر.
(٨) الدمع مثلُ الدر في الصفاء.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) حَسِبْتُ محمداً في الجود بحراً.
(٢) خِلْتُ خالداً في الجُرْأة أسداً.
(٣) المربيّة في الشفقة كأم رءُوم.

(٤) الحِصان في السرعة كالرياح العاصفة.
(٥) فِكْرُكَ في إظهار الحقائق كالمرآة الصافية.
(٦) كأن الأمانيَّ في إنعاش النفوس حُلمٌ لذيذ.

الإجابة عن تمرين (٥)

الرقم	التشبيه المطلوب	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	الشيب في البياض كالصبح	الشيب	الصبح	البياض
٢	الشعر في السواد كالليل	الشعر	الليل	السواد
٣	هذا الدواء مثل الحَنْظَل في المرارة	هذا الدواء	الحنظل	المرارة
٤	كأن حديثك الشَّهدُ في حلاوته	حديثك	الشَّهد	الحلاوة
٥	مَشْيك كمَشْي السُّلحفاة في البُطْء	مَشيك	مَشْيُ السُّلحفاة	البُطء
٦	الجواد في السرعة كالبرق الخاطف	الجَواد	البَرْق الخاطف	السرعة
٧	عَضَلهُ كالحديد في الصلابة	عَضَلُه	الحديد	الصلابة

الإجابة عن تمرين (٦)

خرجتُ ذات يَوْم إلى شاطئ البحر، فرأيتُ سفينة كأنها مدينة تَجْرى في مَوْج كالجبال، وتَعْصِف بها الرياح؛ فتميل ذات اليمين وذات الشمال، طَوْراً ترتَفِع وطَوْراً تَنْخَفِض، وما زالت بين رَفْع وخَفض حَتى أوَتْ إلى الميناء وتركت الموج وراءها كأنه قِطَعُ الليل.

الإجابة عن تمرين (٧)

(أ) يقول المتنبي: إن فضل ممدوحه عامٌّ يَشمل القريب والبعيد، فهو كالبدر يَنْشر نوره على الناس كافةً لا فرق في ذلك بين إنسان وآخر، وكالبحر يَغْمُر بجُوده، فهو يَقذِفُ للقريب بلآلئه ويَبْعَث للبعيد بسحائبه، وكالشمس تُشرق على الكَوْن شرقاً وغرباً، فلا تخْطئ بلداً ولا تَحْرِم مكاناً.

(ب) وقد نشأ جمال التشبيه من أشياءَ عِدة: أولها اهتداء الشاعر إلى تشبيه ممدوحه ثلاثة أشياء يجمع كلٌّ منها معنى واحداً؛ وثانيها غرابة وجه الشبه الذي قَصَدَ إليه في كل من

هذه التشبيهات، فإن الشائع أن يُشَبَّه الإنسان بالبَدْر والشمسِ في حُسْن الطلعة، وأن يُشبَّه بالبحر في الجود، أما أن يشبه بكل من هذه الثلاثة في النفع العام والفضل الشامل فذلك أمر غير مألوف ولا ينقاد إلا لأديب؛ وثالثها ما وُفِّق إليه الشاعر من بيان وجه الشبه في سلاسة وسهولة؛ هذا إلى ما تضمنه الشعر من خيال لطيف وتصوير بديع.

* * *

٢- أقسام التشبيه

الأمثلة:

١- أنا كالماء إن رَضيتُ صفاءً ... وإذا ما سَخطتُ كُنتُ لهيبًا

٢- سرنا في ليل بَهيم[١] ... كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلامًا وإِرهابًا

٣- قال ابن الرومي[٢] في تأثير غِناءِ مُغَنٍّ:

فكأن لذَّةَ صَوتِهِ وَدَبيبَها ... سِنَةٌ[٣] تَمَشَّي في مَفَاصِلِ نُعَّس

٤- وقال ابنُ المعتزّ:

وكأن الشمسَ المُنيرَةَ ديـ ... ـنارٌ جَلَتهُ[٤] حَدَائِدُ الضَّرَّابِ[٥]

٥- الجَوَادُ في السرعة بَرقٌ خاطِفٌ.

٦-أنت نجمٌ في رِفعةٍ وضياء ... تجتَليكَ[٦] العُيُونُ شَرْقًا وغَرْبًا

٧- وقال المتنبي وقد اعتزم سيف الدولة سفراً:

أين أزْمَعْتَ[٧] أيُّهذا الهُمامُ؟ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا[٨] وأنتَ الغَمامُ

(١) بهيم: أي المظلم.

(٢) ابن الرومي: هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه، وقد توفى سنة ٢٨٣هـ.

(٣) السنة:النعاس.

(٤) جلته: صقلته.

(٥) الضراب: الذي يطبع النقود.

(٦) تجتليك: تنظر إليك.

(٧) أزمعت: وطدت عزمك.

(٨) الربا: الأراضي العالية.

٨- وقال المُرَقِّش:

النَّشْرُ[1] مسكٌ والوُجُوهُ دَنا نيرُ وأطـرافُ الأكفِّ عَنَم[2]

البحث:

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوبٌ مخوف، وفي المثال الثاني شُبِّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر، وإذا تأمَّلتَ التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى **"مرسلا"**، وإذا نظرتَ إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بُيِّن وفُصِّل فيهما، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **"مفصَّلا"**.

ويصف ابن الرومي في المثال الثالث حسن صوت مغنٍّ وجميل إيقاعه، حتى كأن لذة صوته تسري في الجسم كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ في الحالين، ويشبّه ابن المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلوّ قريب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضًا وهو الاصفرار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه -وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه- **"تشبيهًا مجملًا"**.

وفي المثالين الخامس والسادس شُبّه الجواد بالبرق في السرعة، والممدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الإدعاء بأن المشبَّه عين المشبَّه به، وهذا النوع يسمى "تشبيهًا مؤكدًا".

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلَع قائلًا: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيش إلا بك؛ لأنك كالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها، ونحن كالنبت الذي لا حياة له بغير الغمام، وفي البيت الأخير يشبِّه المرقش النشر وهو طيب رائحة من يصف بالمسك والوجوه بالدنانير، والأنامل المخضوبة بالعنم.

وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذف وجه الشَّبه؛ وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه؛ لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، وأهمل ذكر وجه الشبه الذي ينمّ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون

(١) النشر: الرائحة الطيبة.

(٢) العنم: شجر له ثمر أحمر، يشبه به البنان المخضوب.

غيرها، ويسمى هذا النوع بـ"التشبيه البليغ"، وهو مظهر من مظاهر البلاغة، وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعد:

(٣) التشبيه المرسل ما ذُكرت فيه الأداة.

(٤) التشبيه المؤكد ما حُذفت منه الأداة.

(٥) التشبيه المجمل ما حُذف منه وجه الشبه.

(٦) التشبيه المفصل ما ذُكر في وجه الشبه.

(٧) التشبيه البليغ ما حُذفت منه الأداة ووجه الشبه[1].

نموذج

١- قال المتنبي في مدح كافور:

إذا نِلتُ منكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ — وَكُلُّ فَوقَ التّرابِ تُرَابُ

٢- وصف أعرابي رجلًا فقال:

كأنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر — الذي لا يخفي على كل ناظر

٣- زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء.

٤- العالِم سِراج أمّته في الهداية وتبديد الظلام.

الإجابة:

المشبَّه	المشبَّه به	نوع التشبيه	السبب
١- كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢- مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٣- مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٤- الضمير في "كأنها العائد إلى الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٥- العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

(١) ووجه الشبه: من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو: راغ روغان الثعلب، ومنه أيضًا: إضافة المشبه به للمشبه، نحو: لبس فلان ثوب العافية.

تمرين (١)

بيِّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

١- قال المتنبي:

إن السّيُوفَ[١] مع الذين قُلُوبُهُمْ كقُلُوبهنّ إذا التَقَى الجَمعانِ

تَلقَى الحُسامَ[٢] على جَرَاءَةِ حدّه مثلَ الجَبانِ بكَفّ كل جَبَانِ

٢- وقال في المديح:

فَعَلَت بنا فِعلَ السّماءِ بأرضِهِ خِلَعُ الأميرِ[٣] وَحَقّهُ لم نَقضِهِ

٣- وقال:

ولا كُتْبَ إلا المَشرفيّةُ[٤] عِندَهُ وَلا رُسُلٌ إلا الخَميسُ[٥] العَرَمرَمُ[٦]

٤- وقال:

إذاالدّولَةُ استكفَت[٧] به في مُلِمّةٍ[٨] كفاها فكان السّيفَ والكَفّ والقَلْبَا

٥- وقال صاحب كليلةٍ ودمنةٍ:

الرجُل ذو المروءَة يُكرمُ على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان رابضًا[٩].

---

(١) إن السيوف إلخ: المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان، إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبه كصلابة السيوف.

(٢) تلقى الحسام إلخ: إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

(٣) خلع الأميرِ: زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها، كما زينت السماء أرضه بالنبات، ولم نقض حق الثناء عليه.

(٤) المَشرفيّةُ: السيوف.

(٥) الخميس: الجيش.

(٦) العرمرم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش.

(٧) استكفت: استعانت.

(٨) ملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سيفًا لها على أعدائها، وكفا تضرب بها بذلك السيف، وقلبًا تجترئ به على اقتحام الأهوال.

(٩) رابضًا: مقيمًا وساكنًا.

٦- لكَ سِيرةٌ كَصحِيفَة الْـ أَبــرار طـاهِـرةٌ نَـقِـيَّـةْ(١)

٧- المالُ سَيْفٌ نَفْعًا وضَرًّا.

٨- قال تعالى: (ولَهُ الجَوارِ(٢) المُنشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلام(٣)) (الرحمن: ٢٤).

٩- قال تعالى: (فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(٤)).

١٠- وقال البُحْتُرِيُّ في المديح:

ذَهَبَتْ جِـدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَافـا نا شَبيهًا بكَ الرّبيعُ الجَديدُ

وَدَنَا العِيدُ وهو للنّاس حَتّى يَتَقَضّى وأنـتَ للعيد عيدُ

١١- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ(٥) أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ(٦) بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ(٧) مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ(٨) ﴾ (إبراهيم: ٢٤- ٢٦).

١٢- وقال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ(٩) فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ(١٠) يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ(١١) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ(١٢) يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ

---

(١) طاهِرة نقية: أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنا.

(٢) الجوار: الجواري: السفن.

(٣) الأعلام: الجبال.

(٤) أعجاز نخلٍ خاوية: أي كأنهم جذور نخل خالية الجوف.

(٥) كشجرة طيبة: الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين.

(٦) تؤتي أكلها كل حينٍ: أي تثمر دائمًا في مواعيد إثمارها.

(٧) اجتثت: قطعت.

(٨) قرار: القرار الاستقرار والثبات.

(٩) كمشكاة: المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة، ثم توضع في القنديل.

(١٠) دري: منسوب إلى الدر، لفراط ضيائه وصفائه.

(١١) لا شرقية ولا غربية: أي لا يتمكن منها حر ولا برد.

(١٢) نور على نورٍ: يريد أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يُقوي النور.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

١٣- القلوبُ كالطير في الأُلفَةِ إذا أَنِست.

١٤- مدح أعرابي رجلًا فقال:

له هِزَّة[١] كهزَّة السيف إذا طَرِب ... وجُرأة كجرأة الليثِ إذا غضِب

١٥- ووصفَ أعرابيٌّ أخا له فقَال:

كان أخي شَجرًا لا يخلَفُ ثَمرُه ... وبحرًا لا يُخَاف كَدرُه

١٦- وقال البحتُريُّ:

قُصُر كالكَواكِب لَامعَاتٌ ... يَكَدْنَ يُضِئنَ للسّاري الظّلامَا

١٧- رأيُ الحازم ميزَانٌ في الدّقة.

١٨- وقال ابن التعاويذي[٢]:

إذا ما الرَّعد زَمْجَر[٣] خِلتَ أُسدًا ... غِضابًا في السحاب لها زَئِيرُ

١٩- وقال السَّريُّ الرَّفاء[٤] في وصف شمعة:

مَفْتُولَةٌ مجدُولةٌ[٥] ... تَحكي لنا قَدَّ[٦] الأَسَلْ[٧]

كأَنَّها عُمرُ الفتى ... والنارُ فيها كالأَجَل

٢٠- وقال أَعرابي في الذم:

لقد صغَّر فلانًا في عيني عِظمُ في الدنيا في عينه، وكأنما يَرى يرى السائَل إذا أتاهُ مَلَكَ

---

(١) هزة: الهزة: النشاط والارتياح.

(٢) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعاني ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة ٥٨٤، وعمى قبل موته بخمس سنين.

(٣) زمجر: رعد.

(٤) السري الرفاء: كان في صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف، ومات ببغداد سنة ٣٦٦هـ.

(٥) مفتولة مجدولة: أي محكمة.

(٦) قدّ: القد: القامة.

(٧) الأسل: الرماح.

الموتِ إذا لاقاه.

٢١- وقال أَعرابي لأمير: اجعلني زِمامًا من أزِمَّتِكَ التي تَجُرُّ بها الأعداءَ[١].

٢٢- وقال الشاعر:

كَم وُجُـوهٍ مِثْل النَّهار ضِياءً ... لِنُفُوسٍ كالليل في الإظلام

٢٣- وقال آخر:

أشبهت أعدائي فصرت أُحبُّهُم ... إذ كانَ حَظّي منك حَظّي منهم

٢٤- وقال البحتري في المديح:

كالسَّيْفِ في إخْذامه[٢] وَالغَيْثِ في ... إرْهَامه[٣] وَاللَّيْث في إقْدامه

٢٥- وقال المتنبي في وصف شعره:

إن هَذا الشّعرَ في الشّعْر مَلَكْ[٤] ... سارَ فهو الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ[٥]

٢٦- وقال في المديح:

فلو خُلِقَ النّاسُ من دَهرِهِمْ ... لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارَا

٢٧- وقال في مدح كافور:

وَأمْضَى سِلاح قَلّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أبي المِسْكِ الكَريم وَقصْدُهُ

٢٨- فلانٌ كالمئذنَة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن.

٢٩- وقال السَّريُّ الرَّفَّاء:

بِرَكٌ تحلَّتْ[٦] بالكواكبِ أرضُها ... فارْتَدَّ وجهُ الأرض وهو سماءُ

٣٠- وقال البُحْتُرِيُّ:

---

(١) الزمام: حبل تقاد به الدابة.

(٢) إخذامه: الإخذام: القطع.

(٣) إرهامه: الإرهام: دوام سقوط المطر.

(٤) ملك: واحد الملائكة.

(٥) فلك: مدار الشمس، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر.

(٦) برك تحلت إلخ: أي أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي أرض هذه البرك.

بِنْتَ بالفَضْلِ[١] والعُلُوِّ فأصْبَحْـ ـتَ سَمَاءً، وأصْبَحَ النّاسُ أرْضًا

٣١- وقال في روضة:

ولـو لم يسْتَهِلّ[٢] لها غَـمامٌ بـرَيِّـقِـهِ لكنْتَ لهـا غَـمامَـا

٣٢- الدنيا كالمِنْجَلِ[٣] استواؤها في اعوجاجها.

٣٣- الحِمْيةُ[٤] من الأنام، كالحِمْيةِ من الطعام.

٣٤- وقال المعري:

فَكأَنِّي ما قلت واللَّيْلُ طِفْلٌ[٥] وشَبابُ الظَّلْماءِ في عُنْفُوانِ

لَيْلتِي هذه عَـرُوسٌ من الزَّنْـ ـجِ[٦] عليها قلائَدٌ من جُمَان[٧]

هرب النَّوْمُ عن جُفُونِي فيها هرب الأَمن عن فؤادِ الجبانِ

٣٥- وقال ابن التعاويذي:

رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ[٨] وَالسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ وَهُم بُدُورٌ وَالأَسِنَّةُ[٩] أَنْجُمُ

٣٦- وقال ابن وكيع:

سُلَّ سيْفُ الفجر من غمدِ الدُّجى[١٠] وتعرَّى اللَّيْلُ من ثوب الغلَسْ[١١]

---

(١) بنت بالفضل إلخ: أي بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(٢) ولو لم يستهل إلخ: استهل الغمام: انصب مطره بشدة وصوت، والريق من كل شيء أوله، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام في إحيائها.

(٣) كالمنجل: النجل آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع.

(٤) الحمية: الوقاية والابتعاد.

(٥) والليل طفل: يقصد بطفولة الليل أوله، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله.

(٦) الزنج: وتكسر للزاي جيل من السودان واحدهم زنجي.

(٧) جمان: حب من الفضة كاللؤلؤ.

(٨) ركبوا الدياجي: أي ركبوا الخيل السود.

(٩) والأسنة: أطراف الرماح.

(١٠) الدُّجى: ظلام الليل.

(١١) الغلس: ظلام آخر الليل.



التمرين (٢)

اجعل كلَّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مفصلًا ثم مؤكدًا ثم بليغًا:

وكأنَّ إيماضَ[١] السيوفِ بوارقٌ[٢] وعَجاجَ[٣] خيلهم سَحابٌ مُظلِمُ

التمرين (٣)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتيين مرسلًا مفصلًا ثم مرسلًا مجملًا:

أنا نَارٌ في مُرتقَى[٤] نظر الحا سِدِ مَاءٌ جارٍ مع الإخْوَان

التمرين (٤)

اجعل التشبيه الآتي مؤكدًا مفصّلا ثم بليغا، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس:

كَشِقَّيْ[٥] مقصٍّ تجمَّعتما على غَيْر شَيءٍ سوى التَّفرقة

التمرين (٥)

كوّن تشبيهات مرسلة مجملة بحيث يكون فيها كل مما يأتي مشبَّها.

١ – الماء ٢ – القلاع[٦] ٣ – الأزهار
٤ – الهلال ٥ – السيارة ٦ – الكريم
٧ – الرعد ٨ – المطر

التمرين (٦)

كَوِّن تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كل مما يأتي مشبهًا به:

---

(١) إيماض: اللمعان.
(٢) بوارق: جمع بارق وهو البرق.
(٣) عجاج: الغبار.
(٤) مرتقى: ألمرتقى موضع الارتقاء، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.
(٥) كشقي: الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء.
(٦) القلاع: جمع قلعة وهي الحصن.

١- نسيمٌ	٢- ماء زُلال	٣- جنّة الخُلد
٤- بُرج بابل	٥- دُرٌّ	٦- زهرة ناضرة
٧- نار موقَدة	٨- البدر المتألِّق	

التمرين (٧)

كون تشبيهات بليغة يكون فيها كل مما يأتي مشبهًا:

١- اللسان	٢- المال	٣- الشرف
٤- الأبناء	٥- الملاهي	٦- الذليل
٧- الحسد	٨- التعليم	

التمرين(٨)

اشرح قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بِطِّيخَةٍ وبِّين أنواعَ التشبيه فيه:

حُلْوةُ الريق حلَالٌ ... دمُها في كلِّ مِلَّةْ
نِصفُها بدْرٌ وإن قسَّـ ... ـمْتها صَارت أهِلَّةْ

التمرين (٩)

وازن بين قولي أبي الفتح كُشاجم[١] في وصف روضتين، ثم بّين نوع كل تشبيه بهما:

ورَوضٍ عن صِنيع الغيث راضٍ ... كما رضيَ الصَّديقُ عن الصَّديق
يُعير الرِّيح بالنَّفَحات ريحًا ... كأنّ ثَراهُ من مسك فَتيق[٢]
كأَنَّ الطَّلَّ مُنْتشِرًا علَيْهِ ... بقايا الدَّمع في الخَّد المشُوق

* * *

غَيثٌ أَتانا مُؤْذِنًا بالخَفْضِ[٣] ... مَتَّصِل الْوَبْل سريعُ الرَّكْض[٤]

---

(١) أبي الفتح كشاجم: شاعر مفتن مطبوع ومنشئ بارع، كان يعد ريحانة الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة، وتوفي سنة ٣٣٠هـ.

(٢) مسك فتيق: ما مزج بغيره، لتظهر رائحته.

(٣) بالخفض: الخفض: الدعة وهناءة العيش.

(٤) الركض: الجري.

فالأَرْضُ تُجْلى بالنَّباتِ الغَضِّ[١] في حليها[٢] المُحْمرِّ والمُبْيَضِّ
وأَقْحوان[٣] كاللجين المحْضِ[٤] ونرجس زَاكِي[٥] النَّسِيم بضِّ[٦]
مثلِ العُيُون رُنِّقَت[٧] لِلْغمْضِ[٨] تَرْنو فيغشاهَا الكرى فتُغضى[٩]

التمرين (١٠)

صِف بإيجاز ليلةً مُمطِرةً، وهاتِ في غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين، وآخرين بليغين.

(١) الغض: الناضر الطري.
(٢) حليها: الحلي: ما يتزين به.
(٣) أقحوان: نبت من نبات الربيع، طيب الرائحة، أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء، وأوراق زهرة مفلحة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، واحدته أقحوانة والجمع أقاحي.
(٤) المحض: الخالص.
(٥) زاكي: الطاهر النقي.
(٦) بض: الطري الرخص.
(٧) رنقت: أخذت تميل للنعاس.
(٨) للغمضِ: الكرى والنوم.
(٩) فتغضي: الإغضاء: انطباق الجفنين.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

م	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	قلوبهم (أي الشجعان) الحسام بكف الجبان	قلوبهن (أي السيوف) الجبان	مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٢	فعل خلع الأمير بنا	فعل السماء بالأرض	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٣	المشرفية الخميس العرمرم	الكتب رسل	بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٤	اسم كان المستتر اسم كان المستتر اسم كان المستتر	السيف الكف القلب	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٥	الرجل ذو المروءة	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٦	سيرة	صحيفة الأبرار	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٧	المال	سيف	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
٨	الجواري	الأعلام (الجبال)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٩	الضمير في كأنهم	أعجاز نخل خاوية	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٠	الربيع الجديد أنت	الضمير في بك عيد	مرسل مجمل بليغ	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
١١	كلمة طيبة كلمة خبيثة	شجرة طيبة شجرة خبيثة	مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٢	نور الله الزجاجة	مشكاة فيها مصباح إلخ الكوكب الدريُّ إلخ	مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
١٣	القلوب	الطير	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه

١٤	هزة الممدوح جرأة الممدوح	هزة سيف جرأة الليث	مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
١٥	أخي أخي	شجر لا يخلف ثمره بحر لا يخاف كدره	بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
١٦	قصور	الكواكب	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
١٧	رأي الحازم	ميزان	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
١٨	الرعد	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
١٩	الشمعة المفتولة المجدولة الضمير في كأنها العائد على الشمعة النار	قد الأسل عمر الفتى الأجل	مرسل مجمل مرسل مجمل مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٢٠	السائل	ملك الموت	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٢١	ضمير المتكلم العائد على الأعرابي	زماما	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٢	وجوه نفوس	النهار الليل	مرسل مفصل مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢٣	الضمير في أشبهتِ حظى منك	أعدائي حظى منهم	مرسل مفصل بليغ	ذكرت الأداة ووجه الشبه ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢٤	الممدوح الممدوح الممدوح	السيف الغيث الليث	مرسل مفصل مرسل مفصل مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه ذكرت الأداة ووجه الشبه ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢٥	هذا الشعر هو الدنيا	ملك الشمس فلك	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه

٢٦	الضمير في كانوا الضمير في كنت	الظلام النهار	بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٧	رجاء أبي المسك وقصده	أمضي سلاح تقلده المرء	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٨	فلان	المئذنة	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢٩	هو	سماء	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٣٠	الضمير في أصبحت	سماء	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
٣١	التاء في كنت	غماماً	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٣٢	الدنيا	المنجل	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٣٣	الحمية من الأنام	الحمية من الطعام	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذفت وجه الشبه
٣٤	الليل ليلتي هذه هرب النوم	طفل عروس من الزنج هرب الأمن	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٣٥	السروج هم الأسنة	أهلة بدور أنجم	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه
٣٦	الفجر الدجى الغلس	السيف الغمد الثوب	بليغ بليغ بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه حذفت الأداة ووجه الشبه

الإجابة عن تمرين (٢)

(أ) التشبيهات المفصلان:

(١) كأن إيماض السيوف في ظهوره وسرعة خفائه بوارق.

(٢) وكأن عَجَاجَ الخَيْل في سواده وانعقاده في الجوّ سحاب مظلم.

(ب) التشبيهان المؤكدان:

(١) إيماض السيوف في ظهوره وسرعة اختفائه بوارق.

(٢) وعَجَاج الخيل في سواده وتراكُمه في الجوّ سَحاب مظلم.

(ج) التشبيهان البليغان:
(١) إيماضُ السيوف بوارق.
(٢) عَجَاج الخيل سحاب مظلم.

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) التشبيهان المُرْسَلان المفصّلان

أنا في نظر الحاسد كالنار في هولها وشدتها، ومع الإخوان كالماء الجارى في صفائه وعذوبته.

(ب) التشبيهان المرسلان المجملان

أنا كالنار في مرتقى نظر الحاسدين، وكالماء الجاري مع الإخوان.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) التشبيه المؤكد المفصل: أنتما في القَطْع والتَّفرقة شقَّا مِقَصّ.
(٢) التشبيه البليغ: أنتما شقا مقص.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) الماء كالمِرْآة.
(٢) خِلْت القلاَعَ جِبالا.
(٣) كأن الأزهار نجوم السماء.
(٤) حَسِبْت الهلال نِصْفَ سِوَار.
(٥) كأن السيارة ريح.
(٦) الكريم كالبحر.
(٧) الرعد يَحْكِي زئير الأسْد.
(٨) المطر للأرض مِثْلُ الحياة للأجسام.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) أخلاقك في الرقة نَسِيمُ الرُّوض
(٢) حَدِيثٌ كأنه الماء الزلال يُثْلِج الصدور ويُنْعِش النفوس.
(٣) دَارُكَ جَنَّة الخُلْدِ لاَ تُسْمَعُ فيها لاغيةٌ.
(٤) القاهرة كبُرْج بابل تَكْثُر فيها اللغاتُ واللهجات.
(٥) كلامها دُرٌّ في عُلُوّ قيمته.
(٦) هذا الطفل زَهْرَةٌ في الحسن والبهاء.
(٧) الصيف في مصر نار موقدة في شدة حَرِّه.
(٨) وجهك البدر المتألق في الحسن والإشراق.

الإجابة عن تمرين (٧)

(١) اللسان دليلُ القلب. (٣) الشرف بِلَّور رقيق.
(٢) المال آلةُ المكارم. (٤) الأبناء حبات القلوب.
(٥) الملاهي سُبُل الغَيِّ. (٦) الذليل غَيْرُ الحَيِّ.
(٧) الحَسَد نار تتأجج في القلوب. (٨) التعليم غِذاء صالح.

الإجابة عن تمرين (٨)

(أ) شرح:
هذه البِطيخةُ شَهِيَّةٌ لذيذة الطعم يَجْرى شرابها كالدَّم ولكنه دمٌ حلال في جميع الأديان والشرائع، وهي إن شَقَقْتَها نصفين كان كل نصف كأنه البدر في حسنه واستدارته، وإن قَسَمْتها أقساماً عدة كان كل قسم كأنه الهلال في شكله وصورته.
(ب) بيان نوع التشبيه:
في البيت الثاني تشبيهان بليغان لحذف أداة الشبه ووجهه من كل منهما، فالتشبيه الأول في قوله "نصفها بدر"، والثاني في قوله "صارت أَهِلَّة".

الإجابة عن تمرين (٩)

(أ) الموازنة:
كلا القولين على ازدِهار الرّوض بنزول الغَيْث، وكلاهما يَنْقُل إليك صُوَراً من التشبيهات الجميلة والأخيلة اللطيفة في عذبة ألفاظ وانسجام تأليف، ولكنك إذا أخذتَ توازن بين جزءاً جزءاً، وكأنما بَهَرَه الروض بجماله الشامل فألهاه عن النظر والتحديق في أنواع زهره ونباته فأقبل عليك بصورة تُشبه ما يراه العصفور وهو مُحَلِّق في الفضاء؛ أما في الأبيات الثانية فإنه نظر في قِطَع الروض قطعة قطعة، وتأمّل كل زهرة فيه، ووصفها بما جاد به خياله الرائع وبيانه الساحر؛ ولا جدال في أن مسالك التشبيه في القول الأول غاية في الدقة والجمال، فتشبيه رضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقه تشبيه قليل نادر؛ وتشبيه الطَّلِّ وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل تشبيه عزيز بلغ الغاية في الدقة والنهاية في الحسن؛ ولكنَّ تشبيه ثَرَى الروض بالمسك الفَتيق تشبيه مطروق مبذول. أما تشبيهات القطعة الثانية ففيها تشبيه الأقْحوان باللجَين وهو لا يدل على براعة شعرية؛ وفيها تشبيه النرجس بالعيون وهو عند ذبوله وابتداء انطباقه بالعين يطوف عليها طائف الكَرَى فيَغْلبها ويُسَيْطر عليها.

(ب) نوع التشبيه:

في القول الأول تشبيهات ثلاثة مرسلة مجملة: أولها تشبيه رضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقه فإن كلا منهما رضا تام لا سُخْط فيه؛ وثانيها تشبيه ثرى الروض بالمسك الفتيق في طِيب الرائحة وذكائها؛ وثالثها تشبيه الطل وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل في صفاء اللون وجمال المنظر.

وفي القول الثاني تشبيهان مرسلان مجملان أيضاً: أولهما تشبيه الأُقحوان باللجين في الصفاء؛ وثانيهما تشبيه النرجس بالعيون في الشكل والصورة.

الإجابة عن تمرين (١٠)

يالها ليلة جادت فيها السماء بمطر كأفواه القِرَب. وزَأر رَعْدُها كأنه الأسد الغاضب، وحَجَبَت فيها مَطارف السحاب ضوء الكواكب وسُلَّ سيفُ البرق من قرابه فَخَطَفَ الأبصار وملأ القلوب رُعْباً وفَزَعاً.

٣- تشبيه التمثيل

الأمثلة:

١ - قال البُحتُرِيُّ:

هو بَحرُ السّماح[1] والجُود فازْدِدْ ... منه قُرْبًا تزدد من الفَقرِ بُعْدا

٢ - وقال امرؤ القَيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى[2] سُدُولَهُ[3] ... عليَّ بأنواع الهُموم ليبتَلي[4]

٣ - وقال أبو فراس[5]:

والمـــاءُ يفصلُ بـــينَ روض ... الزهر في الشَّطَّين[6] فَصْلا

كَبِسَاط وَشْي[7] جَـــرّدَتْ[8] ... أَيْدِي القُيُونِ[9] عَلَيْهِ نَصْلاَ[10]

٤ - وقال المتنبي في سيف الدولة:

يَهُـزُّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ ... كما نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ[11]

٥ - وقال السَّريُّ الرَّفَّاءُ:

وكـــأنَّ الهـــلالَ نـــونُ لُجَـــين ... غـرقَـتْ في صحيفة زَرقـــاءِ

---

(١) السماح: الجود.

(٢) أرخى: أرسل وأسبل.

(٣) سُدُوله: السدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر.

(٤) ليبتَلي: من الابتلاء وهو الاختبار.

(٥) أبو فراس: هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جيدًا سهلًا. قال الصاحب بن عباد: بديّ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس، وكان المتنبي يشهد له ويخشاه، ومات قتيلًا سنة ٣٥٧هـ.

(٦) الشَّطَّينِ: الشط: جانب النهر.

(٧) وشي: نوع من الثياب المنقوشة.

(٨) جرَّدت: جرد السيف: سله.

(٩) القيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة.

(١٠) نصلًا: النصل: حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين.

(١١) العقاب: طائر كاسر معروف بالعز والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: "أمنع من عقاب الجو"، وهو خفيف الجناح سريع الطيران.

البحْث:

يُشَبهُ البحتري ممدوحَه بالبحر في الجود والسماح، وينصح للناس أن يقتربوا منه، ليبتعدوا من الفقر.

ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوله بموج البحر، وأنَّ هذا الليل أرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان؛ ليختبر صبره وقوة احتماله.

وإذا تأملت وجه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيتَ أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتركت بين شيئين ليس غيرُ، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجود، واشتراك الليل وموج البحر في صفتين هما الظلمة والروعة، ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك "مفردًا"، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويسمى التشبيه الذي يكون وجه الشَّبه فيه كذلك "تشبيهًا غير تمثيل".

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية:

يشبِّهُ أبو فراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حلَّاهما الزَّهر ببدائع ألوانه مُنْبثّا بين الخضرة الناضرة، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدته، وقد جرده القُيُونُ على بساط من حرير مُطرَّز، فأَينَ وجهُ الشبهِ؟

أتظن أن الشاعر يريد أن يَعْقِد تشبيهين: الأول: تشبيه الجدول بالسيف، والثاني: تشبيه الروضة بالبساط المُوَشّي؟ لا، إنه لم يرد ذلك، إنما يريد أَن يشبّه صورةً رآها بصورة تخيلها، يريدُ أن يشبِّه حال الجدول، وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشَّي، فوجه الشبه هنا صورةٌ لا مفردٌ، وهذه الصورة مأخوذةٌ أو مُنْتَزَعَةٌ من أشياء عدة، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة.

ويشبِّه المتنبي صورة جانبي الجيش: مَيْمَنَتِه ومَيْسَرَتِه، وسيفُ الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب بصورة عُقَاب تَنْفُض جَناحَيْها وتحركهما، ووجه الشَّبه هنا ليس مفردًا، ولكنه مُنْتَزَع من متعدد، وهو وجود جانبين لشيء في حال حركة وتموُّج.

وفي البيت الأخير يشبِّهُ السَّريُّ حال الهلال أبيض لمّاعا مقوّسا، وهو في السماءِ الزرقاءَ، بحال نونٍ من فضة غارقة في صحيفة زرقاءَ، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد، وهو وجود شيء أبيض مقوَّس في شيء أزرقَ. فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشَّبه فيها صورةٌ مكوَّنةٌ من أشياء عدةٍ يسمى كل تشبيه فيها "تمثيلًا".

القاعدة:

(٨) يسمى التشبيه "تمثيلًا" إذا كان وجهُ الشَّبه فيه صورة مُنْتَزَعَة من متعدد، و"غيْرَ تَمْثِيل" إذَا لم يَكُنْ وجه الشَّبَه كذلك.

نموذج

١- قال ابن المعتز:

قَد انقَضَتْ دولةُ الصيام وقَدْ ... بَشَّر سُقْمُ الهلالِ بالعيدِ

يَتلُو الثريا[1] كفَاغِرٍ شَرِهٍ ... يفتحُ فاهُ لأكلِ عُنْقُودِ

٢- وقال المتنبي في الرثاء:

وما الموتُ[2] إلاّ سارقٌ دَقّ شَخْصُهُ ... يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعَى بلا رِجْلِ

٣- وقال الشاعر:

وَتَـرَاهُ في ظُلَم الوَغَى فتخالُهُ ... قَمَرًا يكرّ عَلى الرّجالِ بكَوْكَبِ

الإجابة:

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
١- صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئًا آخر مكونًا من أجزاء صغيرة بيضاء.	تمثيل
٢- الموت	اللص الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
٣- صورة الممدوح وبيده سيفٌ لامع يشق به ظلامَ الغبار في الحرب	صورة قمر يشقُّ ظلمةَ الفضاء ويتصل به كوكب مضيءٌ	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسك الظلام	تمثيل

(١) الثريا: نجوم مجتمعة تشبه العنقود، وفغر فاه: فتحه.

(٢) وما الموت: يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء، يسعى إلينا من حيث لا نشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

التمرين (١)

بيّن المشبَّه والمشبَّه به ووجه الشبه فيما يأتي:

١- قال ابن المعتز يصف السماءَ بعد تقشُّع سحابة:

كـأَن سـماءَنـا لمـا تجلَـتْ خِـلاَل نجومها عند الصباحِ

ريـاضُ بَنَفْسَج خَضِل نداهُ تفَتح بينه نَـوْرُ الأقـاحِ

٢- وقال ابن الرومي:

ما أنْس لا أنس خَبَّازًا مَرَرْتُ به يدْحُو[1] الرُّقاقَة وشْكَ اللمح[2] بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قَوْراءَ[3] كالقَمر

إلا بمقدار ما تَنْدَاحُ[4] دائِرةٌ في صفْحَةِ الماءِ تَرْمي فِيهِ بالحجر

٣- وقال في المشيب:

أوَّلُ بـدْءِ المشيبِ وَاحِـدةٌ تُشعِلُ ما جاوَرَتْ منَ الشعَر

مثلُ الحريق العَظِيم تَبدؤه أولُ صـوْلٍ[5] صغيرَةُ الشَّرَر

٤- وقال آخر:

تقَلَّدتْني الليالي وهي مُدْبِرةٌ كأَنَني صَارِمٌ[6] في كَفِّ مُنْهَزِم

٥- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا[7] لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ[8]﴾ (يونس: ٢٤).

---

(١) يدحو: يبسط.

(٢) وشك اللمح: أي في سرعة اللمح، واللمح: اختلاس النظر.

(٣) قوراء: المستديرة.

(٤) تنداح: تنبسط وتتسع.

(٥) صول: مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا.

(٦) صارم: السيف القاطع.

(٧) قادرون عليها: متمكنون من تثميرها. أتاها أمرنا: أي أصبناها بآفة تهلك زرعها.

(٨) حصيدا: ما يحصد من الزرع، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً. كأن لم تغن بالأمس: أي كأن لم يكن بها زرع.

٦- وقال صاحب كليلة ودمنة:

يبقى الصالحُ من الرجال صالحا حتى يُصاحِبَ فاسِدا، فإذا صاحبه فسد، مثلُ مياه الأنهار تكون عذْبةً حتى تُخالِط ماءَ البحر فإذا خالطته مَلحت.

وقال: من صَنَعَ معروفا لِعاجِل الجزاءِ فهو كَمُلْقِي الحبّ للطير لا لِيَنْفَعها بل لِيصِيدَها به.

٧- وقال البحتري:

وَجَدْتُ نَفَسكَ مِنْ نَفسي بمَنزلَةٍ ... هي المُصَافَاةُ، بَينَ المَاءِ والرّاح[١]

٨- وقال أبو تمام في مُغَنِّية تغني بالفارسية:

ولم أفــهَــم مَعانِيها ولكن ... ورتْ كَبدي[٢] فلَمْ أجهل[٣] شجاها[٤]

فبتُّ كأنّني أعْمَى مُعنًّى[٥] ... يحِــبُّ الغانياتِ ولا يراها

٩- وقال آخر في صديق عاقّ:

إنّي وَإيّاكَ كالصادي[٦] رَأى نَهلاً ... ودُونَهُ هُوَّةٌ[٧] يخشَى بها التَّلَفَا

رأى بعَيْنَيهِ ماءٌ عَزَّ مَــوردُهُ ... ولَيْسَ يمْلكُ دون الماء مُنْصرِفَا

١٠- وقال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

١١- وقال تعالى: ﴿ اعلموا انما الحيوٰة الدنيا لعب ولهو وزينه وتفاخرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٨] أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ[٩] نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ[١٠] وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ

---

(١) الراح: الخمر.

(٢) ورت كبدي: ألهتبه.

(٣) فَلَمْ أجهل: المعنى لم أجهل ما بعثته في نفسي من الحزن.

(٤) شجاها: الشجا مصدر شجي يشجى أي حزن.

(٥) مُعنّى: المتعب الحزين.

(٦) كالصادي: الظمآن، والمراد بالنهل هنا مورد الماء.

(٧) هُوَّةٌ: ما انهبط من الأرض.

(٨) غيث: المطر.

(٩) الكفار: الزراع.

(١٠) حطام: الشجر اليابس المفتت، يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا - وهي حياة اللعب واللهو

ٱلْغُرُورِ ﴾ (الحديد: ٢٠).

١٢- وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ[1] يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ[2] مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا[3] فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ[4] لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور: ٣٩، ٤٠).

التمرين (٢)

ميِّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي:

١- قال البوصيري[5] في البردة:

والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على ... حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٢- وقال في وصف الصحابة:

كأنهم في[6] ظهورِ الخيلِ نبتُ رُباً ... مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

٣- وقال المتنبي في وصف الأسد:

يَطَأُ الثَّرَى[7] مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ[8] ... فكأنَّهُ آسٍ[9] يَجُسّ عَلِيلا

٤- وقال في وصف بحيرة في وسط رياضٍ:

والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب - بمطر أنبت زرعاً فنما حتى صار بهجة النفس وقرة العين، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع.

(١) كسراب: هو ما يرى في الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به. بقيعة: البقيعة: منبسط من الأرض.

(٢) لُجِّيٍّ: العميق. يغشاه: يغطيه.

(٣) ظلمات بعضها إلخ: هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر.

(٤) ومن لم يجعل الله إلخ: أي من لم يهده الله فما له من هاد.

(٥) البوصيري: كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني، وأشهر شعره البردة والهمزية، وقد نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي بالأسكندرية سنة ٦٩٦هـ وقبره بها مشهور يزار.

(٦) كأنهم في إلخ: أي أن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم، لا من إحكام أحزمة السروج.

(٧) الثرى: الأرض.

(٨) تيهه: الكبرياء.

(٩) آس: الآسي: الطبيب.

كـأنهـا في نهـارهـا قـمـرُ ... حَفَّ بِهِ[١] مِنْ جِنانِهَا[٢] ظُلَمُ

٥- وقال الشاعر:

رُبَّ ليل قطعْتُهُ بِصـدُودٍ ... وفـراقٍ ما كـانَ فيه وَدَاعُ

موحش كالثقيل تقذَى به[٣] العَينُ ... وتـأبـى حـديـثـهُ الأسـمـاعُ

٦- وقالَ الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤١).

٧- وقال ابن خَفاجة[٤]:

للهِ نَهْـرٌ سـال في بَطْحاء[٥] ... أَحْلَى وُرُودًا من لَمَى[٦] الحَسْناءِ

مُتعطِّفٌ مِثلُ السِّوَار كأَنَّهُ ... والزهْرُ يكنُفُه مجـرُّ[٧] سماءِ

٨ - وقال أعرابي في وصف امرأة:

تَلكَ شمسٌ باهت بها الأَرضُ شمس السماءِ

٩- وقال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ[٨] ﴾ (المدثر: ٤٩-٥١).

١٠- وقال الشاعر:

في شجَر السْرو[٩] مِنْهُم مَثلٌ ... لـه رُواءٌ[١٠] ومـا لـه ثَمر

---

(١) حفّ به: أحاط.

(٢) جنانها: الجنان: جمع جنة وهي البستان.

(٣) تقضى به: تتأذى به.

(٤) ابن خفاجة: شاعر من أهل شرقي الأندلس، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله، توفي سنة ٥٣٣هـ.

(٥) بطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى.

(٦) لَمَى: سمرة في الشفتين.

(٧) مجر سماء: المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر، وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية.

(٨) قسورة: الأسد والرماة من الصيادين، والواحد قسور.

(٩) السرو: شجرة حسن الهيئة قويم الساق.

(١٠) رُواء: الرواء: الحسن.

١١- وقال التهامي[١]:

فالعيْش نـوْمٌ والمنِيَّة يقظَةٌ ... والمـرْءُ بينهما خيـالٌ سار

١٢- وقال آخر في وصف امرأة تبكي:

كـأَنَّ الـدُّمـوعَ عـلى خدِّها ... بقِيَّةُ طَـلٍّ عـلى جُـلَّنَـارْ[٢]

١٣- وقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا[٣] فَٱنسَلَخَ مِنْهَا[٤] فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ[٥] وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ[٦] يَلْهَثْ[٧] أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

١٤- وقال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ[٨] ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ[٩] ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ[١٠] مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟[١١] وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة:١٧-٢٠).

١٥- وقال أبو الطَّيب:

---

(١) التهامي: هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور منتهامة، جاء مصر، فاعتقل في سجن القاهرة، وقتل سجيناً سنة ٤١٦هـ.

(٢) جلنار: زهر الرمان وهو أحمر.

(٣) الذي آتيناه آياتنا: هو عالم من بني إسرائيل أعطي كل علم بعض كتب الله.

(٤) فانسلخ منها: خرج من الآيات بأن كفر بها.

(٥) أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها.

(٦) إن تحمل عليه: تزجره وتطرده.

(٧) يلهث: يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً وتعباً.

(٨) مثلهم كمثل إلخ: أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقدَ ناراً ليستضيء بها.

(٩) لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الحق.

(١٠) أوكصيب: الصيب: المطر الشديد، والمراد أصحاب صيب نزل بهم، فالكلام على حذف مضاف.

(١١) قاموا: وقفوا في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش.

أَغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وهي تجْري على شفةِ الأمِير أبي الحُسَيْنِ[١]
كأنّ بَياضَها والرّاحُ[٢] فيها بَياضٌ مُحْدِقٌ[٣] بسَوادِ عَيْنِ

١٦- وقال السريُّ الرَّفاء:

والتَهَبَتْ نارُنا فمنظَرُها يُغنيكَ عن كُلِّ منظَرٍ عجبِ
إذا ارْتَمَت بالشَّرار واطَّرَدتْ[٤] على ذرَاها[٥] مطارفُ[٦] اللَّهَبِ
رأيتَ ياقوتَةً مُشبكَةً تَطيرُ عنها قُراضةُ[٧] الذَّهب

١٧- وقال في وصف دولابٍ[٨]:

انظُر إليه كأنه وكأنما كِيزانُهُ والماءُ منها ساكبُ
فَلَكٌ يدورُ بأنجم جُعِلَت له كالعِقدِ فهي شَوارِقٌ وغَوارِبُ

التمرين (٣)

اجعل كلا مما يأتي مشبَّها في تشبيه تمثيل:

١- جيش منهزم يتبَعهُ جيش ظافر.
٢- الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته.
٣- الحازم يعمل في شبابه لِكبرِه.
٤- السفينة تجري وقد ترَكَت وراءَها أثرا مستطيلاً.
٥- المذنِب لا يزيدُه النُّصحُ إلا تمادياً.
٦- الشَّمس وقد غَطَّاها السَّحابُ إلا قليلاً.

---

(١) الأمير أبي الحسين: هو الحسين بن إسحاق التنوخي.
(٢) الراح: الخمر.
(٣) محدق: أحدق به: أحاط.
(٤) واطّردت: اطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً.
(٥) الذرا: جمع ذروة وهي أعلى الشيء.
(٦) مطارف: جمع مِطرف أو مُطرف وهو رداء من حرير.
(٧) قراضة: فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرض.
(٨) دولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية).

٧- الماء وقد سطعت فوقه أشعة الشمس وقتَ الأصيل[١].
٨- المتردد في الأمورِ يَجْذِبُه رَأيٌ هنا ورأيٌ هناك.
٩- الكلمة الطيبة لا تُثمر في النفوس الخبيثة.
١٠- المريض وقد أحسَّ دبيبَ العافية بعد اليأس.

التمرين (٤)

اجعل كلا مما يأتي مشبَّها في تشبيه تمثيل:
١- الشعلة إذا نُكِسَت زادت اشتعالا.
٢- الشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.
٣- الماء يُسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.
٤- الجزار يطعِمُ الغنمَ ليذبحها.
٥- الأزهار البيضاء في مروجٍ[٢] خضراءَ.
٦- الجدْوَل لا تسمع له خريرا وآثارُه ظاهرةٌ في الرياض.
٧- الماء الزلال في فم المريض.
٨- القمر يبدو صغيرا ثم يصير بدراً.
٩- الريح تميل الشجيراتِ اللدنَة[٣] وتقصِفُ[٤] الأشجارَ العالية.
١٠- الحَمَل[٥] بيَن الذئاب.

التمرين(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيهَ تمثيلٍ:

١- الناس كركاب السفينة	١- الأسِّنة كالنجوم
٢- الحوادث كبحر مضطرب	٢- القتام[٦] كالليل
١- الشَّيب كالصبح	١- القمر كوجه الحسناءَ

---

(١) الأصيل: من العصر إلى الغروب.
(٢) مروج: جمع مرج، وهو مرعى الدواب.
(٣) اللدنة: اللينة.
(٤) تقصف: تكسر
(٥) الحمل: الخروف.
(٦) القتام: الغبار.

٢ - الشعر الفاحم[١] كالليل　　　٢ - البحيرة كالمرآة

التمرين(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد[٢] وبين ما فيه من حُسن وروعة:

وإنِّي وإسْمَاعيل يَـوم وفاتِه　　　لكالغمديومَ الرَّوع[٣] فارَقَهُ النّصْلُ[٤]

فإن أَغشَ قوماً بعدَه أَو أَزُرْهـمُ　　　فكالوحش يُدنيها منَ الأَنس[٥] المَحلُ[٦]

التمرين (٧)

صف بإيجاز حال قوم اجتَرَف سيلٌ قريتَهم واعمل على أن تأتي بتشبيهي تمثيل في وصفك.

* * *

(١) الفاحم: الأسود.

(٢) مسلم بن الوليد: كان يلقب بصريع الغواني، وكان شاعرا متصرفا في شعره، ويقال: إنه أول من تعمد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ.

(٣) يوم الروع: في رواية: يوم وداعه.

(٤) النصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

(٥) الأنس: مصدر أنس ضد توحش.

(٦) المحل: الجوع الشديد.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	صورة السماء والنجوم منثورة فيها وقت الصباح	صورة رياض من البَنَفْسج تخللتها أزهار الأقاحي	صورة شيء أزرق انتشرت في أثنائه صُور صغيرة بيضاء
٢	حال عجينة الرُّقاقة في يد الخباز، تكون في أول أمرها كرةً صغيرة ثم تنبسط وتستدير بسرعة	حال دائرة في الماء ناشئة من إلقاء حَجَر فيه، تكون في أول أمرها صغيرة ثم تَنداح سريعاً	صورة شيء يبدو في أول أمره صغيراً مستديراً ثم يأخذ في الاتساع والانبساط وشيكا
٣	حال الشيب يبتدئ بشعرة تؤثر فيما جاورها من الشعر الأسود فتشيبه جميعاً	حال الحريق العظيم تبدؤه شرارة صغيرة	صورة شيء يبدو صغيراً أولاً ثم لا يلبث أن ينتج أمراً عظيماً خطيراً
٤	حال الشاعر وقد عرفت الدنيا فضله وتطلعت إلى معونته في أيام ضعفه وعجزه	حال الصارم في كفِّ منهزم	صورة شيء نافع يجيء في غير أوانه فلا يُجدي
٥	حال الدنيا في سرعة تقَضّيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال	حال النبات في جفافه وذهابه حُطاماً بعدما التفَّ وتكاثف وزيَّن الأرض بخضرته	صورة شيء مُبْهج يبعث الأمل في النفوس في أول أمره ثم لا يلبث أن يظهر في حال تدعو إلى اليأس والقنوط

٦	(أ) حال الرجل الصالح قبل أن يصاحب فاسداً وبعد أن يصاحبه (ب) حال من يَصنع المعروف لعاجل الجزاء	(أ) حال مياه الأمطار قبل اختلاطها بماء البحر وبعده (ب) حال من يُلْقى الحب للطير ليَصيدها	(أ) صورة شيء طيب يَحتفظ بمزاياه الطيبة مادام بعيداً عن عناصر الفساد، ويفقط هذه المزايا متى اختلط بعنصر خبيث (ب) فِعل شيء ظاهره الرِّفق، وباطنه الأثَرَةُ وحبُّ الذات
٧	حال امتزاج نفس الشاعر بنفس ممدوحه	حال امتزاج الماء والرَّاح	الصورة الحاصلة من امتزاج شيئين متوافقين
٨	حال الشاعر يُثير نغمُ المُغَنِية بالفارسية في نفسه كامن الشوق وهو لا يفهم لغتها	حال الأعمى يَهْوَى الغانياتِ وهو لا يرى شيئا من حسنهن	صورة قلب يتأثر وينفعل بأشياء لا يدركها كلَّ الإدارك
٩	حال الشاعر مع صديقه العاقّ يدعوه الوفاء إلى الإبقاء على مودته، ويدعوه ما يراه فيه من العقوق إلى قطعه، وهو بين الأمرين حائر، ولكنه يُصغى أخيراً إلى داعي الوفاء	حال عطشان رأى ماء تجول بينه وبين الشرب هوة يخشى منها الهلاك على نفسه لو دنا منه فوقف حائراً، ولكنه لا يستطيع الانصراف عن الماء	صورة من يريد شيئاً فتَحُول العقبات دونه فتدركه الحيرة ولكنه لا يَيْئَس
١٠	حال من ينفق قليلاً فى سبيل الله يَلقى جزاء جزيلا	حال باذر حبَّة أنبتت سَبْعَ سنابل في كل سُنبُلة مائة حبة	صورة من يَعْمَل قليلاً فيَجنى من ثمار عمله كثيراً
١١	حال الحياة الدنيا في مسراتها وسرعة تقَضِّيها	حال مطر أنبت زرعاً فنما وقَوِيَ وأُعجب به الزُّرَّاعُ ثم أصابته آفة فيَبس واصفرّ وتفتت	صورة شيء يُعجب الناظرين في أول أمره ثم لا يلبث أن تزول نضارته ويسوءَ حاله

١٢	(أ) صورة أعمال غير المؤمنين من حيث إنها قد تظهر جميلة خيّرة ولكنها في الحقيقة حابطة لا ثواب لها (ب) كما تقدم	(أ)حال سراب بفلاة يظنه الظمآن ماء فيذهب إليه فلا يجده شيئاً (ب) صورة ظلمات متراكمة من لُجّ البحر والمَوْج والسحاب	(أ) صورة الشيء يَخْدع مَنْظَرُه ويسوءُ مَخْبَرُه (ب) صورة أشياء قد تراكمت وخلَتْ من النور، فإن أعمال الكفار لبطلانها خالية من نور الحق الظلمات المتراكمة لا نور فيها

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) شَبَّه الشاعر النفس بالطِّفل بجامع أن كلاًّ يَنْشأ على ما تَعَوَّده، فوجه الشبه مفرد، وعلى هذا يكون التشبيه غيرَ تمثيل.

(٢) شَبّه الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم ثابتون فوق ظهور خيلهم بالشجر في الثبات والرسوخ، فوجه الشبه مفرد، **والتشبيه من أجل ذلك غير تمثيل.**

(٣) شبّه المتنبي هيئة الأسد وهو يمشي على الثَّرَى بِرفْق من شدة زَهْوِه بنفسه بهيئة الطبيب الذي يَجُسُّ المريض برفق، ووجه الشبه صورة شيء يَمَس شيئاً آخر في رِفْق وتُؤَدة، **فالتشبيه تشبيه تمثيل.**

(٤) شبِهَتْ صورة البُحَيْرة في النهار وقد سَطَعَت عليها أشعة الشمس وأحاطت بها البساتين الخضراء الضاربة إلى السواد، بصورة القَمر يسطع وقد أحاط به سواد الليل؛ ووجه الشبه صورة شيء أبيض لَمّاع مستديرٍ يحيط به سواد، **فالتشبيه تشبيه تمثيل.**

(٥) شُبِّهَ الليل في البيت الأول بالصُّدود والفِراق الخالي من الوداع، بجامع ما يبعثه كلٌّ في نفس الإنسان من الحزن والوحشة؛ ثم شُبِّه في البيت الثاني بالثقيل الذي تَكْرَهُ العينُ رؤيته وتَنْفِر الأذن من سماع حديثه، بجامع النفور والكراهية في كلّ، وبذلك يكون في كل من البيتين **تشبيه غير تمثيل.**

(٦) شبه الله سبحانه حال الذين اتّخذوا الأوثان نُصَرَاء يَنْصُرونَهم من دون - وهي أضعف من أن يُلْتَجَأَ إليها - بحال العنكبوت تَتَّخذ من خيوطها بيتاً تعتقد أنه يَقِيها صَوْلَة

الأعداء - وإنه لواه ضعيف - ووجه الشبه صورة شيء يَحْتَمِي بآخر لا يَحْميه، **فالتشبيه تمثيل**.

(٧) تَشْبيه النهر بالسِّوار تشبيه غيرُ تمثيل، لأن وجه الشبه وهو التَّقَوُّس مفرد؛ وتشبيه حال النهر وهو أبيض اللون مُلتْوٍ وقد أحاط الزهر الأبيض بِشاطئيه بحال المَجَرَّة وقد انتشرت بحافتيها النجوم، تشبيه تمثيلٍ، إذ وجه الشبه الصورةُ الحاصلةُ من وجود شيءٍ أبيضَ مستطيل في التواء وحَوْله أجسام صغيرة بيضاء.

(٨) شبَّه الأعرابي المرأة بالشمس في البهاء وحُسْن الطلعة، **فالتشبيه غير تمثيل**.

(٩) شبه الله تعالى الكافرين في حال إعراضهم عن استماع المواعظ النافعة بحُمُر مُسْتَنْفِرةٍ فَرَّتْ من الصيادين، ووجه الشبه شدة النفور، **فالتشبيه غير تمثيل**.

(١٠) شبَّه الشاعرهؤلاء الناس بشجر السَّرْو، بجامع حُسْن المنظر وعدم الإِنتاج، **فالتشبيه غير تمثيل**.

(١١) شَبَّه التَّهاميُّ العَيشَ بالنوم في الغفلة، والمنيةَ باليَقَظَة في الانتباه، والمرءَ بالخيال الساري في سرعة الزوال، **وكل تشبيه من هذه غير تمثيل**.

(١٢) شبَّه الشاعر حال الدموع وهي بيضاء صافية فوق خدها المُحْمَرّ بحال الطَّلِّ فوق الجُلْنار، ووجه الشبه صورة قطرات بيضاء فوق شيء أحمر، **فالتشبيه تمثيل**.

(١٣) شبّه الله تعالى أحد علماء بني إسرائيل وقد آتاه عِلْماً واسعاً نافعاً فكفَر بما عَلِمَ ومال إلى حُطام الدنيا واتَّبع هواه، بالكلب في أَخَسِّ صفاته وأذلِّها وهي دوام اللَّهْث، ووجه الشبه الضَّعةُ والخِسَّة، **فالتشبيه غير تمثيل**.

(١٤) شبه الله سبحانه وتعالى أولَ حال المنافقين تبْدو لهم الدلائل الواضحة فَيَلْمَحُون هدايتها ثم يعودون إلى ما كانوا فيه من ضلال، بحال من أَوْ قَد ناراً فتمتّع بضوئها قليلا ثم لم يلبث أن أُطفِئَتْ هذه النار فغَشِيه الظلامُ الحالك ووجه الشبه هنا الهيئةُ الحاصلة من وجود هداية قصيرة يتلوها ظلام الحَيْرةِ والارتباك، **فالتشبيه تمثيل**.

(١٥) شبَّه أبو الطيب الزجاجة البيضاء والرَّاح فيها ضاربةٌ إلى السواد بهيئة بياض العين المُحْدِق بسوادها، ووجه الشبه صورة شيء أسودّ يحيط به شيء أبيضُ **فالتشبيه تمثيل**.

(١٦) شبَّه الرَّفَّاءُ هيئةَ النار تَرْمِي بالشَّرَر وقد انتشر اللَّهَب فوقها، بهيئة ياقوتة مُشَبَّكة تتناثر منها قُراضةُ الذهب، ووجه الشبه صورة شيء مُحْمرٍّ تتطاير عنه أشياء صغيرة صفراء، **فالتشبيه تمثيل**.

وفي قوله مَطارف اللهب تشبيه **غير تمثيل**، فقد شبَّه لَهَبَ النار بأرْدية الحرير، بجامع أن

كلاًّ منهما ينتشر على ما تحته فيُغَطِّيه.

(١٧) شبه الشاعر الدُّولاب يَدُور والماء يَنْصَبُّ من كيزَانِه، بهيئة فَلَكٍ يدور بأَنْجم مُلتفَّةٍ حوله التفاف العقدِ بالرقبة فمنها الشارق والغارب، ووجه الشبه صورة شيء دوَّار تتصل به أجسام بيضاء لماعة يظهر بعضها ويختفي بعض آخر.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) كأن الجيش المنهزم يَتْبعه الجيش الظافر ليل يُطارده الصباح.

(٢) الرجل العالم بين من لا يَعْرِفون منزلته كالمصحف في بيت زِنديق.

(٣) الحازم يَعمل في شبابه لكبَره كالنملة تجمع في الصيف ما تحتاج إليه في الشتاء.

(٤) كأن السفينة تجري وقد تركت وراءَها أثراً مستطيلاً عروس تُجَرِّرُ أذيالها.

(٥) المُذْنِب لا يَزيده الصَّفح إلا تماديا كاللئيم لا يزيده الإحسان إلا تمرُّداً.

(٦) كأن الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً حسناء مُنْتَقِبة.

(٧) خِلت الماء وقد سَطَعَتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل صفائحَ من لُجَيْن مُوِّجَتْ بالذهب.

(٨) المتردد في الأمور يجذبه رأيٌ هنا ورأيٌ هناك كريشة في مهَبِّ الريح لا تَسْتَقِرُّ على حال.

(٩) الكلمة الطيبة لا تُثْمر في النفوس الخبيثة كالحبّة الصالحة لا تَنْبُتُ في الأرض السَّبخَة.

(١٠) المريض وقد أَحَسَّ دَبيب العافية بعد اليأس كالنبت المتعطِّش يَجُودُهُ رَذاذ فيَبْعَثُ فيه الحياة.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) العالم المتواضع لا يزيده تواضعه إلا رِفعة وشرفاً كالشعلة إذا نُكِّسَت زادت اشتعالاً.

(٢) كأن المليحة تَنْتَقِب تارة وتَسْفِر أخرى الشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.

(٣) الغِنَى يُصيب صغار الأقدار من الناس ويُخطئ أهل الشرف والنُّبل كالماء يُسْرِع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.

(٤) مَثَل الغنيِّ يَعطِي العامل الفقير ليَسْتَذِلهُ ويَسْتَنْفِدَ جهوده كمثل الجَزَّار يُطعِم الغنم ليذبحها.

(٥) حَسِبتُ النجوم خلال السماء أزهاراً بيضاء في مروج خضراء.

(٦) مَثَل الكريم الذي يُساعد البائسين في الخفاء كمثَل الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض.

(٧) الشِّعر الرائع عند ذوي الأفهام السقيمة كالماء الزلال في فم المرِيض.

(٨) الطفل تظهر عليه علامات الفطنة فإذا ما كبِر تجلَّت مواهبه وذاع فضله يَحْكي القمر يَبْدو صغيراً ثم يصير بدراً.

(٩) أرزاء الدهر وحوادثُه تُخْطئ الأصاغر وتُصيب الأكابر كالريح تميل الشجيرات اللدْنَةَ وتَقْصِف الأشجار العالية.

(١٠) الفلاح المصريُّ بين عِصابة المرابين كالحَمَل بين الذِّئاب.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) الناس والحوادث تنتابهم كركاب سفينة في بحر مُضطْرب.

(٢) الشَّيب يَنْهَض في الشَّعر الفاحم كالصبح يَتَنَفَّس في الليل.

(٣) الأسنة في القَتَام مثلُ النجوم في الليل.

(٤) القمر يبدو خياله في البحيرة كوجه الحسناء يظهر في المرآة.

الإجابة عن تمرين (٦)

يقول: إن وفاة المَرْثِيِّ أثرت فيه فأوهنت من قوته وسلبته ما كان فيه من عِزّ ومَنَعه، حتى لقد أصبح لا يُغْني في الشدائد كما لا يُغْني الغِمد وقت القتال وقد خلا من السيف؛ ولقد صار من فرْط حزنه ويأسه يَميل إلى العُزْلة والوَحْدة ولا يَلْقى الناس إلاَّ مضطرًّا، فهو كالوحوش تَنْفِر بطبيعتها من الإنسان وقد يضطرها الجوعُ الشديد إلى غِشْيان منازله.

أما منشأ الحسن في البيتين فيرجع إلى التشبيهين البديعين اللذين ساقهما للدلالة على ما كان لوفاة إسماعيل من الأثر في نفسه، فإنه في البيت الأول شبه نفسه بعد وقوع المصاب بغمد فارقه سيفه وقت الفَزَع، وهو تشبيه يدل دلالة واضحة على أنه أصبح ضعيفاً قليل النفع والغَناء.

وفي البيت الثاني شبّه حاله بعد وفاة إسماعيل في نفوره من الناس وزُهده في لقائهم، بحال الوَحْش تَنْفِر بطبيعتها من الإنسان ولا تَرضَى العيش بجانبه إلا إذا أضَرَّ بها الجوع ومَسَّها الضر، وهو تشبيه يُريك كيف حالت حالة وتغيّرت طباعه بوقوع هذا المصاب.

الإجابة عن تمرين (٧)

كانوا آمنين مطمئنين، فدَهَمَهم سيل جارف غَمر مساكنهم فصَدَّع بُنْيانها وزَعْزع أركانها، حتى صارت كأنها السفن المحطَّمة في البحر الهائج المضطرب، ولو رأَيتهم وقد أَشرفوا على الخَطَر فخرجوا مذعورين يَحْملون أطفالهم والسير يَقفْو آثارهم، لَخِلْتَهم قَطِيعاً يُطارده الصيادون وقد أخذ منه الجَهْد ونَهكَه الإعياء.

***

(٤) التّشبيه الضمني

الأمثلة:

١- قال أبو تمام:

لَاتُنْكِري عَطَلَ[1] الْكَريمِ مِنَ الْغِنَى فالسَّيْلُ حرْبٌ لِلْمكانِ العالي

٢- وقال ابن الرومي:

قد يَشِيبُ الْفَتَى وليس عجيباً أن يُرَى النَّورُ في الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

٣- وقال أبو الطيب:

من يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عليهِ ما لِجُرْح بميتٍ إِيلامُ

البحث:

قد ينحو الكاتبُ أو الشاعر منحًى من البلاغة يوحي فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّحَ به في صورة من صوره المعروفة[2]، يفعلُ ذلك نُزوعا إلى الابتكار، وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبَّه، ورغبةً في إخفاء التشبيه؛ لأن التشبيه كلما دقَّ وخَفيَ كان أبلغ وأفعل في النفس.

أنظرِ إلى بيت أبي تمام، فإنه يقول لمن يخاطبها: لا تستنكري خلوَّ الرجل الكريم من الغنى فإنَّ ذلك ليس عجيباً؛ لأن قِمَمَ الجبا -وهي أشرف الأماكن وأعلاها- لا يستقر فيها ماءُ السيل، ألم تلمح هنا تشبيها؟ ألم تر أنه يشبه ضِمنا الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغنى بقمّة الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يضَع ذلك صريحا بل أتى بجملة مستقلة، وضمَّنها هذا المعنى في صورة برهان.

---

(١) عطل: الخلو من الحلي.

(٢) صوره المعروفة: صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

ما ذكرت فيه الأداة، نحو: الماء كاللجين. أو حذفت والمشبه به خبر، نحو: الماء لجين وكان الماء لجينا. أو حال، نحو: سال الماء لجينا. أو مصدر مبين للنوع مضاف، نحو: صفا الماء صفاء اللجين. أو مضاف إليه المشبه، نحو: سال لجين الماء. أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان، نحو: علمت الماء لجينا. أو صفة على التأويل بالمشتق، نحو سال ماء لجين. أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بيانا للأول، نحو: ماء اللجين أي ماء هو اللجين. أو بيّن المشبه بالمشبه به، نحو: جرى ماء من لجين.

ويقول ابن الرومي: إن الشاب قد يشيب ولم تتقدم به السنُّ، وإن ذلك ليس بعجيب؛ فإن الغصن الغضَّ الرطيب قد يظهر فيه الزهر الأبيض، فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح؛ فإنه لم يقل: إن الفتى وقد خَطَّهُ الشيبُ كالغصن الرطيب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمنا.

ويقول أبو الطيب: إن الذي اعتادَ الهوانَ يسهل عليه تحمُّله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاءُ باطلا؛ لأن الميت إذا جُرِحَ لا يتألم، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة.

ففي الأبيات الثلاثة تجد أركان التشبيه وتلمحه، ولكنك لا تجده في صورة من صوره التي عرفتها، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني.

القاعدة:

(٩) **التشبيهُ الضِّمنيُّ**: تشبيهٌ لا يوضع فيه المُشَبَّهُ والمشبَّه به في صورةٍ من صُورِ التشبيهِ المعروفةِ، بل يُلمَحان في التركِيبِ، وهذا النوع يؤتى به لِيُفيدَ أنَّ الحُكم الذي أُسنِدَ إلَى المشَبَّهِ مُمكنٌ.

النموذج:

١ - قال المتنبي:

وأصْبَحَ شِعري[١] منهُما في مكانِهِ ... وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ

٢ - وقال:

كَرَمٌ تَبَيّنَ[٢] في كَلامِكَ مَاثِلاً ... ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ من أصواتِهَا

---

(١) وأصبح شعري إلخ: أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به؛ لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء.

(٢) كرم تبين إلخ: يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يُعرَف الفرس العتيق الكريم من صهيله.

الإجابة:

المشبّه	المشبّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
١ - حال الشِّعر يثني به على الكريم فيزداد الشِّعر جمالا؛ لحسن موضعه	حالُ العقد الثمين يزدادُ بهاء في عنق الحسناء	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	ضمني
٢ - حالُ الكلام وأنه ينمُّ عن كرم أصل قائله	حالُ الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	دلالة شيءٍ على شيء	ضمني

التمرين(١)

بيِّن المشبَّه والمشبَّهَ به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب:

١ - قال البحتري:

ضَحوكٌ إلى الأبطالِ وَهُوَ يَرُوعُهم[١] وَللسّيفِ حَدٌّ حينَ يَسطو وَرَوْنَقُ[٢]

٢ - وقال المتنبي:

ومِنَ الخَيرِ بُطءُ سَيْبِكَ[٣] عني أسرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ[٤]

٣ - وقال:

لا يُعْجِبَنَّ مَضيماً[٥] حُسْنُ بِزّتِهِ[٦] وهَلْ يَرُوقُ[٧] دَفيناً جُودَةُ الكفَنِ

٤ - وقال:

وما أنا مِنْهُمُ بالعَيشِ فيهم ولكن مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ[٨]

---

(١) يروعهم: يخيفهم ويفزعهم.

(٢) رونق: رونق السيف: بريقه.

(٣) سيبك: السيب:- العطاء.

(٤) الجهام: السحاب لا ماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لي ويقيم البرهان.

(٥) مضيما: المضيم: المظلوم.

(٦) بزته: البزة: اللباس.

(٧) تروق: راقه الشيء: أعجبه.

(٨) الرغام: التراب، والمقصود في البيت أنه ليس مشابها للناس الذين يعيش بينهم.

٥- وقال أبو فراس:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ[١] وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ[٢] البدرُ

٦- تَزْدَحِمُ القُصَّادُ في بابه والمَنْهَلُ العَذْبُ كثيرُ الزّحام

التمرين (٢)

بيّن التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الضمني فيما يأتي:-

١- قال أبو العتاهية[٣]:

تَرجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلك مسالِكَها إنَّ السَّفينَةَ لا تجْري على اليَبَس

٢- قال ابن الرومي في وصف المِدَاد:

حِبْرُ أبي حفص لعابُ الليلِ كأنهُ ألوانُ دُهْم[٤] الخيلِ

يجري إلى الإخوانِ جَريَ السَّيلِ بغيرِ وزن وبغيرِ كيلِ

٣- وقال الشاعر:

ويلاهُ إن نَظَرت وإن هِيَ أعرضت وقعُ السِّهام ونَزْعُهُنَّ أليم

٤- المؤمن مِرآة المؤمن.

٥- وقال البحتري في وصف أخلاق ممدوحه:

وقد زَادَهَا إفرَاطَ حُسْن جِوَارُهَا خَلائقَ أصْفَارِ[٥] مِنَ المَجْدِ، خُيَّبِ

وَحُسْنُ دَرارِئ[٦] الكَوَاكِبِ أنْ تُرَى طَوَالِعَ في دَاجٍ مِنَ اللَّيل، غَيهَبِ[٧]

---

(١) جد جدهم: أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب.

(٢) يفتقد: يطلب عند غيبته.

(٣) **أبو العتاهية**: هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠هـ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة ٢١١هـ.

(٤) دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

(٥) أصفار: الصفر مثلثة الصاد: الخالي.

(٦) دَرَارِئ: بالهمزة ويسهل: النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها.

(٧) غيهب: المظلم.

التمرين (٣)

حوّل التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

١- قال أبو تمام:

اصبر على مَضَضِ[1] الحسُو د فــإنَّ صبرك قاتِلُهْ
فالنّارُ تأكُلُ بَعضَها إن لم تجد ما تأكله

٢- وقال:

ليس الحِجابُ[2] بِمُقْصٍ عنكَ لي أملاً إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجِبُ[3]

٣- وقال أبو الطيب:

فإن تَفُقِ الأنام[4] وأنت مِنهُمْ فإنّ المسكَ بَعضُ دَم الغزالِ

٤- وقال:

أعيا زَوالُكَ[5] عن مَحَلٍّ نَلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا[6]

٥- وقال أيضا:

أعاذَكَ الله[7] من سِهَامِهِم وَمُخْطِىءٌ من رَمِيُّهُ[8] القَمَرُ

٦- وقال:

ليس بالمُنكَرِ إن بَرّزْتَ[9] سَبقاً[10] غيرُ مدفوع عن السّبقِ العِرابُ

---

(١) مَضَضِ: وجع المصيبة.

(٢) الحِجابُ: يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده.

(٣) تحتجب: تختفي عن الناس بالغمام.

(٤) فإن تَفُقِ الأنام إلخ: يقول: لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله.

(٥) أعيا زَوالُك إلخ: يقول تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها.

(٦) هالاتِهَا: والهالة: دائرة من شعاع تحيط بالقمر.

(٧) أعاذَكَ الله: حفظك.

(٨) رمِيُّه: الرمي: المرمي يقول: إن من يرمي القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ لأنه أرفع محلّا من أن يبلغه سهم راميه

(٩) برزت: برز: سبق أصحابه.

(١٠) سبقا: مفعول مطلق مرادف أو حال. بمعنى سابقا. العراب: الخيل العربية.

التمرين (٤)

حوِّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنيَّة.

١- قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق:

كأنَّها وحبابُ الماءِ[1] يقرَعُها دُرٌّ تحدَّر في سِلكٍ مِنَ الذَّهَب

٢-قال ابن النبيه:

واللَّيلُ تجري الدَّراري في مجرَّته[2] كالرَّوض تطفو على نهرٍ أزاهرُهُ

٣-وقال بشار بن برد[3]:

كأنّ مُثارَ النَّقع[4] فوقَ رُؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى[5] كواكبُه

التمرين (٥)

كوِّن تشبيها ضمنيا من كل طرفين مما يأتي:

١- ظهور الحق بعد خفائه وبروز الشمس من وراء السحب.

٢- المصائب تُظهر فضلَ الكريم والنار تزيد الذهبَ نقاءً.

٣- وعدُ الكريم ثم عطاؤه والبرقُ يعْقُبهُ المطرُ.

٤- الكلمة لا يستطاع ردُّها والسهم يخرج من قوسه فيتعذر ردُّه.

التمرين (٦)

هاتِ تشبيهين ضمنيين الأول في وصف حديقة، والثاني في وصف طيارة.

---

(١) حباب الماء: فقاقيعه التي تطفو. ابن النبيه: هو شاعر منشئ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فتوفي فيها سنة ٦١٩هـ.

(٢) مجرَّته: المجرة: نجوم كثيرة لا ترى، ويرى ضوؤها في انبساط واعوجاج.

(٣) بشار بن برد: كان شاعراً مشهوراً، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ١٦٧هـ.

(٤) النقع: الغبار

(٥) تهاوى: أصله تتهاوى: أي تتساقط، والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

التمرين (٧)

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر[١] وبيِّنْ نوعَ التشبيه الذي به:

لهفي على تلك الشواهد[٢] منهما ... لو أُمهِلَتْ حتَّى تكونَ شمائِلا[٣]

إن الهـلالَ إذا رأيـتَ نموَّهُ ... أيقنتَ أن سيكون بدراً كاملاً

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	وجه الشبه
١	حال الممدوح يضْحك في غير مبالاة عند ملاقاة الشجعان ويُفزعهم ببأسه وسطوته	حال السَّيف عند الضرب له رَوْنق وفتك	ضِمنيّ	لم يُصرَّح بالتشبيه على صورة من صُوَره المعرفة
٢	حـال الـعـطـاء يتأخَّر وُصـولـه ويكون ذلك دليلاً على كثرته	حال السُّحُب تُبْطِىءُ فى السير ويكون ذلك دليلاً على غزارة مائها	ضِمنيّ	كما تقدم
٣	حـال المَضِيم لا يَفرح بيسره وسَعَةَ رزقه وهو فى أَسْر الذل	حال الميت لا يَفْرح بما عليه من الأكفان الحِسان	ضِمنيّ	كما تقدم
٤	حال الشاعر لا يَعُدّ نفسه من أهل دهره وإن عاش بينهم	حال الذهب يختلط بالتراب مع أنه ليس من جنسه	ضِمنيّ	كما تقدم

(١) لعبد الله بن طاهر: هو أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة ١٨٢هـ وتوفي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ، وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة.

(٢) الشواهد: يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ.

(٣) شمائلا: جمع شِمال: وهو الطبع.

٥	حال الشاعر يَذْكره قومُه إذا اشتدّت بهم الخطوب ويَطلبونه فلا يجدونه	حال البدر يُطْلب عند اشتداد الظلام	ضِمنيّ	كما تقدم
٦	حال المدوح يَزْدَحِم طالبو المعروف ببابه	حال المَنْهَل العَذْب يَزْدَحِم الناس عنده	ضِمنيّ	كما تقدم

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) يشبه أبو العتاهية من يَرْجو النجاةَ من عذاب الآخرة ولا يَسْلكُ مسالكها بسفينة تحاول الجَرْيَ على اليَبس؛ والتشبيه هنا ضمنيّ لأنه لم يصرح فيه بذكر الطرفين على صورة من صور التشبيه المعروفة.

(٢) أ - "حِبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَاب الليل" تشبيه صريح للتصريح فيه بطرفي التشبيه، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

ب - "كأنَّه أَلْوانُ دُهْمِ الخَيْل" تشبيه صريح، مُرْسَل لذكر الأداة، مُجْمل لحذف وجه الشبه.

ج - "يَجْرِي إلى الإخوان جَرْيَ السَّيل" تشبيه صريح بليغ.

(٣) يشبه الشاعر حال المحبوبة إذا نَظرتْ وإذا أَعرضت، بحال السهام تُؤْلم إذا وَقعت وتؤلم إذا نُزِعَت؛ والتشبيه هنا ضِمنيّ لأنه لم يأت على صورة من صوره المعروفة.

(٤) تشبيه صريح، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

(٥) يُشَبه البحْتريّ أخلاق ممدوحه تزداد حسناً في نظر الإنسان لوجودها في جِوار أخلاق وضِيعَةٍ لأقوام لا فضل فيهم ولا مجد لهم، بحال الكواكب العِظام تزداد تلألؤاً في الليل البهيم، وهو تشبيه ضِمنيٌّ لأنه لم يُصرَّحْ فيه بطرفي التشبيه على صورة من صوره المعروفة.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) إن الحَسُود في موته كَمَداً بسبب صَبْرك عنه وقِلّة جَزَعك لما ينالك من أذاه، مِثْلُ النار يأكل بعضُها بعضاً إذا لم تَجِد وَقوداً.

(٢) إن احتجابك عني يزيد آمالي في عطائك كالسماء يُرْجَى مطرها حين تَحْتَجِب بالغمام.

(٣) أنت وقد فُقْتَ الأنام مع أنَّك منهم، مِثْلُ المِسْك فاق دَمَ الغزال وهو منه.

(٤) أنت في تَعَذُّر انتقالك عن المنزلة السامية التي كَسِبْتَها بجِدّك، مِثْلُ الأقمار لا تخرجَ عن هالاتها.

(٥) أنت وقد تَوَلّى اللهُ حِفْظَك ورَفَع منزلتك فلم تَصل إليك سهام أعاديك، مثل القمر يخْطِئُ كلُّ من أراد أن يَرْميه بسهم، وذلك لأنه أرفع محلاً من أن يَبْلُغَه سَهْم راميه.

(٦) ليس بعجيب أن تسْبق الناس جميعاً في سبيل المجد والشرف، فإنك كالجواد العربيِّ الكريم لا يُجاريه غيره من أنواع الجياد.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) لا تَعْجب من الخمر تنزل صفراء من فم الإبريق يَعْلوها في أثناء انْصبابها الحبابُ الأبيض، "فالدُّر يَتَحَدَّر في سِلك من الذهب".

(٢) يأتي الليل بظلمته، وتجْرِي النجوم في مجَرَّته، فيَبْهَرُك هذا المنْظَر وما هو بالمنظر الغريب، "فالرَّوضُ تَطفْو على نَهْر أزاهره".

(٣) إن ثار الغبار وقت القتال فارتفع فوق الرءوس وأظلم به الجو واهتزت في أثنائه السيوف، فما ذاك بعجيب "فالليلُ تَتَهاوى كواكبه".

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) لقد ظهر الحق بعد خفائه ولا بِدْع فالشمس يَحْجُبها الغمام حيناً ثم تَبْرُز من وراء السُّحُب.

(٢) إن تظْهر المصائب فضل الكريم، فالنار تَزِيد الذَّهب نقاء.

(٣) إذا وَعَد الكريم ثم أعْطى، فالبرق يَعْقُبهُ المطر.

(٤) خَرَجت الكلمة من فيه ولم يَسْتَطِع رَدَّها، ولا عجب فالسهم يَخْرُج من قوسه فيتَعذَّر رَدُّه.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) إن راقني من الحديقة خُضْرتُها وانتشارُ النَّوْر والأزهار في جَنباتها، فقديماً راقنى مَنْظَرُ السماء وانتشارُ النجوم في أديمها.

(٢) لا تعجب للطيارة تحلّق في الجوِّ فالنهسر مَسْكَنه السماء.

الإجابة عن تمرين (٧)

يقول: واحسرتاه على ذلائل الفضل وأمارات النُّبل التي ظهرت في هذين الطفلين! فقد تَقَضَّت وأَذِن الله في زوالها وهى فى أول نَشأتها ومهد طفولتها، وكم تمنَّيْتُ لو أمهلها الله حتى تَرَعْرَعَتْ واستكملت نماءها وأصبحت أخلاقاً قوية وطباعاً مَكينة، فقد كان ذلك مُتوَقَّعاً لها ومُقَدَّراً فيها، ولا عجب فالهلال متَى بدا وأخذ ينمو. تَوَقَّع الناس تمامه وأيقنوا أنه سيَصير بدراً كاملاً.

وفى هذين البيتين تشبيه ضِمنيٌّ، فقد شبه الشاعر حال دلائل الفضل والنُّبل التي بدت في الطفلين وما كان يُقدَّر لها من النُّمو والتحوُّل إلى طباع راسخة وأخلاق قوية لو أن الدهر أبقى عليها، بحال الهلال يبدو صغيراً فيراه الرائي فيُوقِن أنه سيتم ويصير بدراً كاملاً.

***

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة:

١- قال البحتري:

دانٍ على أيدي العُفَاةِ وَشَاسِعٌ ... عن كُلّ نِدٍّ في الندى وضَرِيبِ

كالبَدر أفرَطَ في العُلُوّ وَضَوْءُهُ ... للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدُّ قَرِيب

٢- وقالَ النَّابغة الذُّبيانيُّ[1]:

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

٣- قال المتنبي في وصف أسد:

ما قُوبِلَت عَيناهُ إلاّ ظُنّتَا ... تَحْتَ الدُّجى[2] نارَ الفَرِيقِ[3] حُلُولا[4]

وقال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ (الرعد: ١٤).

٥-وقال أبو الحسن الأنباري[5] في مصلوب:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتِفاءً[6] ... كَمَدّهِمَا إِلَيْهِمْ بالهبات[7]

---

(١) **النابغة الذبياني**: شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابغة لنبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان ومن ندمائه، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ، فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها، وقد مات قبيل البعثة.

(٢) الدجى: جمع دجية وهي الظلمة.

(٣) الفريق: الجماعة.

(٤) حلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.

(٥) **أبو الحسن الأنباري**: هو أبو الحسن الأنباري، أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة قتل وصلب، وهو من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت به.

(٦) احتفاء: المبالغة في الإكرام.

(٧) الهبات: جمع هبة، والمقصود بها العطية.

٦-وقال أعرابي في ذم امرأته:

وتَفْتَحُ لا كانتْ فَماً لَو رَأَيْتَهُ ... توَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ

البحث:

وصف البحتري ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيدُ المنزلة بينه وبين نُظَرَائه في الكرم بَونٌ شاسعٌ، ولكنَّ البحتري حينما أحسَّ أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادتين، هما القُربُ والبعد، أراد أنَّ يبين لك أن ذلك ممكنٌ، وأن ليس في الأمر تناقض، فشبَّه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوءَه قريب جدا للسائرين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكانِ المشبَّه.

والنَّابغة يشبِّه ممدوحَه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكب؛ لأن سطوةَ الممدوح تَغُضُّ من سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب، فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضا.

وبيتُ المتنبي يصفُ عيني الأسدِ في الظلام بشدة الإحمرار والتوقد، حتى إن من يراهما من بُعْد يظنهما نارا القوم حُلول مقيمين، فلو لم يعمدِ المتنبي إلى التشبيه لقال: إن عَينَي الأسِد محمرتان، ولكنه اضطر إلى التشبيه لِيُبَيِّنَ مقدارَ هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضا.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان، وأنهم إذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدةٍ، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّر هذه الحال ويُثبتَها في الأذهان، فشبَّه هؤلاء الوثنيينِ بمن يبسُط كفيه إلى الماء ليشربَ فلا يصل الماءُ إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخرُجُ من خلالِ أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتينِ، فالغرضُ من هذا التشبيه تقريرُ حال المشبَّه، ويأتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرا معنويا؛ لأن النفسَ لا تجزم بالمعنويات جزمَها بالحسيات، فهي في حاجة إلى الإقناع.

وبيتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا لشيء إلا أنها حسّنت ما أجمع الناسُ على قبحه والاشمئزازَ منه وهو الصّلب، فهو يشبه مدَّ ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حولَه بمدِّ ذراعيه بالعطاءِ للسائلينَ أيام حياته، والغرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثرِ ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعرابي في البيت الأخير يتحدَّث عن امرأته في سُخط وألم، حتى إنه ليدعو عليها

بالحرمانِ من الوجود فيقول: لا كانت، ويشبِّهُ فمها حينها تفتحُه بباب من أبواب جهنَّم، والغرضُ من هذا التشبيه التقبيح، وأكثرُ ما يكون في الهجاءِ ووصفِ ما تنفِرُ منه النفس.

القاعدة:

(١٠) أغراض التشبيه[1] كثيرة منها ما يأتي:

أ) **بيان إمكان المشبَّه**: وذلك حين يسند إليه أمر مُستغرَب لا تزول غرابتُه إلا بذكر شبيهٍ له.

ب) **بيان حاله**: وذلك حينها يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ.

ج) **بيان مقدار حاله**: وذلك إذا كان المشبه معروفَ الصفةِ قبل التشبيه معرفةً إجماليَّةً، وكان التشبيه يُبيِّنُ مقدارَ هذه الصفة.

د) **تقرير حاله**: كما إذا كان ما أُسنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت، والإيضاح بالمثل.

هـ) تَزيين المُشَبَّه أو تَقبيحُهُ.

النموذج:

١ - قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلبُل:

وكم أَبٍ قَدْ علا بابْن ذُرَا شرفٍ ... كَما علا بِرسولِ الله عَدْنَانُ

٢ -وقال أبو الطيبَ في المديح:

أَرَى كُلَّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ ... كأنَّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ

الإجابة:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستمداد من شيء	بيان حال المشبه

(١) أغراض التشبيه: الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي.

التمرين (١)

بيِّن الغرض من كل تشبيه فيما يأتي:

١-قال البحتري:

دَنَوْتَ تَوَاضُعاً وعلوتَ مجداً — فشَأنكَ انْخفاض وارْتِفَاعُ

كذلكَ الشّمس تَبعدُ إن تَسامى — وَيَدْنُو الضّوْءُ مِنْهَا والشّعاعُ

٢-قال الشريف الرضيُّ[1]:

أُحبكِ يا لونَ الشَّبابِ؛ لأنني — رأيْتُكما في القلْبِ والعينِ تَوْءَما[2]

سَكَنْتِ سوادَ القَلْبِ إذ كنْتِ شِبهَهُ — فلم أدر من عِزٍّ من القَلْبُ منكما

١- وقال صاحب كليلة ودمنة:

فضل ذي علم -وإن أخفاهُ- كالمسك يُسْتر ثمَّ لا يمنع ذلك رائحتَه أن تفوح.

٤-وقال الشاعر:

وأصبَحتُ من لَيْلَى الغَداة كقابضٍ — عَلَى الماءِ خانَتْه فُروجُ الأَصابع

٥-وقال المتنبي في الهجاء:

وَإذا أشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأنّهُ — قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ

٦-وقال السرِيُّ الرَّفاء:

لي منزلٌ كَوِجارِ[3] الضَّبِّ أَنزلُه — ضَنْكٌ[4] تَقارَبَ قُطراهُ[5] فقد ضاقَا

أراه قَالَبَ جسمي حينَ أَدخُلُه — فما أَمُدُّ به رجلاً ولا سَاقا

---

(١) **الشريف الرضي**: هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هيبة وعفة وورع، ويقال: إنه أشعر قريش؛ لأن المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد، أما هو فقد جمع بين الإجادة والإكثار، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦هـ.

(٢) توءما: التوءم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن، ويقال هما توءمان وهما توءم، يريد بالتوءم هنا النظيرين.

(٣) كوجار: الوجار: الجحر.

(٤) ضنك: الضيق.

(٥) قطراه: القطر: الجانب.

٧-وقال ابن المعتز:

غديرٌ يُرَجْرِجُ أمواجَه هبوبُ الرياح ومرُّ الصَّبا[١]
إذا الشَّمسُ مِنْ فَوْقِه أَشرَقَتْ تَوَهَّمْتَه جَوشَناً[٢] مُذهَبا

٨-وقال سعيد بن هاشم الخالدي[٣] من قصيدة يصف فيها خادما له:

مَا هو عَبدٌ لكنَّهُ ولدُ خَوَّلَنيه المُهيمنُ الصَّمدُ
وَشدَّ أزري بحُسن خدمته فَهْو يَدِي والذراعُ وَالعضُدُ

٩-وقال المعري في الشيبِ والشباب:

خَبِّريني مَاذَا كرهْتِ مِن الشَّيْـ ـب فَلا عِلْمَ لِي بِذَنْب المَشِيبِ
أَضِياءُ النَّهار أم وضَحُ[٤] اللؤ لؤِ أَم كوْنُه كثغرِ الحبيب؟
واذكُري لي فَضْلَ الشباب وما يجْـ ـمعُ من منْظَر يَرُوقُ وطِيب
غَدْرُهُ بالخَليل أَم حُبُّه للـ ـغَيِّ أَم أَنَّهُ كَعْيش الأَدِيبِ؟

١٠- ومما ينسب إلى عنترة[٥]:

وأَنا ابْنُ سوْداء الجبين كأَنَّها ذنب ترَعْرَع في نواحى المنْزل
الساق منها مثلُ ساق نعامة والشَّعرُ منها مثْلُ حَبِّ الفُلْفُل

١١-وقال ابن شُهيدٍ الأندلسي[٦] يصف بُرْغُوثا:

أَسْودُ زَنجي، أهليٌّ وحشيٌّ، ليس بِوانٍ ولا زُمّيل[٧]، وكأَنه جزء لا يتجزأ من ليل،

---

(١) الصبا: ريح مهبها من الشرق.

(٢) جوشنا: الجوشن: الدرع.

(٣) **سعيد بن هاشم الخالدي**: شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفي سنة ٣٧١هـ.

(٤) وضَحُ: الضوء والبياض.

(٥) عنترة: هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه أمة حبشية، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام، وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبع سنين.

(٦) **ابن شهيد الأندلسي**: هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدبا وعلما، وله شعر جيد وتصانيف بديعة، وتوفي بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦هـ.

(٧) زُمّيل: الضعيف.

أو نقطة مداد، أو سويداء[١] فؤاد، شرُبُهُ عبٌّ[٢]، ومشيهُ وثبٌ، يَمكنُ نهارهُ، ويسير ليلَه، يُدارِكُ[٣] بطعنٍ مؤلم، ويستحلُّ دم البريء والمجرمَ، مُساورٌ[٤] للأساوِرة[٥]، ومُجرِّدٌ نصله[٦] على الجبابرةِ، لا يُمنعُ منه أميرٌ، ولا تَنفعُ فيه غيرةُ غيورٍ، وهو أحقرُ حقيرٍ، شرُّهُ مبثوثٌ[٧]، وعهدُه منكوثٌ[٨]، وكفى بهذا نقصاناً للإنسان، ودلالةً على قدرة الرحمن.

التمرين (٢)

١- كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ حال النَّمِر.
٢-كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ حال الكرة الأرضية.
٣- كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ مقدار حال دواء مرٍّ.
٤- كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ مقدار حال نار شبت في منزلٍ.
٥- كوِّن تشبيها الغرضُ منه تقرير حال طائش يرمي نفسه في المهالك ولا يدري.
٦- كوِّن تشبيها الغرضُ منه تقدير حال من يعيشُ ظلامَ الباطل ويؤذيه نورُ الحق.
٧- كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ إمكان الضرر العظيم من شيء حقير.
٨- كوِّن تشبيها الغرضُ منه بيانُ إمكان أن التعبَ يُنتجُ راحةً ولذةً.
٩- كوِّن تشبيها لتزيين الكلب.
١٠- كوِّن تشبيها لتزيين الشيخوخة.
١١- كوِّن تشبيها لتقبيح الصَّيف.
١٢- كوِّن تشبيها لتقبيح الشِّتاء.

---

(١) سويداء: حبة القلب.
(٢) عب: شرب بلا مص.
(٣) يدارك: يتابع.
(٤) مساور: مواثب ومهاجم.
(٥) للأساورة: الأساورة: جمع أسوار وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو الثابت على رأس الفرس.
(٦) نصله: النصل: حديدة السيف والسهم والرمح والسكين.
(٧) مبثوث: منتشر.
(٨) منكوث: منقوض.

التمرين(٣)

اشرح بإيجاز الأبيات الآتية وبيِّن الغرضَ من كل تشبيه فيها:

وَقانا لَفْحَةَ[١] الرَّمْضاءِ[٢] وادٍ سقاهُ مُضاعَفُ الغَيْثِ العَميم

نزلنا دوْحَـــهُ[٣] فَحنَا علينا حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيم

وأرْشَفَنا[٤] على ظمأٍ زُلاَلاً ألـــذَّ مِـــن المُـــدامـــةِ للنَّدِيم

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الغرض من التشبيه بيان إمكان المشبه، لأن الشاعر لما وَصَفَ ممدوحه بالدنُوِّ ثم بالعُلوِّ وكان في ذلك مَظِنَّةُ تناقض أتى بالتشبيه ليَدُل على أن ذلك ممكن.

(٢) الغرض من التشبيه في قوله: "سَكَنْتِ سواد القَلْب إذ كنْتِ شِبْهَهُ" تزيين المشبه، لأن الشاعر شَبَّه حبيبته بحبة القلب السوداء، وهي مَناطُ الحياة في الإنسان.

(٣) الغرض تقرير حال المشبه، لأن ظهور فضل العالِم مع تَعمَدِه إخفاءَه، يحتاج إلى التَّثبيت والإيضاح بالمثال الحَسيّ.

(٤) يُشبه الشاعر حاله مع ليلَى في أنه كلما دنا منها بَعُدت عنه، بحال القابض على الماء يحاول إمساكه فيَسِيل وَيَخْرَجُ من بين أصابعه، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه.

(٥) الغرض هنا تقبيح المشبه، لأن قَهقَهة القرد ولَطْم العجوز مستكرهان تَنْفِرُ منهما النفس.

(٦) في البيتين تشبيها، أولها في قوله: "لِيَ مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ" وثانيهما في قوله: "أراه قَالَبَ جِسْمي"، والغرض من التشبه الأول تقبيح المشبه، ومن الثاني بيان حاله من حيث الضيق والسعة.

(٧) يشبه الشاعر حال الماء تَرَجْرَجَ بفعِل الريح وسطعت فوقَه أشعة الشمس بحال

---

(١) لفحة: لفح النار: إحراقها.

(٢) الرمضاء: شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.

(٣) دوحه: الدوح: واحدة دوحة وهي الشجرة العظيمة، والمعنى نزلنا ظل دوحة.

(٤) أرشفنا: سقانا.

دِرْع مُوَّجت بالذهب؛ والغرض من هذا التشبيه **تزيين المشبه وإظهارُه في حال تُبْهج النفس وتَسر الخاطر.**

(٨) شبه الشاعر خادمه في البيت الأول بالوَلد في الإخلاص وصِدْق المحبة، وشَبَّهه في البيت الثاني باليد والذِّراع والعَضُد في كثرة النَّفْع وحسن المعاونة، والغرض من التشبيهين **تزيين المشبه، لأن الناس اعتادوا وصفَ العبيد باللؤم والخِسَّة.**

(٩) الغرض من التشبيهات الثلاثة التي جاءت في البيت الثاني **تحسين المشبه وتزيينه**، إذ ضِياءُ النهار وَوضَحُ اللؤلؤ وثغرُ الحبيب أمور مستحسنة تُكْسِب المشبه وهو الشَّيب حَسْناً.

والغرض من التشبيه في قوله: "كعَيْشِ الأديب" تقبيح المشبه، لأن الأدباء جَرَوْا من قديم الزمان على وصف عيش الأديب بأنه ضَنْك يُحيط به البؤس والشقاء.

(١٠) الغرض من التشبيهات الثلاثة في البيتين **تقبيح المشبه.**

(١١) الغرض من التشبيهات الثلاثة في قوله "كأنه جُزْءٌ لا يتَجَزَّأُ من لَيْل، أو نقطةُ مِداد، أو سُوَيْدَاء فؤاد" بيان مقدار **حال المشبه**، لأن الكاتب لما وَصَفَ البُرْغُوث في صدر كلامه بالسواد أراد أن يبين لنا مقدار هذا السواد.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) كأن النَمِر أسد في صَوْلته وشِدة فَتكه.

(٢) كأن الكرة الأرضية برتقالة في الاستدارة.

(٣) تناول المريض دواءَ مُرًّا كأنه العَلْقم.

(٤) خِلْتُ النار وقد شَبَّت في المنزل جَهنمَ انتقلت إلى الأرض.

(٥) الرجل الطائشُ يَرْمي نفسه في المهالك ولا يدري، كالفراش يُلْقى نفسه على النار.

(٦) فلان يعيش في ظلام الباطل ويؤْذيه نور الحق، كالخفاش يعيش في الظلام ويَضرُّ به النور.

(٧) حَرْبٌ ضَرُوس أثارتها كلمة، وهل معظم النار إلا من مُستَصْغَرِ الشررِ.

(٨) فلان يَتْعَب في صِغَره ليستريح في كبره، كذاك النملة تَنْصَبُ في جمع قُوتها في الصيف لتستريح في الشتاء.

(٩) كلب كأنه الصاحب الأمين.

(١٠) الشيخوخة نُضْجُ ثِمار الحياة.

(١١) الصيف نار جهنم.

(١٢) الشتاء شَبَحٌ ترتعد لهوله فرائص الفقراء والبائسين.

الإجابة عن تمرين (٢)

التجأنا من شِدة الحرّ اللافح إلى وادٍ مُخصِب جادَتْهُ الأمطار، فاستَظْلَلنا بأشجاره العظيمة، فَحَنتْ علينا غصونُها كما تَحْنو الأم الرّءوم على طِفل قريب العهد بالفِطَام، وَشرِبْنا من نمِيره العَذْب زُلالاً كان ألذَّ من الخَمْر يحتسبها جماعة الشاربين في مجالس اللهو والسرور.

والغرض من التشبيه في قوله: "**حَنَا عَلينا حُنُوَّ المرْضِعات على الفَطِيم**" **إمَّا بيان مقدار حال المشبه**، لأن الشِّعر يُفْهم منه أن الوادي أنقذهم من الهَجِير بظلّه، فأراد هنا أن يُبيِّن مقدار حال المشبه وهو ميل الأغصان فوقهم في رفق وحُنُوّ، **وإمَّا تقرير حال المشبه**، لأنه لما ذَكَر حُنُوَّ الأغصان عليهم أراد أن يُقَرِّر هذه الحال ويُثْبِّتها في الأذهان، فشبَّهَها بشيء معهود أجَلى ما يظهر فيه الحنوُّ والعطف فقال: "حُنُوّ المُرْضِعات".

وفي البيت الأخير تشبيه يُسميّه شِهاب الدين الحَلَبيُّ **تشبيه التفضيل**، (راجع حاشية كتاب البلاغة الواضحة)، والغرض من هذا التشبيه **بيان مقدار حال المشبه**.

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة:

١-قال محمد بن وُهَيب الحِمْيَري[١]:

وبَدا الصباحُ كأن غُرَّتَهُ وجهُ الخليفة حينَ يُمْتَدحُ

٢-وقال البحتري:

كأن سَنَاها بالعَشِيِّ لصبحها تبَسُّمُ عيسى حين يلفظ بالوعدِ

٣-وقال آخر:

أحِنُّ لهم ودُونَهُم فَلاةٌ كأنَّ فَسِيحَها صَدرُ الحَليم

البحث:

يقول الحميري: إن تباشير الصباح تشبه في التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقراً في نفسك من أن الشيء يُشَبَّه دائما بما هو أقوى منه في وجب الشبه، إذ المألوف أن يقال: إن الخليفة يشبه الصباحَ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاءِ أن وجه الشبه أقوى في المشبَّه، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع.

ويشبه البحتري برق السحابة الذي استمر لماعا طوال الليل يتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشبيه.

وفي المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضا تشبيه مقلوب.

القاعدة:

(١١) التشبيه المقلوب[٢]: هو جعل المشبَّه مشبها به بادِّعاءِ أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

(١) **محمد بن وهيب الحميري**: هو متشيع من شعراء الدولة العباسية، بصري الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعا إليه حتى مات.

(٢) **التشبيه المقلوب**: يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في «كتاب حسن التوسل» وسماه تشبيه التفضيل، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظا أو تقديرا، ثم يعدل من التشبيه؛ لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به، ومثل له بقول الشاعر:

النموذج:

١ - كأَنَّ النسيم في الرقة أخلاقُه.

٢- وكأَنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه.

٣- وكأَنَّ ضوء النهار جبينُه.

٤- وكأَنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته.

الإجابة:

	المشبَّه	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
١	النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
٢	الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
٣	ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
٤	نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

التمرين (١)

لم كان التشبيهُ مقلوبا فيما يأتي:

١ - قال ابن المعتز:

والصُّبح في طُرَّة[١] لَيْل مُسْفِرِ[٢] ... كأَنَّهُ غُـــرَّةٌ[٣] مُهْرِ أشقَرَ[٤]

حـسـبـت جـمـالـه بـدرا مضيئاً ... وأيـــن الـبـدر مـن ذلـك الجمال

ومنه قول المتنبي في سيف الدولة:

ولـمـا تـلـقـاك الـسـحـاب بصوبه ... تـلـقـاه أعـلـى مـنـه كعبا وأكـرم

وقول الشاعر:

مـــن قـــاس جـــدواك يـومـــاً ... بـالـســحـب أخـطـأ مـدحـك

الـســحـب تـعـطـي وتـبـكـي ... وأنـــت تـعـطـي وتـضـحـك

(١) طرة: طرة الشيء: طرفه.

(٢) ليل مسفر: أي دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر.

(٣) غرة: بياض في جبهة الفرس.

(٤) مهر أشقر: الأحمر الشعر.

٢- وقال البحتري:

فِي حُمرَةِ الوَرْدِ شَكْلٌ من تَلَهُّبِها ... وللقَضِيبِ نَصِيبٌ من تَثَنّيهَا

٣- وقال أيضا في وصف بركة المتوكل:

كأنّهَا حِينَ لَجّتْ[١] في تَدَفُّقِهَا ... يَـدُ الخَلِيفَةِ لَمّـا سَـالَ وَادِيهَـا

٤-سارت بنا السفينةُ في بحر كأنه جدواك، وقد سطع نورُ البدر كأنّه جمال محياكَ.

التمرين (٢)

ميِّز التشبيهَ المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي وبيّن الغرضَ من كل تشبيه:

١- كأنَّ سواد الليل شعرٌ فاحمٌ.

٢- قال أبو الطيب:

يَزُورُ الأعادي في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ[٢] ... أَسِنَّتُهُ[٣] في جانِبَيْها الكَواكِبُ

٣-كأَنَّ النَّبْلَ كلامُه وكأنَّ الوبلَ[٤] نواله[٥].

٤-قال الأبِيوَردي[٦]:

كـلـماتي قـلائـد الأعـنـاق ... سوف تفنى الدهور وهي بواق

٥-أرسلَ أحدُ كتَّابِ المأمون[٧] إليه فرسا وقال:

قَـد بـعَـثْـنَـا بِـجَـوادٍ ... مِـثْـلُـهُ لـيـس يُـرامُ

(١) لجت: لج في الأمر من باب ضرب وفتح: تمادى واستمر.

(٢) عجاجة: الغبار.

(٣) أسنته: الأسنة جمع سنان: وهو طرف الرمح.

(٤) الوبل: المطر الشديد المستمر.

(٥) نواله: النوال: العطاء.

(٦) **الأبيوردي**: شاعر فصيح راوية نسابة، له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨هـ،و الأبيوردي نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان.

(٧) **المأمون**: هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان عالماً فاضلًا، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة، واشتهر بجوده وفصاحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزما وعزما ودهاء وشجاعة، وتوفي سنة ٢١٨هـ.

فَرَسٌ يُزْهَى[١] بِهِ لِلْـ ـحُسْنِ سَرْجٌ[٢] ولِجامُ
وجْهُهُ صُبْحٌ ولكن سائرُ الجسم ظَلامُ
والذِي يصلح لِلمَوْ لَى على العبدِ حرامُ

التمرين (٣)

حوِّل التشبيهاتِ الآتيةَ إلى تشبيهات مقلوبة وبيِّنْ أَيُّها أبلغ:

١-قال البحتري يصف قصرا فوق هضبة:

فِي رَأسِ مُشرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسكٌ يُشَابُ بعَنَبرِ

٢-وقال:

وكانت يدُ الفتحِ بن خاقانَ[٣] عندكُمْ يَدَ[٤] الغَيْثِ عندَ الأرض جَرَّقها المحْلُ[٥]

٣-وقال في الغزل:

لَسْتُ أنساهُ إذ بدا من بعيد يَتَثَنَّى تَثَنِّيَ الغُصْنِ غَضّا

٤-وقال في المديح:

وأشرَقَ عن بِشرٍ[٦] هو النّورُ في الضّحَا وَصَافَى بأخلاقٍ هي الطّلُّ[٧] في الصّبح

التمرين(٤)

حولِ التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ إلى تشبيهات غير مقلوبة:

١-ركبنا قطارًا كأنهُ الجوادُ السبَّاقُ.

٢- فاحَ الزهرَ كأنه ذكركَ الجميل.

---

(١) يزهى: يزهى بكذا: يتيه ويتكبر.

(٢) سرج: نائب فاعل

(٣) **الفتح بن خاقان**: شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخا له واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمع له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧هـ.

(٤) يد: النعمة والعطاء.

(٥) المحل: الجدب وانقطاع المطر.

(٦) بشر: البشر: الفرح والبشاشة، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً.

(٧) الطل: في وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه.

٣- ظهرَ الصبحُ كأنهُ حجَّتُك الساطعةُ.

٤-تقلَّدَ الفارسُ سيفاً كأنهُ عزيمُته يومَ النزالِ.

التمرين(٥)

كون تشبيها من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه:

قصْفُ الرعد	غضَبةٌ	لَمْعُ البرقِ	أخلاقُه
نورُ جبينه	الصاعقةُ	شَعْرُهُ	ابتسامُه
شعاعُ الشمس	صوتُه	سوادُ الليل	أزهارُ الربيع

التمرين (٦)

أتمِم التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتية:

١-كأنَّ.......... قدومَك لزيارتي	٤-كأنَّ .... حرارةُ حقده.
٢-كأنَّ................ جرأتك	٥-كأنَّ.................. حدُّ عزيمتك.
٣-كأنَّ .... صوته المنكر.	٦-كأنَّ .... احتياله.

التمرين(٧)

أتمِم التشبيهاتِ المقلوبةَ:

١-	كأنَّ عصفَ الريح.................	٤-	كأنَّ الدُّررَ........................
٢-	كأنَّ ذلَّ اليتيم.......................	٥-	كأنَّ صفاءَ الماءِ......................
٣-	كأنَّ نضرةَ الوردِ........................	٦-	كأنَّ السِّحرَ........................

التمرين(٨)

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أَحمدِ بن المعتصم[٨]:

(٨) أحمد بن المعتصم: هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

إقدامُ عمروٍ[١] في سَماحةِ حاتمٍ[٢] ... في حِلْمِ أحْنَفَ[٣] في ذكاءِ إياسِ[٤]

فقال بعضُ حُسّاده أمام ممدوحه: ما زدتَ على أن شبّهتَ الأمير بمن هم دونه. فقال أبو تمام:

لا تُنكِروا ضربي له من دُونَه ... مثلاً شروداً[٥] في النّدى[٦] والبأسِ[٧]

فالله قد ضرب الأقَلَّ لِنُورِه ... مَثلاً من المِشْكاةِ[٨] والنبراسِ[٩]

فما معنى الردِّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذي يُرْضِي هؤلاء النقّادُ؟

التمرين (٩)

هاتِ تشبيهاتٍ مقلوبةً في وصفِ جريءٍ مقدامٍ، ثم في وصف سفينة، ثم في وصف كلام بليغ.

التمرين (١٠)

ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها ... ولكِنّها مَعدودَةٌ في البَهائِمِ

تكلَّم على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البياني، وهل ترى أن المدح يكون أبلغ لو قال:

شبهتها بهم، وماذا يكون التشبيه إذًا؟

---

(١) عمرو: هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة، توفي سنة ٢١هـ.

(٢) حاتم: هو أحد أجواد العرب المشهورين.

(٣) أحنف: هو الحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهما حليما عزيزاً في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧هـ.

(٤) إياس: هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه، توفي سنة ١٢٢هـ.

(٥) شرودا: سائرًا.

(٦) الندى: الكرم.

(٧) البأس: الشجاعة والقوة.

(٨) المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة.

(٩) النبراس: المصباح.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) لأن المعروف في عُرف الأدباء أن تُشبَّه غُرَّة المهر بالصبح، لأن وجه الشبه وهو البياض أقوى في الصبح منه في غُرَّة المهر، ولكن الشاعر عَدَل عن المألوف وقَلَب التشبيه للمبالغة، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في غرة المهر.

(٢) في البيت ضَرب من التشبيه، فإن الشاعر في الحقيقة يريد أن يُشبِّه حُمْرة الورد خدَّى محبوبته، ويشبهُ مَيْلَ الغُصن إذا هَزَّه النسيم بتَثَنِّي قَدِّها ولا شك أنك تَرى كِلا التشبيهين من التشبيه المقلوب، لأن المألوف فيما جرى عليه الشعراء أن تُشَبّه الخدودُ بالورد في الحمرة، والقَدُّ بالغصن في اللين والمرونة.

(٣) اعتاد الشعراء أن يُشبهوا اليد بالجَدول أو نحوه في كثرة التدفُّق، فاليد تتدفَّق بالإحسان والعطاء، والجدول يتدفَّق بالماء الذي هو حياة النفوس والأرواح ولكننا نرى أن البحتريَّ هنا قَلَبَ التشبيه، فشبّه البِركة وتدفقها بيد المُتَوكل مُدعيا أن تدفق العطاء في يد الممدوح أقوى من تدفق الماء في البركة.

(٤) شُبِّه البحرُ بَجَدوَى الممدوح وعطائه في العِظَم والكثرة، وشُبِّه نُور البدر بجمال وجهه لما في كلٍّ من التلألؤ والإشراق، ولا شك أنك تَلْمَحُ أن التشبيه في الموضعين مقلوب، لأن المعهود أن يُشبَّه العطاء بالبحر، وجمالُ الوجه بنور البدر. لأن وجه الشبه أقوى فى كل من البحر ونور البدر.

الإجابة عن تمرين (٢)

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب	الغرض
١ = سواد الليل	شعر فاحم	مقلوب	خروجه عن المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ السواد في الليل أقوى منه في الشعر الفاحم	المبالغة في بيان حال المشبه به

٢ – عجاجة	سماه	غير مقلوب	جرْيه على المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه	بيان حال المشبه
أسنة	الكواكب	غير مقلوب	كما تقدم إذ اللمعان في الكواكب أقوى وأتم	بيان مقدار حال المشبه
٣ – النبل	كلامه	مقلوب	لأن وجه الشبه وهو التأثير أقوى في النبل	المبالغة في بيان حال المشبه به
الوبل	نواله	مقلوب	لأن وجه الشبه وهو الكثرة أتم في الوبل	المبالغة في بيان حال المشبه به
٤ – كلماتي	قلائد الأعناق	غير مقلوب	لأن وجه الشبه وهو الحسن أقوى في المشبه به	تزيين المشبه
٥ – وجهه	صبح	غير مقلوب	جريه على المألوف، إذ أن وجه الشبه وهو البياض أقوى في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه
سائر الجسم	ظلام	غير مقلوب	لأن وجه الشبه أتم في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) قَصرٌ فوق هَضْبة كأن اللؤلؤ حصاها، والمسكَ المشوبَ بالعنبر ترابُها.

(٢) كأن يَدَ الغَيْث عند الأرض وقد حَرَّقها المَحْلُ يَدُ الفتح بن خاقانَ عندكم.

(٣) لستُ أنساه وقد بدا من بعيد وكأن تَثَنِّي الغُصْنٍ تَثَنيه.

(٤) كأن نَوْرَ الرياض في الضحا تَهَلُّ وجهه، وكأن الطلَّ في الصبح أخلاقه والتشبيهات المقلوبة هنا أبلغ من غير المقلوبة، لما فيها من المبالغة بادعاء أن وجه الشبه فيها اشتهر كونه مشبهاً أقوى وأتم، ولذلك صح جعل المشبه مشبهاً به.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) ركبتُ جواداً سباقاً كأنه القِطار.

(٢) كأن ذِكْرك الجميلَ الزَّهرُ في طِيب نَشره.
(٣) خِلْتُ حُجتك الساطعة صبحاً منيراً.
(٤) كأن عزيمة الفارس يومَ النِّزال سيفه.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) قَصْفُ الرعد يُشْبه صوته. (٢) كأن سواد الليل شَعره.
(٣) لَمْعُ البرق يَحْكي ابتسامه. (٤) أزهار الربيع مِثْلُ أخلاقه.
(٥) شعاع الشمس يُشْبه نُور جَبينه. (٦) كأن الصاعقة غَضَبُه.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) كأن دَبيبَ الصحة في جسم المريض قدومُك لزيارتي.
(٢) كأن جُرْأة الأسد جُرْأتك. (٣) كأن نهيق الحِمار صوته المنكَر.
(٤) كأن تَوَقد النار حرارة حقده. (٥) كأن حَدَّ الحسام حَدُّ عزيمتك.
(٦) كأن مكر الثعلب احتياله.

الإجابة عن تمرين (٧)

(١) كأن عَصْفَ الريح رَكْضُ الجياد. (٢) كأن ذُل اليتيم **تواضعك**.
(٣) كأن نَضرةَ الورد **طلعتك**. (٤) كأن الدرر **ألفاظك**.
(٥) كأن صفاء الماء **صفاء نَفْسك**. (٦) كأن السحر **بيانك**.

الإجابة عن تمرين (٨)

معنى الردّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين أنه يقول لنُقَّاده: إن الأديب يَجْري في التشبيه على السَّنَن المعروف عند العرب، وأن العرب قد اشتهر بينهم عَمْرُو بنُ مَعْد يكَربَ بالإقدام، وحاتمٌ بالجود، وأَحْنَفُ بالحلم، وإياسٌ بالذكاء، وأصبح كل واحد من هؤلاء مَثلاً عالياً في الصفة التي اشتهر بها، فالأسلوب العربي يقضي علي الشاعر أن يجعل كل واحد من هؤلاء الأعلام مشبهاً به سواءٌ أَوْجِدَ بعده من هو أعظم منه في هذه الصفة وأقوى أم لم يوجد؛ وقد سلك القرآن الكريم هذا السَّنَنَ فشبه نور الله سبحانه وتعالى وهو بلا شك أقوى الأنوار بنور المصباح في مشكاة، لأن العرب اعتادوا واتفقوا أن يجعلوا هذ النور أكبر الأنوار وأعظم الأضواء.

ويمكن أن ندفع عن أبي تمام بحجة أخرى تَرُدُّ نَقْد هؤلاء النقاد، وهي أنه لم يُشبه ممدوحه في الإقدام بعمرو بن مَعْد يكَرِبَ فَحسْب، بل شبهه في الإقدام بعَمْرو، وفي السماحة بحاتم، وفي الحلم بأَحْنفَ، وفي الذكاء بإياس؛ فكأنه يقول: إن الله جَمَعَ في هذا الممدوح من الصفات العالية ما فرَّقه في غيره من عظماء الرجال؛ وبهذا ترى أن نقد الشعر الذي أنشده أبو تمام ليس له وجه صحيح، لأنه لم يُشبِّه ممدوحه بواحد من صعاليك العرب كما زَعَم النُّقاد، ولكنه ادَّعَى أن الله جَمع فيه من أحاسن الصفات ما لم يَجْتمع لغيره.

والتشبيه الذي كان يُرْضي هؤلاء النقاد هو التشبيه المقلوب، فكانوا يُريدونه على أن يقول. كأنّ إقدام عَمْرو إقدامُك، وكأن سماحة حاتم سماحتُك، وكأن حِلم أحنف حلمُك، وكأن ذكاء إياسٍ ذكاؤك.

الإجابة عن تمرين (٩)

(١) شجاعٌ كأن جُرْأَة الليث جُرْأَتهُ وحَدَّ السَّيف عزيمته وعُلوَّ النجم همَّته.

(٢) ركبتُ سفينةً تكاد الريح في السرعة تُشْبِهُها، وكأن الجَبَلَ هَيْكلُها والرعْدَ صَفيرها.

(٣) شِعر كأنّ الدرر كلماته، والسحرَ تأثير، والماءَ العَذْبَ سهُولته.

الإجابة عن تمرين (١٠)

وَجْه الحُسْن البيانيّ أن الأدباء اعتادوا أن يشبهوا الشجعان بالأسود في الجُرْأَج والإقدام، ولكنْ المتنبي أَنِف من هذا التشبيه، لأن جُرْأَة الأسود إنما هي فِطْرة فيها وغريزة خُلِقَتْ معها، وأن هذه الجرأة إنما قَوِيَت في هذا الصِّنف من الحيوان لأنه لا عقل له يُدرك به شِدة المخاطر المحدقة به، فالجرأة فيه كما يراها المتنبي لا تُعَدُّ فضيلة؛ أما شُجعانهُ الذين يَمدحهم ويُطْري صِفاتِهم فإنَ الجرأة فيهم على أتمّ أحوالها، لما يَزينهم من العقل الكامل الذي كان يُظَنُّ أنه يَعْقلُهم عن المخاطرة ويحول بينهم وبين الإقدام؛ لهذا يقول: إني لم أجد لهؤلاء القوم شبيهاً في شجاعتهم، وإذا هَمَمْتُ أن أشبههم بالأسود جرياً على مألوف العرب رأيت في الأسود حَقَارةً تحول دون التشبيه، لأنها معدودة في البائم، ولو كان لها عقل ما كانت لها هذه الجرأة ولا ذلك الإقدام.

(٧) بلاغة التشبيه

وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثين[١]

تنشأ بلاغةُ التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثِّله، وكلما كان هذا الانتقالُ بعيدا قليلَ الخطورة بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيهُ أروعَ للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلتَ: فلان يُشبه فلانا في الطول، أو إن الأرض تشبهُ الكرة في الشكل، أو إن الجزر البريطانية تشبهُ بلادَ اليابان، لم يكن لهذه التشبيهات أثرٌ للبلاغة؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي، ولخلوها من الخيال.

وهذا الضرب من التشبيه يُقصَدُ به البيان، والإيضاح وتقريبُ الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنكَ تأخذكَ رَوْعةُ التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجما:

يُسرِعُ اللّمحَ[٢] في احمرار كما تُسـ ـرِعُ في اللّمح مُقلةُ الغَضبانِ

فإن تشبيه لمحات النجم وتألُّقِه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر:

وكأَنَ النُّجُوم بينَ دُجاها عندكُمْ سُنَنٌ لاحَ بينهُنَّ ابتداعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر، وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل بحال السُّنن الدينية الصحيحة متفرقةً بين البدع الباطلة، ولهذا التشبيه روعةٌ أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السُّنن مضيئة لمَّاعة، وأن البدع مظلمة قاتمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها وُقوفَ شَحيح ضاعَ في التُّرْبِ خاتَمُهْ

---

(١) والمحدثين: المحدث في اللغة: المتأخر، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم في اللغة.

(٢) اللمح: لمح البرق والنجم: لمعانها، ولمح البصر: اختلاس النظر.

يدعو على نفسه بالبِلى والفناء إذا هو لم يقف بالأَطلال ليذكرَ عهد مَن كانوا بها، ثم أَراد أن يصوِّرَ لك هيئة وقوفه فقال: كما يقف شحيحٌ فقد خاتمهُ في التراب، من كان يُوفَّقُ إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المتنقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد في التراب خاتماً ثمينا، ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطالَ الكلامُ.

* * *

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلَغ طرافته وبُعد مرماهُ ومقدار ما فيه من خيال، أمَّا بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها متفاوتة أيضا، فأقلُّ التشبيهات مرتبةً في البلاغة ما ذكرت أركانُه جميعُها؛ لأن بلاغة التشبيه مبنيَّة على ادعاءِ أن المشبّه عين المشبَّه به، ووجودُ الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفتِ الأداةُ وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجةُ التشبيه في البلاغة قليلا؛ لأن حذف أحد هذين يقوي ادعاءَ المشبَّه والمشبَّه به بعض التقوية، أمَّا أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيهُ البليغُ؛ لأنه مبني على ادِّعاء أن المشبَّه والمشبَّه به شيء واحد.

* * *

هذا، وقد جرى العربُ والمُحدَثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاعِ بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشَّهمِ الماضي في الأُمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنَّجم، والحليم الرزين بالجبل، والآمال الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجَين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيل بالريح والبرق، والنجوم بالدرر والأَزهار، والأَسنان بالبَرْد واللؤلؤ، والسفُنِ بالجبال، والجداولِ بالحيات الملتوية، والشّيْبِ بالنهار ولمع السيوف، وغُرَّةِ النفس بالهلال، ويشبهون الجبان بالنَّعامة والذُّبابة، واللئيم بالثعلب، والطائشَ بالفَراش، والذليلَ بالوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبليدَ بالحمار، والبخيل بالأرض المُجدِبة.

* * *

وقد اشتهر رجالٌ من العرب بخلال محمودةٍ فصاروا فيها أعلاما فجرَى التشبيهُ بهم، فيشبه

الوفيُّ بالسَّموْءَل[١]، والكريم بحاتم، والعادل بعُمر[٢]، والحليم بالأحْنَف، والفصيح بسحبان، والخطيب بقُسٍّ[٣]، والشجاع بعمرو بن معديكرب، والحكيمُ بلقمان[٤]، والذكيُّ بإياس.

واشتهر آخرين بصفات ذميمة فجرَى التشبيهُ بهم أيضا، فيشبه العيُّ بباقِل[٥]، والأحمقُ بهبَنَّقَةَ[٦]، والنادمُ بالكُسعِيّ[٧]، والبخيل بمارد[٨]، والهجَّاء بالحُطَيئة[٩]، والقاسي بالحجاج[١٠].

---

(١) بالسموءل: هو السموءل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ ق هـ.

(٢) **بعمر**: هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.

(٣) بقس: هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

(٤) **بلقمان**: حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل.

(٥) **بباقل**: رجل اشتهر بالعي، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمدَّ أصابع كفيه يريد عشرة، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به المثل في العي.

(٦) بهبنقة: هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي، ويضرب به المثل في الحمق.

(٧) بالكسعي: هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها.

(٨) **بمارد**: لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهورا بالبخل واللؤم.

(٩) **بالحطيئة**: شاعر مخضرم كان هجاء مرا، ولم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفي ٣٠هـ.

(١٠) **بالحجاج**: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان، ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب، وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها، توفي بمدينة واسط سنة ٩٥هـ.

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوي

الأمثلة:

١-قال ابن العميد[١]:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ   نَفْسٌ أَحَبُّ إلَيَّ من نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ   شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي من الشَّمْسِ

٢-وقال البحتري يَصِف مبارزة الْفَتْح بن خاقان لأسد:

فلَمْ أرَ ضرْغَامَين[٢] أصْدَقَ منكُما   عِرَاكاً إذا الهَيّابَةُ[٣] النّكسُ[٤] كَذّبا[٥]
هِزَبْرٌ[٦] مَشَى يَبغي هِزَبْراً وأغلَبٌ[٧]   مِنَ القَوْمِ يَغشَى بَاسلَ[٨] الوَجهِ أغلَبَا

وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة:

لِعَيْنِي كُلَّ يَوم مِنْكَ حَظٌّ   تَحَيَّرَ[٩] مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ
حِمَالَةُ[١٠] ذَا الحُسَام على حُسام   وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَابِ

وقال البحتري:

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى   فَلَيْسَ بِسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ

---

(١) ابن العميد: هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد، نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، توفي سنة ٣٦٠هـ.
(٢) ضرغامين: الضرغام: الأسد.
(٣) الهيابة: الجبان.
(٤) النكس: الضعيف.
(٥) كذبا: كذب: أحجم وجبن، يقول: لم أر أثبت منك ومن الأسد عند العراك إذا أحجم الجبان.
(٦) هزبر: الأسد.
(٧) الأغلب: الأسد أيضا.
(٨) باسل: الشجاع.
(٩) تحير: أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين.
(١٠) حمالة حمالة السيف ما يحمل به.

البحث:

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة **الشمس** استعملت في معنيين: أحدهما: المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحاً، وتختفي عند الغروب مساء، والثاني: إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي اسْتُعْمِلَت فيه، وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأن الشخص الوضيءَ يُشْبِهِ الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتَفْهَم من «**شمس تظللني**» المعنى الحقيقي للشمس؛ لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة «تظللني» إذًا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصودَ هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحتري رأيت أن كلمة «هِزَبْرًا» الأُولى يراد بها الممدوحُ الشجاعُ، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «**أغلب من القَوْم**» و«**باسِل الوَجْه أغلبا**»؛ فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجلُ الشجاع والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي «من القوم».

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمتنبي أن كلمة «**حسام**» الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تَحَمُّل الأخطار، والقرينة تُفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة «**سحاب**» الأخيرة؛ فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة، لعلاقة المشابهةِ بينه وبين السحابِ في الكرم، والقرينةُ حاليَّةٌ أيضا.

أَمَّا بيت البحتري، فمعناه أن عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْن؛ فإن ما تَنْطَوِي عليه النفسُ منها لا يكون سراً مكتوماً، فأنت ترى أن كلمة «**العين**» الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة «**عين**» الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يعمل، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئيةُ والقرينةُ «على الجوى» فهي لفظية.

ويتَّضحُ من كل ما ذكرنا أنَّ الكلمات: **شمسٌ وهِزَبْرٌ وأغْلبُ وحُسامٌ وسحابٌ وعينٌ**، استُعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباطٍ بين المعنى الحقيقي والمعنى العارضِ وتسمَّى كل كلمة من هذه مجازا لغويا.

القاعدة:

(١٢) المَجَاز اللّغَوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المُشَابَهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.

النموذج:

١-قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر:

فإن أمرَضْ فما مرضَ اصْطِباري ... وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

وقال حينما أنذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه:

تَعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنا[١] ... فقُلتُ إليكَ[٢] إنّ مَعيَ السّحابَا

وقال آخر:

بِلادي وإنْ جارتْ عليّ عزِيزةٌ ... وقومي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كِرامُ

الإجابة:

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
أ-مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف.	لفظية وهي اصطباري
ب-حُمَّ	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيء	لفظية وهي اعتزامي

(١) قفلنا: رجعنا.

(٢) إليك: اكفف.

ج-السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	لفظية وهي معي
د-بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	لفظية وهي جارت

التمرين (١)

الكلمات التي تحتها خطٌّ استعملت مرة استعمالا حقيقياً، ومرة استعمالا مجازياً، بيِّن المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية.

١ - قال المتنبي المديح:

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ ... وَيَوْماً بُجودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا

٢ - وقال:

فلا زَالَتِ الشّمسُ التي في سَمَائِهِ ... مُطالِعَةَ[1] الشّمسِ التي في لثامه

٣ - وقال:

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ في الوَغى[2] ... مَا يَفعلُ الصّمْصَامُ[3] بالصّمصَامِ

٤ - وقال:

إذا اعتلَّ[4] سيفُ الدوْلة اعتلّتِ الأرضُ.

٥ - وقال أبو تمام في الرثاء:

وما ماتَ حتّى ماتَ مَضْربُ سَيْفِهِ[5] ... من الضَّرْبِ واعْتَلَّت عليه القَنا[6] السُّمْرُ[7]

---

(١) مطالعة: المطالعة هنا المشاركة في الطلوع، أي لا زال باقيا بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعا بإزائها.

(٢) الوغى: الحرب.

(٣) الصمصام: السيف، يريد أنك كالسيف في المضاء، فلا حاجة بك إلى السيف.

(٤) اعتل: مرض.

(٥) مضرب سيفه: حده.

(٦) القنا: الرماح.

(٧) السمر: الرماح أيضا، أي لم يمت في ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

٦-كان خالد بن الوليد[١] رضي الله عنه إذا سارَ سارَ النصر تحت لوائه

٧-بنَيْتَ بيوتاً عالياتٍ وقَبْلَها ‏ ‏ ‏ بنيتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقُهْ

التمرين (٢)

١-أمِنَ الحقيقةِ أم مِن المجاز كلمة «الشمسينِ» في قول المتنبي يَرثي أخت سيف الدولة؟:

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَين[٢] غَائِبَةٌ ‏ ‏ ‏ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَين لم تَغِبِ

٢-أحقيقة أم مجازٌ كلمة «بدراً» في قول الشاعر؟:

وقد نَظَرتْ بدْرُ الدُّجَى ورأَيْتُهَا ‏ ‏ ‏ فَكان كِلانا ناظِرًا وَحْدَه بَدْرَا

٤-أحقيقة أم مجازٌ كلمة «الليالي» في قول المتنبي؟:

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِب[٣] من شَعْرِها ‏ ‏ ‏ في لَيْلَةٍ فَـأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا

أحقيقة أم مجاز كلمة «القمرين» في قول المتنبي؟:

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بَوجْهِها ‏ ‏ ‏ فأرَتْنيَ القَمَرِين في وقْتٍ مَعَا

التمرين (٣)

(أ) استعمل الأسماء الآتية استعمالا حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

البرقُ - الرِّيح - المطر - الدُّرَر - الثعلب - النسر - النجوم - الحَنْظَل

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالا حقيقية مرةً ومجازيا أخرى لعلاقة المشابهة:

غرِقَ - قتَلَ - مزَّقَ - شرِبَ - دَفنَ - أراقَ - رمَى - سقَطَ

التمرين (٤)

ضع مفعولا به في المكان الخالي يكون مستعملا استعمالا مجازيا، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

---

(١) **خالد بن الوليد**: صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانبا عظيما من العراق، وكان موفقا في غزواته وحروبه، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدنن مثل خالد، وقد توفي سنة ٢١هـ.

(٢) **طالعة الشمسين**: يقصد بـ "طالعة الشمسين" شمس السماء وبـ "غائبة الشمسين» أخت سيف الدولة.

(٣) **ذوائب**: جمع ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر.

أحيا محمد علي............ نَثَرَ الخطيبُ................ زَرعَ المحْسنُ..............

قوَّم المعلمُ................ قتَلَ الكسلانُ.............. حاربت أوربا............

التمرين(٥)

ضع في جملة كلمة «أُذُن» لتدلَّ على الرجل الذي يميل لسماع الوشاياتِ، وفي جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة، ثم بيِّن العلاقة.

التمرين(٦)

كوِّن أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغوي علاقته المشابهة.

التمرين(٧)

اشرح بيتَي البحتري في المديح ثم بيِّنْ ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز:

طَلَعْتَ لهمْ وقتَ الشروقِ فعَاينُوا ... سَنا[1] الشمس من أُفْقٍ[2] ووجهَك من أُفقِ

وَما عايَنُوا شمْسَينِ قبْلَهُما الْتقى ... ضِياؤهُما وَفْقاً[3] من الغَرْبِ والشّرْقِ

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
١ - تَطْرد (الثانية)	لأن الفقر لا يُطْرَد لأنه أمر معنوّي	المشابهة	شبهت إزالة الفقر بطرده لأن في كلٍّ إبعاداً	لفظية وهي كلمة الفقر
٢ - الشمس (الثانية)	لأن الشمس لا تكون في اللثام	المشابهة	شبهت طلعة الممدوح بالشمس لما في كليهما من الإشراق	لفظية وهي في لثامه

(١) سنا: النور.

(٢) أفق: الناحية.

(٣) وفقا: أي متفقين في الميعاد.

٣ - الصَّمصام (الأولى)	لأن الشطر الأول يدل على أن المقصود هو المعنى العارض	المشابهة	شُبه الممدوح بالسيف لما في كليهما من المضاء	حالية تفهم من المقام
٤ - اعتلت	لأن الأرض لا تَعْتل	المشابهة	شبه انتشار الفساد في الأرض بالاعتلال لما لكليهما من سيئ الأثر	لفظية وهي الأرض
٥ - مات (الثانية)	لأن مَضرِب السيف لا يموت	المشابهة	شبه انكسار السيف بالموت لزوال النفع عند حدوث كلّ منهما	لفظي وهي مضرب سيفه
٦ - سار (الثانية)	لأن النصر لا يَسير	المشابهة	شبهت ملازمة النصر له بالسير تحت لوائه لما في كل من المصاحبة	لفظية وهي النصر
٧ - بَنَيْت (الثانية)	لأن الفَخَار لا يُبْنى	المشابهة	شبهت أعماله التي تدعو إلى الفخر بالبناء لما في كليهما من تأسيس شيء راسخ باق	لفظية وهي الفخار

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) كلمة "**الشمسين**" مثنى مفرد شمس: والشاعر يريد الشمسين الشمس الحقيقية المعروفة، وشمساً ثانية هي أخت سيف الدولة، فأحد المفردين اللذين يَشملها هذا المثني حقيقيّ، والآخر مجازيّ.

(٢) كلمة "**بدراً**" بالنسبة رليها مستعملة في معناها الحقيقيّ، وبالنسبة إليه مستعملة في معناها المجازيّ، لأن صَدر البيت يدل على أنها كانت تَنظر إلى بدر السماء، وعلى أنه كان يَنْظُر إليها.

(٣) يقول: إنها نَشرت ثلاثَ غدائِرَ من شعرها في ليلة من الليالي فأرتني أربع ليال هي الغدائر الثلاث والليلة، فكلمة "**ليالي**" جَمْعٌ شَمِل ثلاث ليال هي الغدائر وليلةً رابعةً هي الزمن الذي يَتَقَضي بين غروب الشمس وطلوعها فإذا أردنا أن نبين المجاز من الحقيقة في

هذه الكلمة، رأينا أن بعض ما أُطلِقت عليه مجازيٌّ وهو الغدائر الثلاث، وبعضه حقيقي وهو الزمن المعروف.

(٤) كلمة "القَمَرين" مثنى قَمَر، والشاعر يريد بالقمرين القمرَ الحقيقي المعروف، وقمراً ثانياً هو وجه من يَشَبِّه بها، فأحد المفردين اللذين يشملها هذا المثنَّي حقيقيٌّ والآخر مجازيٌّ.

الإجابة عن تمرين (٣)

إجابة (أ)

(١) **يَخْجَلُ البرق** في سمائه حين يلمع **البرق** إذا افْتَرَّ ثَغْرها.

(٢) أسرَجْتُ **الرِّيح** وسَبَقَتُ بها **الريح**.

(٣) لما انْهَلَّ **المطر** من يديك أَصْغَرتُ **المطر**.

(٤) نثر الخطيب **الدرر** فأَزْرَى **بالدرر**.

(٥) رأيتُ **ثعلباً** يَكيد لأمته كيداً يَعْجِز عنه كلُّ **ثعلب**.

(٦) حَلَّقَ في سماء مصر **نَسرٌ** استقلّه فَوْج من المسافرين فانزعج من أزيزه **نَسر السماء**.

(٧) سِرْنا في روض مُبتسم أزرت **نجوم الأرض** فيه **بنجوم السماء**.

(٨) رُبَّ يَتيمٍ أذاقه اليُتمُ **الحَنْظَلَ** قبل أن يَعْرِف معنى **الحَنْظَل**.

إجابة (ب)

(١) **غَرِقَت** السفينة **فغَرِقتْ** آمال أصحابها.

(٢) لا فرق بين من **قَتَل** نفساً بغير حق ومن **قتل** الفضيلةَ بالاستهتار والمُجُون.

(٣) **مَزَّقت** المرأةُ جَيْبَها بعد أن **مَزَّق** الدهرُ شملَ أهلها.

(٤) من **شَرِب** الخمرَ **شَربت** الخمرُ عَقله.

(٥) **دَفَنُوه** **فدفنوا** العِلْمَ والحِجَا.

(٦) من **أراق** دماً مُحَرَّماً فقد **أراق** مُروءته.

(٧) **رمانا** العدوُّ بنباله بعد أن **رمانا** بدهائه واحتياله.

(٨) من **سَقط** في الامتحان فكأنما **سقط** من شاهِق.

الإجابة عن تمرين (٤)

الجملة بعد وضع المفعول به	العلاقة وشرحها	القرينة وشرحها
أحيا محمدُ عليٍّ الصناعةَ	المشابهة، فقد شُبهت الصناعة بإنسان، لما لكلّ من الأثر النافع	لفظية، وهي كلمة أحيا
نَثَر الخطيب الدرر	المشابهة، فقد شُبّهت الكلماتُ بالدرر لما في كليهما من الحسن	لفظية، وهي كلمة الخطيب
زَرَعَ المحسن المعروفَ	المشابهة، فقد شُبه المعروف بنبات لما في كلّ من الإنتاج	لفظية، وهي كلمة زرع
قَوّمَ المعلم أخلاق التلاميذ	المشابهة، فقد شبهت الأخلاق بالرماح لأن كلا يَقْبل التثّقيف	لفظية، وهي كلمة قَوّم
قتل الكسلان الوقت	المشابهة، فقد شُبه الوقت بحيوان لأن كلا قد يكون نافعاً وقد يكون ضارّاً	لفظية، وهي كلمة قتل
حاربت أوروبا الجهل	المشابهة، فقد شبه الجهل بعدوّ، لما لكليهما من الضرر	لفظية، وهي كلمة حاربت

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) لا تكن أُذُنا تُصْغي إلي كلّ واشٍ

يُراد بالأّذن هنا الرجُل، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية.

(٢) المَلِكُ العظيمُ تخْضَع الممالكُ ليمينه.

نَعْرِفُ أن يُمْنى اليدين أقواهما، فإطلاق اليمين هنا على القوة مجاز علاقته السببية، لأن اليمين سبب القوّة ومَصْدَرُها.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) زَأَرَ الرّعد

(٢) جَرَى البحر من كَفّيك

(٣) تَبسّمَ الزّهْرُ

(٤) جَنَى المجتهد ثِمار تَعبه

الإجابة عن تمرين (٧)

(أ) ظهرتَ للناس وقتَ الشروق فرأوا نُورَيْن، نور الشمس من ناحية ونورك من أخرى، وقد كانت دَهْشتهم عظيمة حقّاً، لأنهم لم يَرَوا قبلَ ذلك شمسين تَجتمعان في آن ويتعانق ضياؤهما، شمس تظهر من الغرب هي أنت، وشمس تلمع في الشرق وهي شمس السماء.

(ب) وكلمة "شمس" تضمنت حقيقة ومجازاً معاً، وهما الشمس الحقيقية التي تظهر في السماء، والشمس المجازية وهي وجه الممدوح.

***

(١) الاستعارة التصريحية والمكنية

الأمثلة:

١-قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم:١]

٢-وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُه وعانقَه:

فلم أرَ قبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ... ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

٣-وقال في مدح سيف الدولة:

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ ... تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ[١] وَاللِّمَمُ[٢]

وقال الحجَّاجُ في إحدى خُطَبه:

إني لأرَى رؤوسا قد أينَعَت[٣] ... وحانَ قطوفُها[٤] وإنّي لَصَاحِبُهَا.

٢-وقال المتنبي:

ولمّا قَلّتِ الإبْـلُ امْتَطَيْنَا[٥] ... إلى ابن أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا[٦]

٣-وقال:

المَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ ... وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ

البحث:

في كل مثال من الأمثلة السابقة **مجاز لغوي**، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي **الظلمات والنور**، ولا يقصد بالأولى

---

(١) بيض الهند: السيوف.

(٢) اللمم: جمع لمة: وهي الشعر المجاور شحمة الأذن، والمراد بها هنا الرؤوس. يقول: لا ترى الانتصار لذيذا إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرؤوس.

(٣) أينعت: من أينع الثمر إذا أدرك ونضج.

(٤) وحان قطافها: آن وقت قطفها، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان، فهو يحذرهم عاقبة ذلك.

(٥) امتيطنا: ركبنا.

(٦) الخطوب: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية، وبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحرُ» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة «تعانقه» والبيت الثالث يحتوي علي مجاز هو «تصافحت» الذي يراد منه تلاقت لعلاقة المشابهة، والقرينة «بيضُ الهند واللمم».

وإذا تأملتَ كل مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيها حُذف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقومَ مقامَه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز استعارة، ولما كان المشبه به مصرّحا به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة، ويكفي أن نوضح لك مثالا منها لتَقيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: «**إني لأرى رؤوسا قد أينعت**»، فإن الذي يُفهَم منه أن يشبه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إني لأرى رؤوسا كالثمراتِ قد أينعت، ثم حذف المشبه به فصار إني لأرى رؤوسا قد أينعت، على تخيُّل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ورُمزَ للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محْتجبا سميت استعارة مكنية، ومثلُ ذلك يقال في «**امتطينا الخطوبا**» وفي كلمة «**المجد**» في البيت الأخير.

القاعدة:

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حُذِفَ أحدُ طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان:

أ) تصريحية، وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به.

ب) مَكنِيَّة، وهي ما حُذِفَ فيها المشبه به ورُمِزَ له بشيء من لوازمه.

النموذج:

١- قال المتنبي يَصِف دخول رسول الرّوم على سيف الدولة:

وَأَقْبَلَ يَمشي في البساطِ فَما درَى ... إلى البَحرِ يَسعَى أَمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

٢- وصف أعرابي أخاً له فقال:

كان أخي يَقري[1] العيَن جمَالا والأُذنَ بياناً

٣- وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم : ٤).

---

(١) القري: إكرام الضيف وإطعامه.

٤- وقال أعرابي في المدح: فلان يَرمي بِطَرْفه[1] حيث أشار الكرم.

الإجابة:

١- أ) شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع[2] العطاء ثم استُعيرَ اللفظُ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

ب) شُبِّهَ سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

٢- شُبه إمتاعُ العين بالجمال وإمتاعُ الأذن بالبيان بقرَى الضيف، ثم اشتُقَّ من القرى يَقْري بمعنى يُمْتعُ على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جمالاً وبياناً.

٣- شُبه الرأسُ بالوقود، ثم حذِف المشبه به، ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

٤- شُبه الكرمُ بإنسان ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرنية إثبات الإشارة للكرم.

التمرين (١)

أجر الاستعارةَ التصريحية التي تحتها خطٌّ فيما يأتي:

١- قال السَّريّ الرَّفَّاء في السُّفُن:

كل زَنْجيَّة كأَنَّ سوَادَ الْـ ... لَيْل أَهْدى لها سَوادَ الإِهَابِ[3]

٢- وقال في وصف مزِّين:

إذا لمعَ البرقُ في كَفِّهِ ... أفاضَ على الوجهِ ماءَ النَّعيم[4]

---

(١) بطرفه: الطرف: البصر

(٢) بجامع إلخ: الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه.

(٣) الإهاب: الجلد. يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل.

(٤) ماء النعيم: رونقه ونضارته.

له راحَةٌ[١] سَيرُها راحةٌ[٢] ... تَمُرُّ على الوَجْهِ مَرَّ النَّسيم

٣- وقال ابن المعتز:

جُمِعَ الحقُّ لنا في إمام ... قتلَ البخلَ وأحيا السماحا

التمرين (٢)

أجر الاستعارة المكنية التي تحتها خطٌّ فيما يأتي:

١ - مدحَ أعرابي رجلا فقال:

تَطَلَّعتْ عيونُ الفضل لكَ ... وأصغت آذانُ المجد إليك.

٢- ومدح آخر قوما بالشجاعة فقال: أقسمت سيوفُهم ألا تُضيع حقًّا لهم.

٢- وقال السريُّ الرَّفاء:

مواطنُ لم يَسحَبْ بها الغَيُّ ذيلَه ... وَكَمْ للعوالي[٣] بينَها من مساحِبِ

التمرين (٣)

عيِّنِ التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خطٌّ مع بيان السبب:

١ - قال دِعبِل الخزاعِي[٤]:

لا تعجبي يا سَلمُ[٥] مِنْ رَجُل ... ضحكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

٢- ذمَّ أعرابي قوما فقال:

أولئك قومٌ **يصومونَ** عن المعروف، ويُفطرون على الفحشاءِ.

٣- وذمَّ آخرُ رجلا فقال: إنه سمينُ المال مهزولُ **المعروف**.

---

(١) راحَةٌ: الراحة الأولى: باطن الكف.

(٢) راحة: الراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخفة.

(٣) للعوالي: العوالي: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طال جُرّت فيها الرماح.

(٤) دعبل الخزاعي: كان شاعرا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد، وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢٤٦.

(٥) يا سلم: يا سلمى.

٤- وقال البحتري يرثي المتوكل[١] وقد قتِلَ غِيلةً:

فما قَاتَلَتْ[٢] عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ وَلاَ دَافَعَتْ أمْلاَكُهُ وَذَخَائِرُهْ

٥- وإذا العناية لاحظتك عيونها نَـمْ فالمخاوفُ كلُهُنَّ أمـانُ

٦- وقال أَبو العتَاهِية يهنِّيءُ المهديّ[٣] بالخلافة:

أتَتْـه الخِـلاَفَـةُ مُـنْـقَـادَةً إلَـيْـهِ تُجَـرِّرُ أذْيـالَهَـا

التمرين (٤)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كل منها استعارة تصريحية مرة ومكنية مرة أخرى:

الشمسُ - البلبل - البحرُ - الأَزهارُ - البرقُ

التمرين(٥)

حوِّلِ الاستعاراتِ الآتية إلى تشبيهاتٍ:

١-قال أبو تمام في وصف سحابة:

ديمةٌ[٤]سَمْحةُ القيادِ[٥]سَكُوبُ[٦] مستغيثٌ بها الثرَي[٧] المكروبُ

٢- وقال السَّرِيّ في وصف الثلج وقد سقط على الجبال:

أَلَمَّ[٨] برَبعِها[٩] صبحًا فألقَى مُلِمَّ الشَّيبِ في لِمَمِ[١٠] الجبالِ

---

(١) المتوكل: هو المتوكل العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، وكان جواداً محبا للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة ٢٤٧هـ.

(٢) فما قاتلت إلخ: يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئا.

(٣) المهدي: هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محببا إلى الرعية وكان جواداً، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٤) ديمة: الديمة: السحابة الممطرة.

(٥) سمحة القياد: أي أن الريح تقودها وهي لينة لا تمانع.

(٦) سكوب: كثيرة سكب المطر وصبه.

(٧) الثرى: التراب.

(٨) ألم: نزل، والضمير يعود إلى الثلج.

(٩) بربعها: بمنزلها، والمقصود بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة.

(١٠) لمم: جمع لمة وهي شعر الرأس.

٤- وقال في وصف قلم:

جو أهيفُ[1] إنْ زعزعته[2] البنا[3] ... نُ أمطرَ في الطّرْسِ[4] لَيلاً أحَمّ[5]

التمرين (٦)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى استعارات:

١-إن الرّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ به.

٢-أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحتِكَ[6] ... وفــرَعٌ من فــروع دوْحَــتِـك

٣-أَنا السَّيْفُ إلا أنَّ لِلسَّيْفِ نبْوةً[7] ... ومِثْلي لا تَنْبُو علَيْكَ مضاربُهْ

٤- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة: ٧٤)

٥- وإنَّ صَخْراً لَتأْتَمُّ الهُداةُ به ... كَأَنّه عَـلَـمٌ[8] في رَأْسِــهِ نارُ

٦- أَنا غَرسُ يديك.

٧- أَسَدٌ عليَّ وفي الحُرُوب نَعامَةٌ ... رَبْداءُ[9] تَجْفِلُ[10] مِن صَفيرِ الصَّافِرِ

---

(١) أهيف: الهيف في الأصل رقة الخصر.

(٢) زعزعته: هزته.

(٣) البنان:الأصابع أو أطرافها.

(٤) الطرس: القرطاس.

(٥) أحم: الأسود.

(٦) سرحتك: السرحة: الشجرة العظيمة، وكذلك الدوحة.

(٧) للسيف نبوة: نبوة السيف: عدم قطعه، يقول:أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي.

(٨) علم: العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون نارا بأعلى الجبال لهداية السارين.

(٩) ربداء: أي ذات لون مغبر.

(١٠) تجفل: أي تسرع في الهرب.

التمرين (٧)

اشرح قول ابن سِنان الخفاجِي[1] في وصف حمامة، ثم بَيِّن ما فيه من البيان:

وهاتِفَةٍ[2] في الْبان[3] تُمْلي غَرامَها ... علَيْنا وتتلُو مِنَ صبابَتِها صُحْفَا

ولوْ صَدَقَتَ فِيماتقُولُ من الأَسى[4] ... لما لَبسَتْ طَوْقاً وما خضَبَتْ كَفَّا

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) شُبِّهَت السفينة بزَنْجية بجامع السواد في كلٍّ، ثم استعير اللفظُ الدالُّ على المشبه به وهو زَنجية للمشبه وهو السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية ثم شُبِّه طلاءُ السفينة الأسودُ بالإهاب وهو الجِلد، بجامع أن كلاًّ يَسْتُرُ ما تحته، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو الإهاب للمشبه وهو طِلاء السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية.

(٢) شبه المُوسَى بالبرق بجامع اللمعان، واستعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو البرق للمشبه وهو الموسَى، فالاستعارة تصريحية، والقرينة "في كفه".

(٣) شُبِّت نَجَبُّ كلِّ مظاهر البُخْل بالقتل، بجامع الزوال في كل، فالاستعارة تصريحية والقرينة "البخل".

وشبِّه تجديدُ ما اندثر من الكرم بالإحياء، بجامع الإيجاد بعد العدم في كل فالاستعارة تصريحية، والقرينة "السماحا".

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) شبِّه الفضلُ بإنسان ثم حُذِف المشبه به ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو عيون، فالاستعارة مكنية، والقرينة "إثبات العيون للفضل".

وشُبِّه المجد بإنسان، ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو آذان،

---

(١) **ابن سنان الخفاجي**: شاعر أديب كان يرى رأي الشيعة، وقد ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها، فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٤٦٦هـ.

(٢) **هاتفه**: هتفت الحمامة: مدت صوتها.

(٣) **البان**: ضرب من الشجر. وفي قوله: «تتلو من صبابتها صحفا» حسن وإبداع.

(٤) **الأسى**: الحزن.

فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الآذان للمجْد.

(٢) شُبّهت السيوف بُرجال، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أقْسم، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الإقسام للسيوف.

(٣) شُبه الغَيُّ بإنسان، وحُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يَسْحَب ذيله، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات سَحْب الذيل للغِيِّ.

الإجابة عن تمرين (٣)

الرقم	الاستعارة	نوعها	السبب
١	الإنسان المحذوف[1] الذي شُبِّه به المشيب	مكنية	لأن المشبه به محذوف
٢	(أ) يصومون (ب) يُفْطِرون	تصريحية تصريحية	لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، إذْ شبّه الامتناع عن عمل المعروف بالصوم لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، فقد شبّه اقتراف الآثام بالإفطار
٣	(أ) الحيوان المحذوف الذي شُبّه به المال (ب) الحيوان المحذوف الذي شبه به المعروف	مكنية مكنية	لأن المشبه به محذوف، وقد تكون كلمة المال هنا حقيقة لأن العرب تُطلق المال وتريد الإبل لأن المشبه به محذوف
٤	(أ) الأعداء المحذوفة التي شبهت بها المنايا (ب) الجنود المحذوفة التي شبهت بها الأملاك	مكنية مكنية	لأن المشبه به محذوف لأن المشبه به محذوف
٥	(أ) الإنسان المحذوف الذي شبهت به العناية (ب) نَمْ	مكنية تصريحية	لأن المشبه به محذوف لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به فقد شُبِّه اطمئنان النفس بالنوم
٦	الغادة المحذوفة التي شبهت بها الخلافة	مكنية	لأن المشبه به محذوف

(١) جرينا في الاستعارة المكنية على مذهب الجمهور وهو أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف، وهناك رأي للسكاكي يذهب فيه إلى أن الاستعارة في المشبه المذكور في الكلام، وأنه لم يستعمل في حقيقته، وإنما استعمل في معنى جديد متخيل.

الإجابة عن تمرين (٤)

الأسماء	الاستعارة التصريحية	الاستعارة المكنية
الشمس	خَطَرت الشمس في البَهْو فاختفت النجوم	بزغت الفتاة
البلبل	أنشد البلبل قصيدة أبي فِراس	غَرَّدَ المغَنى فأَطْرَبَنا
البحر	حادثتُ بحراً بَهَرَني حسنُ بيانه	ليس لجودك ساحل
الأزهار	تفتحت أزهار السماء	تفتحت نجوم السماء
البرق	أقْبَلَ الجنديُّ والبرق في يمينه	وَمَض السيف في يده

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) كأنّ السحابة والريحُ تسيِّرها فلا تمانع لا دابة سَلِسَ قيادُها، وكأن الثّرى وقد حَرَّقه احتباس المطر إنسان يستغيث.

(٢) كأن الثلج بياض المشيب، وكأن الجبال أَناسِيُّ لها لِمَمٌ.

(٣) كأن القلب سحاب، وكأن المِداد لَيلٌ أَحَم.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) ظَهرَ النور في جزيرة العرب فَبَهر الناسَ بما أَوْحَى اللهُ إليه من الهُدَى والفُرقان.

(٢) يَشكر لك غُصْنٌ غَرَسَهَ إحسانُك وفرعٌ هزَّه عطفك وحنانُك.

(٣) أنا لا أَنْبُو حين أُقاتلك وإن نَبَتِ السيوفُ الصوارم.

(٤) يا لها من حِجارة تحملونها بين ضلوعكم.

(٥) رأيت عَلَماً في رأسه نار يَأْتَمُّ الناسُ به ويَهْتدون بهديه.

(٦) غَرْسُ يديك معترف بفضلك.

(٧) إذا لَقيني زَأر وزَمْجَر، وإذا نزل ساحة الحرب أَعمَلَ جناحيه وجَفَل من صفَير الصَّافِر.

الإجابة عن تمرين (٧)

(أ) يالها من حمامةٍ مطوّقة تبكي بين غصون ألبان وتَبُثُّ في سَجْعها ما تعانيه من حرارة الشوق وآلام الغرام، وكأنما أوراق الغصون حولها صُحُف تقرأ فيها حديث الصبابة

وسطور الوجد، ولو كانت صادقة فيما تزعم من الحزن والجوَى ما ازدانت بفنون من الزينة، وما رأينا في عُنُقها طوقاً ولا أبصرنا في كفيها خضاباً.

(ب) وفي البيت الأول استعارة مكنية، فقد شُبِّهت الحمامةُ (وهي مرجع الضمير في تُملى وتَتْلو) بامرأة، ثم حُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو تملي وتتلو، والقرينة إثبات الإملاء والتلاوة للحمامة.

وفي البيت الثاني شبهت الحمامة (وهي مرجع الضمير في صدقت وفي تقول) بامرأة، ثم حذف المشبه ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو صدقت وتقول على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إسناد الصدق والقول إليها؛ وفي كلٍّ من كلمتيْ لَبِستْ وخَضَبَتْ استعارة تصريحية.

***

(٢) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الأمثلة:

١- قال المتنبي يصف قلما:

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لسانُهُ ... وَيُفهِمُ عمّنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ

٢- وقال يخاطب سيف الدولة:

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ ... وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَا[١] والفَراقِدُ[٢]

٣- وقال المعرّي في الرِّثَاءِ:

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً[٣] ... فَلم يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ[٤] وَلَا لَثْمِ[٥]

٤- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٤)

٤- وقال المتنبي في وصف الأسد:

وَرْدٌ إذا وَرَدَ[٦] البُحيرَةَ شارباً ... وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنّيلا

البحث:

في الأبيات الثلاثة الأولى استعاراتٌ مكنية وتصريحية، ففي البيت الأول شُبِّه القلمُ وهو مَرجعُ الضمير في «لسانه» بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان، فالاستعارة مكنية، وشُبِّهَ المدادُ بالظلام بجامع السواد واستعيرَ اللفظ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبِّهَ الورقُ بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

(١) السها: نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

(٢) الفراقد: جمع فرقد وهو نجم قريب من القطب، وفي السماء فرقدان ليس غير.

(٣) حقبة: المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة.

(٤) برشف: رشف الماء: مصُّه.

(٥) لثم: اللثم: التقبيل.

(٦) ورد: الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية، أي أن زئير الأسد شديد فإذا زأر في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرةً بالشمس، ومرّةً بالبدر بجامع الرفعة والظهور، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبلد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبه من دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجوم بجامع الصَّغَر والخفاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السُّها والفراقد للمشبه على سبيل **الاستعارة التصريحية** في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شُبِّهتِ البابلية وهي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو «عشِقَتْهُ» على سبيل **الاستعارة المكنية**.

وإذا رجَعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظَ الدالَّ على المشبه به للمشبه وأننا لم نعمل عملا آخر، ورمزنا إليه بشيء من لوازمه، وأن الاستعارة تمت وانتهت بهذا العمل، وإذا تأملتَ ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة، ويسمى هذا النوع من الاستعارات **بالاستعارة الأصلية**.

انظر إذًا إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية، وفي إجرائها نقول: شبه انتهاءُ الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى.

وشُبِّه وصولُ صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلا ينتهي إلى غاية ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتُقَّ من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملا آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة التبعية**؛ لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانيا إلى المثالين الأخيرين لنتعلَّم منهما شيئا جديداً، ففي الأول وهو ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف : ١٥٤) يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو «سكت» فتكون في «الغضب» استعارة مكنية.

وفي الثاني وهو «ورد الفرات زئيره» يجوز أن يشبه الزئير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو «ورد» فيكون في «زئيره» استعارة مكنية، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كلتيهما معا.

القواعد:

(١٤) تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً.

(١٥) تكون الاستعارة تبعية[1] إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً أو فعلًا.

(١٦) كل تبعية قرينتها مكنية، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

النموذج:

١- عضَّنا الدهرُ بنابهْ ... ليْتَ ما حلَّ بِنا بهْ

٢- وقال المتنبي:

حَمَلْتُ إلَيْهِ منْ لسَاني حدِيقَةً ... سقاها الحِجَا سَقيَ الرِّياضِ[2] السَّحائب

٣- وقال آخرَ يخَاطبَ طائرا:

أَنْتَ في خضْراءَ[3] ضاحِكةٍ ... مِنْ بكاءِ العارض الهتِنِ[4]

الإجابة:

١- شُبِّه الدهرُ بحيوان مفترس بجامع الإيذاء في كل، ثم حُذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «عضَّ» **فالاستعارة مكنية أصلية.**

---

(١) الاستعارة تبعية: تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة، سواء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبني إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضربا شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

(٢) الرياض: الرياض مفعول به للمصدر وهو سقي مضاف والرياض مضاف إليه، وأصل الكلام سقي السحائب الرياض.

(٣) في خضراء: أي في روضة خضراء.

(٤) العارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار.

٢- شُبِّه الشعرُ بحديقةٍ بجامع الجمال في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه فالاستعارة تصريحية أصلية، وشبه الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن في كل وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «سقَى» **فالاستعارة مكنية أصلية.**

٣- شبه الأزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتُق من الضحك بمعنى الأزهار ضاحكة بمعنى مُزهِرة، فالاستعارة تصريحية تبعية.

ويجوز أن نضرب صفحاً عن هذه الاستعارة، وأن نجريها في قريتنا فنقول: شبِّهتِ الأرضُ الخضراء بالآدمي، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ضاحكة فتكون **الاستعارة مكنية.**

وشبه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، فالاستعارة تصريحية أصلية، ويجوز أن تُجرى الاستعارة مكنية في العارض.

التمرين (١)

بين الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

١- قال السَّريُّ الرّفاء يصف شِعْرَهُ:

إذا ما صافحَ الأسماعَ يوماً ... تبسَّمَتِ الضَّمائرُ والقلوبُ

٢- وقال ابن الرومي:

بلدٌ صحِبْتُ به الشبيبةَ والصِّبا ... ولَبِسْتُ ثوبَ اللهو وهو جديدُ

٣- وقال:

حَيَّتْكَ عنَّا شمالٌ[١] طافَ طائفُها ... بجَنَّة نَفَحَتْ[٢] رَوحاً ورَيْحانا

هبَّت[٣] سُحَيراً[٤] فناجَى[٥] الغُصْنُ ... سِرًّا بها وتداعَى[٦] الطيرُ إعلاناً

(١) شمال: الريح التي تهب من ناحية القطب.

(٢) نفحت: أولت راحة وطيبا.

(٣) هبت: الضمير في هبت يعود إلى الشمال.

(٤) سحيرا: قبيل الصبح.

(٥) فناجى: حدث سرا.

(٦) تداعى: دعا بعضه بعضا.

٤- وقال البحتري في وصف جيش:

وإذا السلاحُ أضاءَ فيهِ رأى العدا ... بَـرّاً تَألَّقَ[1] فيه بَحْرُ حَدِيدِ

٥-قال ابن نُباتَةَ السَّعْدِي[2] في وصف مُهر أغَرَّ[3]:

وأدْهَـمَ يَسْتَمِدُّ الليْلُ مِنْه ... وتطْلُع بُـيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّريا

٦- وقال التهامي في رثاء ابنه:

يا كَوكْباً ما كانَ أَقْصرَ عُمرُهُ ... وكَذاكَ عُمْرُ كَواكِبِ الأسْحار

٧- وقال الشريف في الشيب:

ضوءُ تَشَعْشَعَ[4] في سوادِ ذَوَائبي ... لا أَستضيءُ به ولا أستَصْبحُ[5]

بعْتُ الشبابَ بهِ على مِقة[6] لَه ... بَيع العليم بِـأنَّـه لا يرْبح

٨- وقال البحتري في وصف قَصْر:

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ، وَعَانَقَتْ ... شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِر

٩- وقال في وصف روضة:

يُضَاحِكُها الضّحَى طَوْراً، وَطَوْراً ... عَلَيْها الغَيْثُ يَنسَجِمُ[7] انسِجَامَا

١٠- وقال في الشيْب:

وَلِمَّـةٍ كُنْتُ مَشْغُوفاً بِجِدّتِها ... فَمَا عَفَا الشّيبُ لي عَنها ولا صَفَحَا

---

(١) تألق: تألق البرق: لمع.

(٢) ابن نباتة السعدي: هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، ومعظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفي سنة ٤٠٥هـ.

(٣) أغر: الغرة: بياض في جبهة الفرس.

(٤) تشعشع: تشعشع الضوء: انتشر.

(٥) أستصبح: استصبح: استضاء بالمصباح.

(٦) مقة: المقة: الحب.

(٧) ينسجم: يسيل.

١١- وقال ابن التعاويذي في وصف روضة:

وأعطافُ[١] الغصونِ لَها نشَاطٌ وأنفاسُ النسِيم بها فُتُورُ[٢]

١٢- وقال مِهيار[٣]:

ما لِسَاري اللهْوِ في لَيْل الصِّبَا ضَلَّ في فَجْرِ برأسي وضَحا

التمرين (٢)

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصلية:

١- إنْ أَمْطرتْ عيْنَايَ سَحًّا[٤] فعنْ بَــوَارقٍ[٥] في مَفْرقي[٦] تَلْمعُ

٢- إنْ التَّباعُد لا يَضُـــ ـــرُّ إذَا تقاربتِ القُلُوب

٣- قال ابن المعتز يصف سحابة:

باكِيةٌ يَضحَكُ فيهَا بَرْقُهَا مَوْصُولةٌ بِالأرْض مُرخَاةُ الطُّنبْ[٧]

التمرين (٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تبعية فيما يأتي:

١- شرُّ الناسِ من يرضَي بهدم دِينه لبناء دنياه.

٢- شِراءُ النفوسِ بالإحسانِ خيرٌ من بيْعِها بالعُدْوانِ.

٣- إن خَوضَ المرءِ فيما لا يعنيهِ وفراره من الحقِّ من أسبابِ عِثارهِ.

٤- خيْرُ حِليةٍ للشبابِ كَبْحُ النفسِ عندَ جُموحِها.

---

(١) أعطاف: جمع عطف وهو الجانب.

(٢) فتور: الضعف.

(٣) مهيار: هو أبو الحسن مهيار بن مزورية الكاتب الفرنسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس، وتوفي سنة ٤٢٨هـ.

(٤) سحا: صبا.

(٥) بوارق: جمع بارق وهو البرق.

(٦) مفرقي: المفرق: وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

(٧) الطنب: الحبل تشد به الخيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

التمرين (٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية.

التمرين (٥)

اشرح قول السري الرفاء في وصف دولاب[1] وبين ما فيه من استعارات:

فمِنْ جنَانٍ تريك النَّوْرَ مُبْتَسِماً ... في غيْرِ إبّانه[2] والماءَ مُنْسَكِبَا

كأنَّ دُولابها إذ أنَّ[3] مُغْتَرِبٌ ... نَأَى فحنَّ إلى أوْطانِه طَرِبا[4]

باكٍ إذا عقَّ[5] زهرَ الروْضِ والدُهُ ... مِنَ الغَمام غَدا فِيهِ أباً حَدِبا[6]

مُشَمَّرٌ في مسِيرٍ[7] لَيْس يبْعدُهُ ... عن المَحلِّ ولا يُبْدي لَه تَعبا

مازَالَ يَطلُبُ رِفْدَ[8] البحْرِ مُجْتَهِداً ... لِلْبَرِّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) في "صافَح" استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها وُصُول الشعر إلى الأسماع بالمصافحة ثم اشتق من المصافحة صافَحَ بمعنى وصَل إلى الأسماع، والقرينة "السماع"[9]

---

(١) دولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة بـ «الساقية».

(٢) إبانة: إيان الشيء بالكسر والتشديد: وقته، يقال كل الفاكهة في إبانها: أي في وقتها.

(٣) أن: أنين الدولاب: صوته عند دورانه، وحنين المغترب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن.

(٤) طربا: الطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور.

(٥) عق: عقد ضد بره. أبا

(٦) حدبا: الأب الحدب: الأب الذي يتعلق بابنه ويعطف عليه، يقول: إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على والده فتعهده وسقاه.

(٧) مشمر في مسير إلخ: يقول: إن الدولاب مجد في سيره، ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب.

(٨) رفد: الرفد: العطاء، يقول: إن الدولاب ما برح يستجدي البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثوابا من الأزهار والنبات.

(٩) كل استعارة تبعية قرينتها استعارة مكنية، غير أنه إذا أجريت الاستعارة في واحدة امتنع إجراؤها فى الأخرى، فيجوز لك هنا أن تضرب صفحاً عن إجراء الاستعارة في "صافح" وتجريها مكنية في الأسماع.

وفي "الضمائر والقلوب" استعارة مكنية أصلية شُبِّهت فيها الضمائر والقلوبُ بأناسِيّ، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو التَّبَسُّم، والقرينة إثبات التَّبَسُّم للضمائر والقلوب.

(٢) في "**التشبيه والصِّبا**" استعارة مكنية أصلية شبهت فيها التشبيبة والصبا بصديق، ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو المصاحبة، والقرينة إثبات المصاحبة للشبيبة والصِّبا.

وفي "**لَبِس**" استعارة تصريحية تبعية شبه فيها التمتع باللهو باللَّبس، واشتق من اللبس لبس بمعنى تَمَتَّ "ثوب اللهو" تشبيه بليغ أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، ويصح إجراء استعارة مكنية فى "اللهو" بأن يشبه بإنسان له ثوب أعاره الشاعر.

(٣) في "**شَمال**" استعارة مكنية أصلية شُبِّه فيها الغصن بإنسان، ثم حُذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "حيَّتك" والقرينة إثبات، التحية للشمال.

وفي "الغُصن" استعارة مكنية أصلية شُبِّه فيها الغصن بإنسان، ثم حُذف المشبه بِهِ ورُمز إليه بشيء من لوازمهِ وهو المناجاة، والقرينة إثبات المناجاة للغصن.

وفي "**تَدَاعَى**" استعارة تصريحية تبعية شبهُ فيها تعاقب تغريد الطير بالتداعى، واشتق من التداعى تداعىَ بمعنى تعاقب تغريده، والقرينة "الطير".

(٤) في "**أضاء**" استعارة تصريحية تبعية شبه فيها لمعان السلاح بالإضاءة بجامع الإشراق، ثم اشتق من الإضاءة أضاءَ بمعنى لَمَع، والقرينة "السلاح" وفي "تألق" استعارة تصريحية تبعية شبه فيها لَمْعُ السلاح بتألق البرق، واشتق من التألق بمعنى لَمَع، والقرينة "بحر حديد".

(٥) في "الليل" استعارة مكنية أصلية شبه فيها الليل بحيٍّ يطلب مَدداً من سواد المهر، ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو يَسْتَمِدُّ، والقرينة إثبات الاستمداد لليل.

وفي "**الثريا**" استعارة تصريحية أصلية شبهت فيها غرة المهر بالثريا بجامع البياض في كلّ، ثم استعير المشبه بِهِ للمشبهِ والقرينة "بين عينيه".

(٦) في "**كوكبا**" استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الشيب بالضوء بجامع البياض، والقرينة "في سواد ذوائبي"، وهذا على إعراب "ضوء" مبتدأ وجملة "لا أستضيء به" خبراً، وإذا أُعْرِب "ضوء" خبراً لمبتدأ محذوف لم تكن هناك استعارة، وفي "الشباب" استعارة مكنية

أصلية شُبّه فيها الشباب بسلعة، ثم حُذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو بِعْتُ، والقرينة "بعت".

(٨) في "**عانقت**" استعارة تصريحية تبعية شبهت فيه الملامسة بالمعانقة بجامع الاتصال في كل، ثم اشتق من المعانقة عانقت بمعنى لامست، والقرينة "شرفاته".

(٩) في "**الضحا**" استعارة مكنية أصلية شبهت فيها الضحا بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يضاحك، والقرينة إثبات المضاحكة للضحا.

(١٠) في "**الشيب**" استعارة مكنية أصلية شبه فيها الشيب بإنسان، ثم حذف ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو عَفَا وصَفَحَ، والقرينة إثبات العفو والصفح للشيب.

(١١) في كلّ من "**الغصون والنسيم**" استعارة مكنية أصلية، فقد شُبّه كلٌّ منهما بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو النشاط في الأولى والأنفاس في الثانية، والقرينة إثبات النشاط للأغصان في الأولى، والأنفاس للنسيم في الثانية.

(١٢) في "ضَلَّ" استعارة تصريحية تبعية شُبَّه فيها انقطاع عهد اللهو بضلال الطريق، بجامع عدم الوصول إلى الغاية، واشتُق من الضلال ضَلَّ بمعنى انقطع عهده؛ وفي "فجر" استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الرأس بالفجر بجامع البياض، والقرينة "برأسي".

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) إن نَزَل المطر من عَيْنَيَّ سَحًّا فإن ذلك ناشيء عن لمعان البوارق بمفرَقي.

(٢) لا ضَرَرَ من التباعد مع قُرب القلوب.

(٣) إنها سحابة زاد بكاؤها وكُثر ضَحِكُ برْقِها وقد دنت من الأرض لإرخاء طُنبها.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) شَرُّ الناس من يَهْدِم دينه ويَبني دنياه.

(٢) من يَشْتري النفوسَ بالإحسان خيرٌ ممن يَبيعُها بالعُدوان.

(٣) إن خاض المرء فيما لا يَعنيه وَفرّ من الحق فإنه يَعْثُر وَشيكا.

(٤) خير ما يَتَحَلى به الشبابُ عزيمةٌ تَكْبَحُ النفسَ إذا جمحَتْ.

الإجابة عن تمرين (٤)

الاستعارات الأصلية	الاستعارات التبعية
(١) ظهر الصبحُ في مَفْرقي	(١) أحيا حديثك ميّت الآمال
(٢) غَنَّت القِيانُ فوق الأغصان	(٢) إذا غَرَسْتَ جميلاً فاسقه غَدَقاً
(٣) حَمَل الفارس جَدْوَلاً في غِمْدِه	(٣) حالَفنَا الفَوْز

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) الشرح:

نزلنا مكاناً تجلّى فيه جمال الكون، فمن حدائق تفتحت أزهارها في غير أوان، كأنها تبسم للشمس الضاحكة، وقد جرى فيها الماء بين الظلال، ودار دُولابُها فَسمِعنا لدورته صوتاً أشجانا، حتى لكأنه مُغْترب نأى عن أهله وأوطانه فأَنَّ جزِعاً لذكرى عهوده السالفة ودياره النازخة، وقد جرى الماء من ثُقوبه فأشبه باكياً تَفيض عيونه وتَجْرى مياه شئُونه، وقد حنا على زهر الروض حُنُوّ الأب، فَغذاه بنميره العَذْب على حينَ بخلَ الغمام وعقّ بَنيه من صنوف النبات وفنون الأزهار، وإذا شاهدته بَهَرَك جِدُّه وكَدُّه فإنه لا يفتأ مُشَمِّرا في السير دائباً، وهو على كثرة كَدْحه لا يلحقه نَصَبٌ ولا يَمَسُّه لُغوب، ثم هو على طول سيره واتصال حركته لا ينتقل من مكانه ولا يَريم[١]، وكأنه السائل المُلِحُّ فهو لا يبرح يَسْتَجْدى البحر رِفْدَه ويَسْتَمْنِحَهُ عطاءَه، فإذا جاده بمائه بِعَثَ به إلي الروض فأحياه وألبسه حُللاً مُوَشَّاةً بجمال خُضْرة الأعشاب وبديع ألوان الأنوار.

(ب) بيان الاستعارات:

(١) في النَّوْر استعارة مكنية شبه فيها النّوْر بإنسان وحذف المشبه به ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو "مُبْتسماً" وهو القرينة.

(٢) في "أَنَّ" استعارة تصريحية تبعية شبه فيها صوت الدولاب بالأنين بجامع امتداد الصوت في رِنَّةِ حزن، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه واشتق من الأنين "أَنَّ" بمعنى صوَّت، والقرينة "دولاب".

(٣) في "عَقّ" استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها منع الغمام مَطَرَهَ عن الزهر بالعقوق، بجامع الإهمال والترك، ثم اشتق من العقوق عَقّ بمعنى مَنَع مطره، والقرينة "من الغمام".

---

(١) رام يريم أي برح.

(٤) في مرجع الضمير المستتر في يطلب وهو "الدولاب" استعارة مكنية شُبِّه فيها الدولاب بإنسان، حُذف المشبه به ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو يطلب، والقرينة إثبات الطلب للدولاب.

(٥) في "البحر" استعارة مكنية شُبِّه فيها البحر بالكريم بجامع المنح، ثم حذف المشبَّه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو "رفْد"، وإثبات الرِّفْد للبحر قرينة.

في "ارتَدى" استعارة تبعية شُبِّه فيها ظهور النُّوّار والعُشْب فوق وجه الأرض بالارتداء بجامع الستر والتغطية، ثم اشتق من الارتداء ارتدى بمعنى ظهر فوقه، والقرينة "النُّوّارَ والعُشْبا".

(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشّحة ومجردة ومطلقة

الأمثلة:

١- قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ (البقرة: ١٦)

٢- وقال البحتري:

يُــؤدّونَ التَحِيّةَ مِــنْ بَعيدٍ ... إلى قَمَرٍ مِنَ الإيــوَانِ[1] بَادِ

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ[2] ﴾ (الحاقة: ١١).

٤- وقال البحتري:

وأرى المنايا إن رأت بكَ شَيْبَةً ... جَعَلَتْكَ مَرْمَي نَبلِهَا المُتَواتِرِ[3]

٥- كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواته أو غنى فوق قرطاسه.

٦- وقال قُرَيْظُ بن أُنَيْف[4]:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ[5] لَهُمْ ... طارُوا إِلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا

البحث:

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في "اشتروا" بمعنى اختاروا، وفي "قمر" الذي يراد به شخص الممدوح، وفي "طغى" بمعنى زاد، وقد استوفت كل استعارة قرينتها، فقرينة الأولى "**الضلالة**" وقرينة الثانية "**يؤدون التحية**" وقرينة الثالثة "الماء"، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذُكر معها شيء يلائم المشبه به، وهذا الشيء هو: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ (البقرة: ١٦)، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئا من ملائمات المشبه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه.

والأمثلة الثلاثة من الثانية تشتمل على استعارات مكنية هي «**الضمير**» في رأت الذي

---

(١) الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

(٢) الجارية: السفينة.

(٣) نبلها المتواتر: النبل المتواتر: الكثير المتوالي.

(٤) قريظ بن أنيف: هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة هو شاعر إسلامي.

(٥) ناجذيه: الناجذان: النابان، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

يعود على المنايا التي شبهت بالإنسان، و «القلم» الذي شبه بالإنسان أيضا و «الشر» الذي شبه بحيوان مفترس، وقد تمت لكل استعارة قرينتها؛ إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجذين للشر.

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلايم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها»، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلايم المشبه وهو «دواته وقرطاسه»، وأن الاستعارة الثالثة خلت بما يلايم المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى **مرشحة**، والتي من النوع الثاني تسمى **مجردة**، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة.

القواعد:

١٧- الاستعارة المرشحة: ما ذُكِرَ معها ملايم المشبه به.

١٨- الاستعارة المجردة: ما ذكر معها ملايم المشبه.

١٩- الاستعارة المطلقة[١]: ما خلت من ملايمات المشبه به أو المشبه.

٢٠- لا يُعتبر الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعدَ أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية، ولهذا لا تسمى قرينة التصريحية تجريدا، ولا قرينة المكنية ترشيحا.

النموذج

١- خلُقُ فلان أرقُ من أنفاس الصَّبا إذا غازلت أزهارَ الرُّبا[٢].

٢- فإن يهلكْ فكلُّ عمودِ قَوْم ... مِـنَ الدُّنْيا إلى هُلْكٍ يصِيرُ

٣- إني شديدٌ العطش إلى لقائك.

٤- ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ من كُلِّ ناحِيَةٍ ... فما يُـضيءُ لها نَجْمٌ ولا قَمَرُ

٥- سَقاكِ وحَيّانَا[٣] بكِ الله إنَّما ... على العِيسِ[٤] نَوْرٌ والخدورُ كمائِمُهْ[٥]

---

(١) الاستعارة المطلقة: من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معا، مثالها في التصريحية، نطق الخطيب بالدرر، براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماع. ومثالها في المكنية، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة.

(٢) الربا: الأماكن العالية.

(٣) سقاك وحيانا: الخطاب في سقاك لمحبوبته، يدعوا لها بالسقيا وأن يحيا بها كما يحيا الناس بالأزهار.

(٤) العيس: الإبل.

(٥) كمائمه: جمع كمامة: وهي غلاف الزهرة.

الإجابة:

١- في كلمة **الصبَّا** - وهي الريح التي تَهُبُّ من مطلَع الشمس - **استعارة مكنية**؛ لأنها شبهت بإنسان وحذف المشَّبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي «غازلت» ترشيح.

٢- في «عمود» استعارة تصريحية أصلية، شبه رئيسُ القوم بالعمود بجامع أن كلا يحمل، والقرينة «يهلك»، وفي «**إلى هُلك يصير**» تجريد.

٣- شبه الاشتياقُ **بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية**، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة "إلى لقائك" وهي استعارة مطلقة.

٤- في "مرضت" استعارة تبعية شبهت الظلمة بالمرض والجامع خَفَاءُ مظاهر النشاط، ثم اشتُق من المرض مرضت، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي "ما يضيء لها نجم ولا قمر" تجريد.

٥- **النور**: الزهر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحُسنُ، فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخُدور تجريد، وفي ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة.

التمرين (١)

بيِّن نوع كل استعارة فيما يأتي، وعيِّن الترشيحَ الذي بها:

١- قال السريّ الرفاء:

وقد كتبَتْ أيدي الرّبيع صحائفًا ... كأنَّ سُطُورَ السَّرْو[١] حُسْناً سُطُورُهَا

٢- إذا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُناس ... كلاكِلَه[٢] أَناخَ بآخَرينا

٣- وقال المتنبي في ذمّ كافور:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ[٣] مِصرِ عَنْ ثَعَالبها ... وقدْ بَشِمْنَ[٤] وَما تَفنى العَنَاقيدُ

---

(١) السرو: شجر عال.

(٢) كلاكله: الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوما بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

(٣) نواطير: الناطور: حارس الزرع.

(٤) بشمن: بشِم: أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع.

٤- وقال علي الجارم في وصف موقعة:

والموتُ يَخطرُ في الجُموعِ وحَولَه أَجْنادُه من أَنْصُل[١] وَعَوالي[٢]

٥- رأيتُ حبالَ الشمس[٣] كفةَ حابل[٤] تحيط بِنَا مِنْ أَشْمُل[٥] وجنُوب

نروح بها والموت ظمآن ساغب يلاحظنا في جيئة وذهوب[٦]

٦- وقال المتنبي:

أَتَى الزمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأَتَينَاهُ عَلى الهَرم[٧]

٧- وقال أبو تمام:

نامَتْ هُمومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا هذا أَبو دُلَفٍ حَسْبي بِهِ وكَفى

٨- حاذِرْ أن تقتلَ وقتَ شبابك فإنَّ لكلِّ قتل قِصاصاً

٩- وقال بعضهم في وصف الكتب:

لنَا جُلَسَاءُ لا نَمَلُّ حَدِيثَهمْ أَلِبَّاءُ مأْمُونون غَيْبًا وَمَشْهَدَا

١٠- وقال أبو تمام:

لَمَّا انْتضَيْتُك لِلْخُطُوب كُفِيتُها والسَّيْفُ لايَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى[٨]

١١- تَلطَّخَ فلان بعارٍ لن يُغْسَلَ عنه أَبدًا

---

(١) أنصل: جمع نصل: وهو حديدة السيف.

(٢) عوالي: الرماح.

(٣) حبال الشمس: المراد بحبال الشمس أشعتها.

(٤) كفة حابل: فخ الصياد.

(٥) أشمل: جمع شمال.

(٦) ساغب: أي جائع..

(٧) الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر ونضرته فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا.

(٨) ينتضي: انتضى السيف: جرده من غمده.

التمرين (٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها؟

١ - رَحِمَ الله امرَأً أَلجمَ نَفْسَه بِإبعادها عن شهواتها.

٢ - اشتَرِ بالمعروفِ عِرْضَكَ من الأذى.

٣ - أضاء رأيهُ مُشكلاتِ الأُمورِ.

٤ - انطلقَ لسانُه من عِقاله فأَوجزَ وأَعْجَزَ.

٥ - ما اكتحلت عينُه بالنوم أَرقاً وتَسهيدًا.

٦ - قال المتنبي:

وغيَّبت النّوَى[1] الظَّبيَاتِ عني ... فَساعَدَتِ البراقعَ والحِجالا[2]

٧ - لا تَخض في حديثٍ ليس من حقِّكَ سماعُه.

٨ - لا تتفكَّهُوا بأعراضِ الناسِ، فَشَرُّ الخُلُقِ الغِيبةُ.

٩ - بينَ فكَّيْهِ حُسام مُهَنَّدٌ، لهُ كلامٌ مُسَدَّدٌ.

١٠ - اكتستِ الأَرضُ بالنباتِ والزهر.

١١ - تَبسَّم البَرقُ فأضاءَ ما حولَه.

التمرين (٣)

بيِّن لِمَ كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها:

١ - قال أعرابي في الخمر: لا أشربُ ما يَشْربُ عقلي.

٢ - وقال المتنبي يخاطب ممدوحه:

يا بَـدْرُ يا بْحرُ يا غَمامَةُ يا ... لَيثَ الشّرَى[3] يا حِمامُ يا رَجُلُ

٣ - ووصف أعْرابي قَحْطاً فقال: الترابُ يابسٌ والمالُ[4] عابس.

٤ - وقال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ١٧٥).

٥ - رأيتُ جِبالاً تَمْخُرُ العُبابَ.

---

(١) النوى: البعد والفراق، والمقصود بالظبيات هنا الحسان.

(٢) الحجال: الخدور ومفردها حجلة.

(٣) الشرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(٤) المال: ما ملكته من كل شيء، وعند أهل البادية الإبل.

٦- طارَ الخَبزُ في المدينةِ.
٧- غنَّى الطيرُ أُنشودَتَهُ فوقَ الأغصان.
٨- برزَتِ الشمسُ من خِدْرِها.
٩- يَهْجمُ علينا الدَّهْرُ بجيشٍ من أيامِهِ ولياليهِ.

التمرين (٤)

بيِّن نوع الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

١- قال المتنبي:

فِي الخَدّ إن عَزَمَ الخَليطُ[١] رَحيلا ... مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحُولا[٢]

٢- قال التهامي يتعذر لحساده:

لا ذَنْبَ لي قدْ رُمْتُ كَتمَ فَضَائلي ... فَكأَنَّما برقعْتُ وجْـهَ نهار

٣- قال أبو تمام في المديح:

نَال الجزيرةَ إمْحالٌ[٣] فقُلتُ لهمْ ... شِيموا نَداهُ إذا ما البرقُ[٤] لَمْ يُشَم

٤- قال بدر الدين يوسف الذهبي[٥]:

هلمَّ يا صاحِ إلى رَوْضَةٍ ... يجْلُو بها العاني[٦] صدَا هَمِّهِ
نَسيمُهَا يَعْثُرُ في ذيلهِ ... وَزَهْرُهَا يضْحَك فِي كُمِّهِ

٥- قال ابن المعتز:

ما تَرى[٧] نِعْمةَ السَّماءِ على الأرْ ... ضِ وشُكْرَ الرِّياضِ[٨] للأمْطارِ؟

---

(١) الخليط: الرفيق المعاشر.
(٢) محولا: المحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.
(٣) إمحال: الإمحال: الجدب.
(٤) البرق إلخ: شام البرق: نظر إليه منتظرا مطره، والمعنى: اطلبوا نداه إذا يئستم من صدق البر.
(٥) **بدر الدين يوسف الذهبي**: من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك، وكان سهل الشعر عذبه مولعا بالمحسنات اللفظية، وتوفي سنة ٦٨٠هـ.
(٦) العاني: المتعب الحزين.
(٧) ما ترى إلخ: في البيت استفهام محذوف، أي أما ترى إلخ.
(٨) شكر الرياض: المراد بشرك الرياض ازدهارها.

٦- قال سعيد بن حميد[١]:

وعَـد الـبْـدرُ بـالـزيـارة لَيْلا فَـإذا ما وفى قَضيْتُ نُـذُوري

٧- زارني جبلٌ ضِقْتُ[٢] ذَرْعًا بِثرْثرَتِهِ[٣].

٨- قال أعرابي: ما أشدَّ جَوْلَة الرأي عندَ الهوَى، وأشقَّ فِطامَ النفسِ عند الصَّبا[٤].

٩- ووصف أعرابي بَنِي بَرمك فقالَ: رايتهم وقد لبسوا النعمة كأنها من ثيابهم.

التمرين (٥)

اجعل الاستعارات الآتية مرة مرشحة ومرة مجردة:

لا تلبَس الرياء، ولا تجرِ وراء الطيش، ولا تعبث بمودة الإخوان، ولا تصاحب الشرَّ، ولا تنخدع إذا نظرت في الأمور بسراب[٥]، بل اتبع دائما في هذه الدنيا، واجتنب الظلامَ، وإذا عَثرتَ فقم غير يائسٍ، وإذا حارَبك الدهرُ فتحمَّل غيرَ عابسٍ.

التمرين (٦)

(١) هات ست استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(٢) هات ست استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة، والمطلقة.

التمرين (٧)

اشرح الأبيات الآتية وبين ما فيها من ضروب الحسن البياني:

قال الشريف في وصف ليلة:

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا عَلى عَجَل وَصُبْحُهَا بالظّلام مُعتَصِمُ[٦]

تَطَلَّعَ الفَجْرُ في جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا[٧] الظُلَمُ

كأنَّها الـدجـنُ[٨] في تَـزاحُـمِـهِ خيْلٌ، لَهَا منْ بُرُوقِهِ لُجُم[٩]

---

(١) سعيد بن حميد: كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، وتوفي سنة ٢٥٠هـ.

(٢) ضقت إلخ: ضاق به ذرعا: ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً.

(٣) بثرثرته: الثرثرة: كثرة الكلام وترديده.

(٤) الصبا: الميل إلى الجهل والفُتُوَّة.

(٥) بسراب: السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٦) معتصم: أي مستمسك بالظلام متحصن به.

(٧) عقالها: العقال: قيد الدابة.

(٨) الدجن: الغيم يملأ أقطار السماء.

(٩) لجم: جمع لجام.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) **استعارة مكنية في الربيع**، شبه بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "أَيدي" وإثباتها للربيع قرينة، وفي كَتَبَتْ. والصحائف. والسطور. ترشيح.

(٢) **استعارة مكنية في الدهر**، شبه بالجَمَل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكلاكل، والقرينة إثبات الكلاكل للدهر، وفي ذكر "أناخ" ترشيح.

(٣) **في كل من النّواطير، والثعالب استعارة تصريحية أصلية**؛ شبه فيها سادات مصر بالنواطير بجامع ولاية كلٍّ على ما هو مشرف عليه. وشبه الأشْرار بالثعالب بجامع الدَّهاء والحيلة، وفى "بَشِمْنَ والعناقيد" ترشيح، وفي "نامت" **استعارة تصريحية تبعية** شُبّهت فيها الغَفْلةُ بالنوم بجامع عدم التحرك لطلب الحق.

(٤) **استعارة مكنية في الموت**. شبه فيها الموتُ بقائد بجامع التغلب على الغير، ثم حُذِف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "يَخْطِر" والقرينة إثبات الخطْر للموت، وفي ذكر الأجْناد. والأنصُل. والعَوالى. ترشيح.

(٥) **استعارة تصريحية أصلية في حبال**، شبهت فيها أشعة الشمس بالحبال، بجامع الاستطالة والامتداد، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة الشمس، وفي ذكر "كِفّهُ حابل تُحيط بنا" ترشيح.

وفي "**الموت**" في البيت الثاني **استعارة مكنية** شبه فيها الموت بإنسان، والقرينة إسناد الظّمأ والسَّغَب إلى الموت، والشطر الأخير ترشيح.

(٦) **استعارة مكنية في الزمان** بإنسان بجامع التغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شُبِّه فيها الزمانُ شبه فيها الزمان بنوه، والقرينة إثبات الأبناء للزمان، وفي ذكر الشَّبِيبَةِ والهَرم ترشيح.

(٧) **استعارة مكنية في "هموم"** شبهت فيها الهموم بعدو بجامع خشية الضرر من كل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "نام"، والقرينة إثبات النوم للهموم، وجملة قلت لها إلى آخر البيت ترشيح.

(٨) **استعارة تصريحية تبعية في تقتل**، شبهت فيها إضاعة زمن الشباب في اللهو واللعب بالقتل، بجامع حصول الأثر السيء، ثم اشتق من القتل تقتل بمعنى تُضَيّع وقتلك سُدى،

والقرينة وقت شبابك، والجملة الأخيرة ترشيح.

(٩) **استعارة تصريحية أصلية في جلساء شبهت فيها الكُتب بالجلساء بجامع الاستفادة من** كل ثم استعير المشبه به للمشبه وفي لا نَمَلُّ حديثهم. وألباء. ومأمونون غَيْباً ومَشهداً ترشيح.

(١٠) **الاستعارة مكنية في كاف المخاطب في انتضيتك.** شبه الممدوح بالسيف بجامع النفع وإخافة الغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو انْتَضَى، والقرينة ذكر الانتضاء. والشطر الثاني ترشيح.

(١١) **استعارة تصريحية تبعية في تَلَطَّخ،** شبه فيها ما يصل الشخص من الذم من جَرَّاء فعله السيئ بالتَّلَطخ، بجامع النفور والاشمئزاز، ثم اشتق من "التلطخ تلطخ بمعنى وصل الذم إليه، والقرينة "بعار"، وفي ذكر "لن يُغْسل عنه أبداً" ترشيح.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) **استعارة مكنية في نفسه،** شبهت فيها النفس بجواد بجامع أن كلا يُكْبَح، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "ألْجَم"، والقرينة إثبات الإلجام للنفس، وفي ذكر الإبعاد عن الشهوات تجريد.

(٢) **استعارة تصريحية تبعية في اشتر،** شبه فيها حِفْظ العرض بالاشتراء، بجامع الحصول على المطلوب، ثم اشتق من الاشتراء اشتر بمعنى احفظ، والقرينة "عِرْضَك" وفي ذكر الأذى تجريد.

(٣) **استعارة مكنية في "رأيه"** شبه فيها الرأي بمصباح بجامع أن كلا يُظْهر المخفِيَّ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أضاء، والقرينة إثات الإضاءة للرأى، وذكر مُشكِلات الأمور تجريد.

(٤) **استعارة مكنية في لسانه،** شبه فيها اللسان بجمل، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "انطلق من عقاله" والقرنية إثبات الانطلاق من العقال للسان، وفي ذكر أوْجَزَ وأعْجَزَ تجريد.

(٥) **استعارة تصريحية تبعية في "اكتحل"** شُبِّه فيها الاتصاف بالنوم بالاكتحال، بجامع أن كلا يَظْهَرُ في العين أثره، ثم اشتق من الاكتحال اكتحل بمعني اتصفَ بالنوم، والقرينة "بالنوم" وفي ذكر الأرق والسُّهد تجريد.

(٦) **استعارة تصريحية أصلية في "الظبيات"** شبهت فيها النساء بالظبيات بجامع

الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه، وفي ذكر البراقع والحجال تجريد.

(٧) **استعارة تصريحية تبعية في "تَخُضْ"** شبه فيها التكلم فيما لا يعنى بالخوْض في الماء، بجامع التعرض للضرر، ثم اشتق من الخوق تخوض بمعنى تتكلم والقرينة "حَديث" وفي ذكر "ليس من حقك سماعه" تجريد.

(٨) **استعارة تصريحية تبعية في "لا تتفكهوا"**، شبه فيها التكلم في الأعراض بالتفكُّه بجامع أن بعض النفوس قد تميل إلى كلٍّ، ثم اشتق من التفكة تفكه بمعنى تكلم في العِرْض والقرينة "بأعراض الناس" وفي "فَشَرُّ الخلق الغِيبة" تجريد.

(٩) **استعارة تصريحية أصلية، في "حُسام مُهَنَّد"**، شبه فيها اللسان بالحُسام المهنّد بجامع شدة التأثير، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة بين فكيْهِ وفي ذكر "له كلام مُسَدَّد" تجريد.

(١٠) **استعارة مكنية في "الأرض"** شبهت فيها الأرض بامرأة بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اكتست، والقرينة إثبات الاكتساء للأرض، وذكر النبات والزَّهر تجريد.

(١١) **استعارة مكنية في "البرق"** شبه فيها البرق بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "تَبَسَّم"، والقرينة إثبات التبسم للبرق، وفي ذكر "أضاء ما حوله" تجريد.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) **استعارة تصريحية في "يشرب"**، شُبِّه فيها إذهال العقل بالشرب، بجامع أن كلا يُنفِد ما يَقَع عليه، والقرينة "عقلي"، والاستعارة مُطلقة لخلوِّها من ملائمات المشبه والمشبه به.

(٢) **استعارة تصريحية أصلية في كلٍّ من بَدْر، وبَحْر، وغمامة، ولَيث الشّرَى، وحمام،** والقرينة النداء، ومُطْلقة لعدم اقترانها بما يلائم المشبه أو المشبه به.

(٣) **في "المال" استعارة مكنية** لحذف المشبه به وهو الإنسان وذِكْر بشيء من لوازمه وهو "عابس" والقرينة إثبات العُبوس للمال، وهي مُطلقَةٌ لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٤) **في "اشْتَرَوْا" استعارة تصريحية تبعية،** فقد شُبِّه اختيارهم الضلالَة والعذابَ وترْكهمُ الهُدَى والمْغفِرَةَ بالاشتراء، بجامع الحصول على شيء، واشتق من الاشتراء اشتروا بمعنى اختاروا، وكانت مُطْلقة لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٥) **استعارة تصريحية أَصلية في "جبالا"** شبهت فيها السفن الضخمة بالجبال، وتَمْخُرُ العُبَاب قرينة وكانتُ مطلْقة لعدم ذكر شيء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٦) في "الخَبَر" **استعارة مكنية** فقد شبه بطائرة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو طار. و"في المدينة" يصلح للمشبه وللمشبه به لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

(٧) في "**الطير**" **استعارة مكنية**، شبه فيها الطير بإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو غَنى وفى ذكر "أُنْشودته" ترشيح وفي ذكر فوق الأغصان تجريد، لذلك كانت الاستعارة مُطْلقة.

(٨) **استعارة تصريحية أصلية في "الشمس"**، فقد شبهت المرأة الحسناء بها، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة من خدرها، وهي مطلقة لعدم ذكر شيء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٩) في "**الدهر**" **استعارة مكنية**، شبه فيها الدهر بقائد وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يَهْجُمُ، وفي ذكر "بجيش" ترشيح وفي ذكر "من أيامه ولياليه" تجريد، لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) في "**مطر**" **استعارة تصريحية** أصلية شبهت فيها الدموع بالمطر بجامع نزول الماء، والقرينة في "الخد"، وفي ذكر "الخدود" تجريد، وفي ذكر "المُحُول" ترشيح، لأن المحل يحصل من احتباس المطر، فالاستعارة مُطلقة.

(٢) في "نهار" **استعارة مكنية**، شبه فيها النهار بامرأة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الوجه، وإثبات الوجه للنهار قرينة، وفي ذكر "بَرْقعتُ" ترشيح لأنه يلائم المشبه به فالاستعارة مرشحة.

(٣) **استعارة تصريحية تبعية في "شِيمُوا"** شبه طلب العطاء من الممدوح بشَيْم البرق أي التطلع إليه انتظاراً للمطر، ثم اشتق من الشَّيم شيُموا بمعنى اطلبوا والقرينة "نَدَاه"، وفي "إذا ما البرق لم يُشَم" ترشيح.

(٤) في "هَمِّهِ" **استعارة مكنية**، شبه فيها الهم بمَعْدِن يصْدأ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو صدأ، والقرينة إثبات الصَّدأ لِلْهَمْ، وذكر "العاني" تجريد، وفي "يجلو" ترشيح، فالاستعارة مطلقة، وفي "النسيم" استعارة مكنية، شبه فيها النسيم بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يعثر، وذِكر الذيل ملائم للمشبه به، فالاستعارة مكنية مرشحة.

وفي "زهرها" استعارة مكنية أيضاً، والقرينة إثبات الضحك للزهر، ولما كان الكمُّ ملائماً للمشبه به وهو الإنسان كانت الاستعارة مرشحة.

(٥) في "**الرياض**" **استعارة مكنية**، فقد شبهت بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شُكْر، الذي هو القرينة، وذكر الأمطار تجريد، فالاستعارة مجردة.

(٦) شبهت المحبوبة بالبدر بجامع الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التصريحية الأصلية**، والقرينة "وَعَد" وفي ذكر الزيادة والوفاء تجريد.

(٧) في "جَبَل" **استعارة تصريحية أصلية**، فقد شبه الرجل الثقيل بالجبل، والقرينة زارني؛ ولما كانت الثرثرة ملائمة للرجل كانت الاستعارة مجردة.

(٨) أ - في "**الرأى**" **استعارة مكنية**، شبه فيها الرأي بفارس وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجولة؛ والهوى يلائم كلاً من المشبه والمشبه به، **فالاستعارة مطلقة**.

ب - في "فِطام" استعارة تصريحية أصلية، شبه كبح النفس عن شهواتها بالفطام بجامع ترك الشيء المحبوب في كل، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة النفس، وفي ذكر "الصِبا" الذي يرادُ به الميل إلى الجهل ترشيح **فالاستعارة مرشحة**.

(٩) شبهت النعمة بثوب بجامع أن كلاً يستر صاحبه، ثم حذف المشبه به ورمزٌ إليه بشيء من لوازمه وهو "اللُّبس" **فالاستعارة مكنية**، وفي قوله: "كأنها من ثيابهم" ترشيح لملاءمة الثياب للمشبه به.

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) الاستعاراتُ المرشحة:

لا تَلْبَس الرِّياء فإنه يَشِفُّ عما تحته، ولا تجر وراء الطيش فإنه يقودك إلي الهاوية ولا تعبث بمودة الإخوان عَبَثَ الطفل بلعْبته، ولا تصاحب الشر فإنه بئس القرين، ولا تنخدع - إذا نظرت في الأمور - بسراب يَلمع فيحسبه الظمآن ماء، بل اتبع النور دائماً في هذه الدنيا تُضاء أَمامَك السبل واجتنب الظلام فكم سار في الليل هلك، وإذا عَثَرْتَ فقم غير يائس فإنّ لكل جواد كَبْوة، وإذا حار بك الدهر بجيوشه فتحمل غير عابس.

(ب) الاستعارات المجردة:

لا تلبس الرياء فإنه خلق ذميم، ولا تجر وراء الطيش فالخفّة شأن الجهلاء، ولا تعبث بمودة الإخوان يَنْفَضوا من حولك، ولا تصاحبْ الشر فإنه خَصْلةٌ بغيضة، ولا تنخدع إذا

نظرت في الأمور بسراب من غير تفكير أو تَمحيص بل اتبع دائماً النور الذي تَهْديك إليهِ التجربة في هذه الدنيا، واجتنب الظلام الذي يَنْبو عقلك عن إداكه، وإذا عثرت فقم غير يائس فلستَ بأول مخطئ، وإذا حارَبك الدهر بأيامه ولياليه فتحمل غير عابس.

الإجابة عن تمرين (٦)

(أ) الاستعارات التصريحية:

(١) رَكِبْنا رِيحاً ذاتَ عَصْفٍ شديد (تصريحية مرشحة)

(٢) حادثني ثعلب ضِقْتُ ذَرْعاً بمراوغته (تصريحية مرشحة)

(٣) يفيض الجَدْول بلُجَين سائغ شرابه (تصريحية مجردة)

(٤) رأيتُ قرص الذهب في الأفق وقد مال إلى الغروب (تصريحية مجردة)

(٥) على النَّضَد كوكب (تصريحية مطلقة)

(٦) رأيتُ زهرة ساحرة العينين تجرى فى بستان (تصريحية مطلقة)

(ب) الاستعارات المكنية:

(١) مات الأملُ بعد أَن أعيا الأطباء (مكنية مرشحة)

(٢) أضاء رأيك الظلام (مكنية مرشحة)

(٣) مات الأمل فَيئِسْنا (مكنية مجردة)

(٤) أضاء رأيك مُشكِلاتِ الأمور (مكنية مجردة)

(٥) مات الأمل (مكنية مطلقة)

(٦) أضاء رأيك (مكنية مطلقة)

الإجابة عن تمرين (٧)

سَرَيْتُ في تلك الليلة تدفعني العَجَلَة إلى الغاية التي أقصد إليها، وقد غاب صبحها وتَحصَّن بسواد الليل يَستره ويخفيه، وما زلت أخوض الظلماء حتى ظهر الفجر في جوانب الليل وانقشع الظلام كأنما أُفْلِت من عِقال، وقد ملأ الغمام أقطار السماء وازدحمت السحبُ فيها كأنها الخيل الراكضة، وكأن البروق اللامعة لُجُم هذه الخيل.

وفي الأبيات كثير من ضروب الجمال البيانيّ: أولها إبداع في تصوير خوف الصباح من الظهور واعتصامه بجيوش الظلماء لما في هذه الليلة من الوَحْشَةِ والإبراق والإرعاد؛ وثانيها

أن الشاعر أيّد هذا الخيالَ بقوله "تَطَلَّع الفجرُ في جوانبها"، مما يعطيك صورة المذعور الخائف فهو يتطلع في خشية ليرقُبَ مواطن الخطر، وليثق من زوالها قبل أن يبرز للعيان؛ وثالثها تَصْوير ذهاب الليل بإبل كانت في عقالها لا تستطيع الحركة انفلتت من هذا العقال ففرَّت هنا وهناك شاعرة بالحرية بعد طول الأسر والاحتباس، ورابعها تمثيل قِطع السحاب متزاحمة متراكمةً والبرق تلمع خلالها، بصورة الخيل الراكضة وقد لمعت لُجُمها من سقوط أشعة الشمس فوقها.

(٤) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

١ – عاد السَّيْفُ إلى قِرَابِه، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه.

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

١ – قال المتنبي:

وَمَــنْ يَـكُ ذا فَمٍ مُـرٍّ مَريضٍ … يَجِــدْ مُــرًّا بِــهِ المَـــاءَ الــزُّلالا

(لمن لم يرزق الذَّوْق لفهم الشعر الرائع)

٣– قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطيبِ (لمن يأتي بالقول الفصل)

البحث:

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يَعْد سيف حقيقي إلى قرابه، ولم يَنزِل أسَد حقيقي إلى عرينه، وإذا كلُّ تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حالية، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه؟ العلاقة المشابهة؛ فإنَّ حال الرجل الذي نزح عن الأوطان عاملاً مِجداً ماضيا في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكدِّ، تشبه حال السيف الذي استُلَّ للحرب والجلاد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غِمده، ومثل ذلك يقال في: "وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ".

وبيت المتنبي يدل وضعه الحقيقي على أن المريض الذي يصاب. بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مُرًّا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في ذوقهم الشعري، وضعف في إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، والمشبه هنا حال المولعين بذمه والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرا.

والمثال الثالث مَثَلٌ عربيٌّ، أصله: أن قوما اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حيين قَتَلَ رجل من أحدهما رجلا من الحي الآخر، وإنهم لكذلك بجارية تُدْعى جهيزة أقبلت فأنبأتهم أن أولياء المقتول ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوه، فقال قائل منهم: "قَطَعَتْ جَهيزَة قَوْلَ كل خطيب"، وهو تركيب يُتَمَثل به في كل مواطن يؤتَى فيه بالقول الفصل.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيبا استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة، وكل تركيب من هذا النوع يسمى استعارة تمثيلية[١].

القاعدة:

٢١- الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

النموذج

١- من أمثال العرب: قبل الرِّماءِ[٢] تُمْلأُ الكَنائنُ[٣] (إذا قلته لمن يريد بناء بيت مثلا قبل أن يتوافر لديه المال).

٢- أنت ترقُمُ على الماء (إذا قلته لمن يِلحُّ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

الإجابة:

١- شبهت حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له، بحال من يريد القتال وليس في كنانته سهام، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يعد له عدته، ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

٢- شبهت حال من يُلحُّ في الحصول على أمر مستحيل، بحال من يرقُمُ على الماء، بجامع أن كلا منهما يعمل عملا غير مثمر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

التمرين (١)

افرض حالا تجعلها مشبها لكل من التراكيب الآتية، ثم أجر الاستعارة في خمسة تراكيب

١- إنَّك لا تَجني من الشَّوْكِ العنبَ
٢- أنت تنْفُخُ في رَمَادٍ
٣- لا تنْثُرِ الدُّرَّ أمامَ الخنازير
٤- يبتغي الصَّيْدَ في عِرِّيسَة الأسد[٤]

---

(١) استعارة تمثيلية: لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحا في الأمثلة.

(٢) الرماء: رمي السهام.

(٣) الكنائن: جمع كنانة وهي وعاء السهام.

(٤) العريسة: مأوى الأسد.

٥- أخذ القوسَ باريها
٦- استسمَنتَ ذا وَرَم
٧- أنت تضرب في حديد بارد
٨- هو يبني قصوراً بغير أساس
٩- لابدَّ للمصدور أن يَنفُث[1]
١٠- لكلِّ جوادٍ كبوة[2]
١١- لكل صارم نبْوَة[3]
١٢ - لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْر مَرَّتيْنْ
١٣- المورِدُ العذْبُ كثير الزِّحام
١٤- اعْقِلْهَا وتَوَكَّل[4]
١٥- أنت تحصُدُ ما زَرَعْتَ
١٦- ألق دَلوَكَ في الدِّلاءِ
١٧- يُخَرِّبون بيوتهم بأيديهم
١٨- إنْ الحديد بالحديد يُفلحُ[5]
١٩- ومن قصَد البحْرَ استقلَّ السَّواقيا[6]
٢٠ - أَحَشفاً وسوءَ كِيلة[7]

التمرين (٢)

بين نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها:

١ - قال المتنبي:

غَاضَ[8] الوَفَاءُ فما تَلقاهُ في عِدَةٍ[9] وَأعوزَ[10] الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَم

٢-قال البحتري:

إذا ما الْجُرْحُ رُمَّ[11] على فَسَادٍ تَـبَـيّنَ فيهِ إهمـال الطّبيبِ

---

(١) المصدور: المصاب بمرض في صدره، والنفث النفخ، ورمى النفاثة.

(٢) السواقي: الأنهار الصغيرة.

(٣) النبوة: عدم قطع السيف.

(٤) الضمير: في اعقلها يعود على الناقة: أي قيدها ثم توكل على الله، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله في حفظها فلا يجوز.

(٥) يفلح: يقطع.

(٦) كبوة الجواد: عثرته.

(٧) الحشف: رديء التمر، والكلية اسم بمعنى الكيل.

(٨) غاض: غاض الماء: قل ونقص.

(٩) عدة: الوعد.

(١٠) أعوز: عز وقل.

(١١) الحرج رم: رم الجرح: أصلح وعولج.

٣-وقال الشاعر:

متى يَبْلُغُ البُنْيانُ يَوْماً تَمامَهُ ... إذا كنتَ تَبْنيه وغَـيْرُكَ يَهْدِمُ

٤-وقال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة : ٦)

٥-وقال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ (الكهف : ٩٩).

٦-وقال البارودي[١]: في لجَّةِ[٢] البَحْرِ ما يُغْنِي عن الوَشل[٣].

٧-وقال آخر:

ومن مَلك البلاد بغير حرْبٍ ... يهـونُ عليه تسلِيمُ البلاد

٨-وقال:

أَضاءتْ لَهُمْ أَحْسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيل حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ[٤] ثاقِبُهْ[٥]

٩-وقال الشاعر: ومن خطبَ الحسناءَ لم يغلها المهرُ[٦]

١٠-وقال المتنبي:

إلَيْكَ[٧] فإنّي لَسْتُ ممّنْ إذا اتّقَى ... عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ

١١-أَنت كمستبضعِ التمرِ إلى هَجْر[٨].

١٢-وقال المتنبي:

وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ[٩] وَالقَنَا[١٠] ... وَيَقْتُلُ ما تحيي التَّبَسّمُ وَالجَدَا[١١]

---

(١) البارودي: هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة، شعره يشاكل شعر الفحول في صدر العصر العباسي، مات سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) لجة: اللجة: معظم الماء.

(٣) الوشل: القليل.

(٤) الجزع: الخرز، وتنظيم الجزع ضمه في سلك.

(٥) ثاقبه: ثقب الشيء: أوجد به ثقبا.

(٦) لم يغله المهر: أي لم يجده باهظا.

(٧) إليك: أي كفى، يقول: كفى عني فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل، فجعل الأفاعي مثلا للهلاك؛ لأنها تقتل دفعة واحدة، والعقارب مثلا للذل؛ لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذابا.

(٨) هجر: قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها.

(٩) الصوارم: السيوف.

(١٠) القنا: الرماح.

(١١) الجدا: العطاء، أي أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت.

١٣- وقال يخاطب سيف الدولة:

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً   وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا مِنْهُ عَاصِمُ

١٤- لا يضُرُّ السحاب نُباحُ الكلابِ.

١٥- لا يَحمدُ السيفُ[1] كلَّ من حمَلَه.

١٦- وذي رحمٍ قلّمْتُ أظْفارَ ضِغْنِه[2]   بِحِلْمي عَنْهُ وهُوَ لَيْسَ له حِلْمُ

١٧- لا تعْدَمُ الحسناء ذاماً[3].

١٨- ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٦).

التمرين (٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بحذف المشبه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة:

١- قال المتنبي:

وَلم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ   مَوَاطِرَ[4] من غَيرِ السّحائبِ يَظلِمِ

٢- فإنْ تزعم الأملاكُ أنّكَ منهُمُ   فَخاراً فإنَّ الشمسَ بعضُ الكواكبِ

٣- وقال:

خُذْ ما تَراهُ[5] وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ   في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ

٤- وقال:

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمودٌ عَواقِبُهُ   وربما صَحّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ

٥- وقال بعضهم في شريفٍ لا يكاد يجد قوتا:

أيشْكُو لئيمُ القوم كظًّا وبطْنَةً[6]   وَيَشْكُو فتى الْفِتْيان مسَّ سُغُوبِ[7]

---

(١) لا يحمد السيف: أي أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جبانا أو جاهلا لضروب القتال.

(٢) ضغنه: الضغن: الحقد.

(٣) ذاما: الذام: العيب.

(٤) مواطر: جمع ماطر، يقول: أنت أهل لما رجوته منك، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب.

(٥) خذ ما تراه إلخ: امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي.

(٦) كظا وبطنة: الكظ والبطنة: الامتلاء الشديد من الطعام.

(٧) سغوب: الجوع.

لأمرٍ غَدا ما حَوْل مَكَّة مقفِرًا[١]　　جديباً وباقي الأرض غَيْرُ جديبِ[٢]

التمرين (٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة:

١ - يمشي رُوَيدًا[٣] ويكون أوَّلًا.

٢- رضيت[٤] من الغنيمة بالإياب.

٣- أنت تضيءُ للناس وتحترقُ.

٤- كَفى بك داءً أن تَرَى المَوتَ شَافِياً.

٥- ليس التَّكحُلُ[٥] في العيْنَين كالكَحل[٦].

٦- ولابُدَّ دُون الشَّهْدِ[٧] من إبرِ النَّحْل[٨].

٧- هو ينْفُخُ في غير ضَرَمٍ[٩].

٨- أنت تحدو[١٠] بلا بعيرٍ.

التمرين (٥)

اذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالا يستشهد فيها به ثم أجر الاستعارة وبين نوعها:

قال المتنبي:

١- ومَـــــــنْ يَجْـــعَــل

(١) مقفرا: خالياً من النبات.

(٢) جديب: المكان لا خصب فيه.

(٣) يمشي رويداً إلخ: يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة.

(٤) رضيت إلخ: مثل يضرب عند القناعة بالسلامة.

(٥) التكحل: وضع الكحل في العين.

(٦) كالكحل: الكحل: سواد من الجفون خلقة، أي ليس المصنوع كالمطبوع.

(٧) الشهد: العسل في شمعها.

(٨) إبر النحل: شوكتها، يقول: من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل.

(٩) ضرم: الجمر.

(١٠) تحدو: الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

الضِّرْغامَ(١) للصَّيْدِ بازَهُ ... تَصَيّدَهُ الضّرْغامُ فيما تَصَيّدَا

٢- أرى خَلَلَ(٢) الرّمادِ وَميضَ نَارٍ(٣) ... ويُوشكُ أنْ يكون لها ضِرامُ(٤)

٣- قَدِّرْ لرِجْلِكَ قبلَ الخَطوِ مَوضعَها ... فمَنْ عَلا زَلَقاً(٥) عنْ غِرَّةٍ(٦) زَلَجَا(٧)

٤- وقال المتنبي:

وفي تعبٍ من يحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوءَها ... ويجهدُ أَن يأتي لَها بِضَرِيب(٨)

٥- وقال البوصيري:

قد تنكرُ(٩) العينُ ضوءَ الشمس منْ رَمدٍ ... ويُنْكِرُ الفمُ طَعْمَ الماءِ من سَقَمِ(١٠)

٦- وقال المتنبي:

إذا اعتادَ الفَتى(١١) خوْضَ المَنايا ... فأيسر ما يَمُرّ بهِ الوُحُولُ

٧- وقال:

ما الّذي عِنْدَهُ تُدَارُ المَنايا ... كالّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشّمُولُ(١٢)

٨- قال كُثيِّرة عَزَّة(١٣):

---

(١) الضرغام: الأسد يقول: من اتخذ الأسد بازا يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

(٢) خلل: منفرج ما بين الشيئين.

(٣) وميض نار: لمعانها.

(٤) ضرام: اشتعال النار في الحطب.

(٥) زلقا: الزرق: الأرض اللمساء التي لا تثبت فيها قدم.

(٦) غرة: الغفلة.

(٧) زلجا: زلج: زل وسقط.

(٨) بضريب: المثيل، ويمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم؛ لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.

(٩) تنكر: تجهل.

(١٠) سقم: المرض.

(١١) إذا اعتاد الفتى: يقول: إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر؛ لأنه متعود ما هو أشك من ذلك.

(١٢) الشمول: الخمر، أي ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو.

(١٣) كثير عزة: شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز، وفد على عبد الملك بن مروان فازدري منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفا في حبه، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ.

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مخامرٍ[١] لعزَّة من أعراضنا ما استحلَّتِ

٩- زعمَ الفرزْدقُ[٢] أن سيقْتُلِ مرْبَعاً أبْشرْ بِطول سلامةٍ يا مِرْبعُ[٣]

١٠- ولا بُدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ[٤] على النار مُوقَدَةً أَنْ يَفُورا

١١- إذَا قَالَتْ حَذَام[٥] فَصَدِّقُوهَا فَإنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَام

١٢- لَقَدْ هُزِلتْ[٦] حتَّى بدا مِن هُزالِها كُلاها[٧] وحتى سَامها[٨] كلُّ مفلِسِ[٩]

التمرين (٦)

١) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلا لمن يكسل ويطمع في النجاح.

٢) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلا لمن ينفق أمواله في عمل لا ينتج.

٣) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلا لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.

٤) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

---

(١) داء مخامر: الدفين المستتر، أي أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئا غير مسبب لها داء ولا ألما.

(٢) الفرزدق: هو أبو فراس همام بن غالب تغلب على شعره فخامة الألفاظ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة ١١٠هـ.

(٣) مربع: اسم رجل، وفي البيت من السخرية والهزاء بالفرزدق ما فيه.

(٤) مرجل: القدر.

(٥) حذام: اسم امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس.

(٦) هزلت: أي ضعف ونحف جسمها والضمير للشاة.

(٧) كلاها: الكلى جمع كلية.

(٨) سامها: أراد شراءها.

(٩) مفلس: من لم يبق له مال.

التمرين (٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني:

رماني الدَّهْرُ بالأَرْزَاء[١٠] حتَّى فُؤادي في غشاء[١١] من نِبال[١٢]

فـصِرتُ إذا أصابتني سِهامٌ تكَسَّرتِ النِّصالُ[١٣] عَلَى النصالِ

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(أ) الحال التي تُفْرض لتكون مشبهاً:

(١) مَنْ يُسِيءُ إليك وينتظرُ حُسْنَ الجزاء.

(٢) من يُلِحُّ في أمر يتعذَّر نَيْله.

(٣) من يُقَدِّمُ النُّصْحَ لمن لا يفهمه أو لمن لا يَعْمَل به.

(٤) من يخاطر بنفسه في أمر أو مكان فيه هلاكُه لا محالة.

(٥) المَنْصِبُ يَشْغَلهُ من هو أهلٌ له.

(٦) من يَغتر بَغنيٍّ مُثْرٍ بخيل فيطمع في نواله.

(٧) من يُلِحُّ في طلب شيء يتعذر قضاؤه.

(٨) من يَدْرُس العلوم العالية قبل تحصيل مبادئها.

(٩) الرجل الحازم سديدُ الرأي يَهفُو.

(١٠) الرجل يُخْطِئ مرةً فيستفيد من خطئه فلا يعود إليه.

(١١) الكريم أو العالِمَ يكثر زُوَّارُه وطُرَّاقه.

(١٢) الاجتهاد في الدرس ثم الاعتماد علي الله في نتيجة الامتحان.

---

(١٠) بالأرزاء: الأرزاء: المصائب.

(١١) غشاء: الغلاف.

(١٢) نبال: السهام العربية، يقول: كثرت علي مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

(١٣) النصال: حدائد السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعا تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتنكسر عليها.

(١٣) التلميذ يَكْسَل طَوَال العام فيخيب في الامتحان.

(١٤) الإقدام على العمل من العاملين في ثِقة، فلعل المُقْدِمَ ينال ما كان يظنه عسيراً.

(١٥) المريض يَعصى أمر الطبيب فيكون في ذلك هلاكه.

(١٦) السفيه يُسَلِّط الله عليه من هو أشد منه لؤماً وسَفَهاً.

(١٧) المَغِيظُ يفيض بما في نفسه بعد طولِ الصبر وكَظْمِ الغَيظ.

(١٨) التلميذ الذكيّ المجدُّ في دروسه قد يرسب.

(١٩) العالمُ يُقْصَد ويُترَكُ مَنْ دونه معرفةً وعلماً.

(٢٠) العامل يُهَانُ ويُعْطَى أجراً قليلاً.

(ب) إجراء الاستعارات في التراكيب الأولى:

(١) شُبِّهَتْ حال من يسيء إليك وينتظر حسن الجزاء بحال من يَزْرَع الشوك ويطمع أن يجني منه عِنباً، بجامع أن كلا تطمع فيما لا يكون، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢) شبِّهت حال من يُلِحُّ في أمر يتعذر نَيْله بحال من ينفخ في رماد بارد، بجامع أن كلا منهما لا يحصل من عمله علي مقْصَدِه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٣) شبِّهت حال من يُقَدِّم النصح لمن لا يفهمه أو لمن لا يعمل به بحال من يَنْثر الدُّرَّ أمام الخنازير، بجامع أن كلاً لا ينتفع بالشيء النفيس الذي أُلْقى إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٤) شبِّهت حال من يخاطر بنفسه في أمرٍ أو مكان فيه هلاكه لا محالة بحال من يطلب الصيد في مأوى الأسد، بجامع أن كلا منهما يُعَرِّض نفسه للضرر المحقق، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٥) شبهت حال المنصب يشغله عن هو أهل له بحال القوس أخذها باريها بجامع أن كلا أهل لما أسند إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) **الاستعارة مكنية في الوفاء**، شُبه بماء وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه

وهو غاض؛ (يقال غاض الماء إذا قلَّ ونَقَص).

(٢) **الاستعارة تمثيلية**، فيقال مثلاً شبِّهت حال من يصالح غيره والحقد لا يزال كامناً في قلوبهما بحال الجُرْح يلتئم قبل أن ينْظفَ مما به من فساد، بجامع عودة الأثر المؤلم في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٣) **الاستعارة تمثيلية**، فيقال مثلاً شبهت حال المُصْلِح يبدأ الإصلاح ثم يأتي غيره يُبطِل ما عَملَه الأوَّلُ اعتداداً بنفسه أو كراهةَ أن يُنْسَبَ الإصلاح إلى غيره، بحال البُنيان يُنهَضُ به حتى إذا أوشك على التمام جاء من يَهْدِمه، بجامع عدم الوصول إلى الغاية في كلٍّ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٤) **الاستعارة تصريحية أصلية**؛ شبه الدّين بالطريق، بجامع أن كليهما يوصل إلى الغاية، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٥) **الاستعارة تصريحية تبعية في يموج**، شُبِّه ازدحامُ الناس واختلاطهم بالموج، بجامع الحركة والاضطراب في كلٍّ؛ ثم اشتق من الموج بمعنى يختلط، والقرينة لفظية وهى "بعضهم في بعض".

وفي قوله تعالى: **(ونفخ في الصور) استعارة تمثيلية**، شبهت حال أمر القدرة الإلهية ودعوة الناس إلى الحساب ونهوضهم طائعين متزاحمين بحال النفخ في البُوق لدَعْوَةِ الناس إلى الاجتماع، بجامع السمع والطاعة في كل ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه والقرينة حالية.

(٦) **الاستعارة تمثيلية**، فيقال مثلاً شبهت حال من يبلغ غايته من عظائم الأمور فيتَعَففُ عن صغائرها بحال من يكتفى بالبحر ولا يتطلب الماء القليل، بجامع الاستغناء بالكثير عن القليل في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٧) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال الوارث الذي يُبَعْثر فيما ورثه عن أبيه بحال القائد مَلَكَ بلاداً بلا قتال فهان عليه تسليمُها لأعدائه، بجامع التفريط فيما لا يُتْعَبُ في تحصيله في كل، ثم استعير التركيب الدال علي المشبه به للمشبه والقرينة حالية.

(٨) **الاستعارة مكنية في "أَحْسَابُهمْ وَوجُوهُهُمْ"**، شبهت الأحساب والوجوه بمصابيح بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "أضاء" الذي هو القرينة، والشطر الثاني من البيت ترشيح.

(٩) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال من يجتهد في تحصيل العلم مثلاً فيُنْفِق فيه ماله

وصحته للحصول على مَنْصِب رفيع بحال من يَخْطُب الحسناء فلا يهوله عِظَمُ مهرها، بجامع البَذْل في كل للحصول علي الغاية، ثم استعير التركيب الدال علي المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٠) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال من يخاف الهلاك فيَصْبر على الذُّلّ الدائم المِمِضّ بحال من يَفِرّ من الأفعي التي في لدغتها الموت إلي العقارب التي في لسعها الألم الطويل والعذاب الأليم، بجامع الفرار من موت مريح إلي عذاب دائم، ثم استعير التركيب الدال علي المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١١) **في الكلام تشبيه تمثيل**، شبهت فيه حال من يُهْدِي كتاباً أَلَّفه مثلاً إلى العالم المختص بهذا العلم بحال من يبعث تمراً إلى هجر، (وهي بلدة تشتهر بكثرة تمرها) بجامع إهداء الشيء مصدره في كل.

(١٢) **في البيت استعارة تصريحية تبعية في "تُحْي ويَقْتُل"** شبه، جَلَب المال من الغنائم بالإحياء بجامع الإيجاد في كل، وشبه إنفاق المال بالقتل بجامع الإزالة في كل، ثم استعير في كليهما اللفظ الدال علي المشبه به للمشبه واشتق منه تُحْي ويَقْتل، والقرينة في الأولي الصوارم، وفي الثانية التبسم والجدا.

(١٣) **استعارة تصريحية أصلية في "السيف"** شبه سيف الدولة بالسيف بجامع أن كليهما يُرْهب ويقطع، والقرينة النداء، "وليس مغمدا" ترشيح.

(١٤) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال من يُكثر من ذم الرجل العظيم فلا يَضِيره بذمه بحال الكلاب تنبح سحاباً، بجامع أن كليهما لا يبلغ قصده، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٥) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال من يتقلد مَنْصِباً فَيَنْحَطُّ قدرُ المَنْصِب بسوء أعماله بحال الجبان يَحْمل سيفاً فلا يُحْسِن استعماله، بجامع التأثير السيء، ثم استعير التركيب على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٦) **استعارة مكنية في "ضِغْنِه"**، شُبه الضِّغن بحيوان مفترس بجامع أن كلهما مصدر الغدر، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيءمن لوازمه وهوتقليم الأظافر الذي هو القرينة.

(١٧) **الاستعارة تمثيلية**، شبهت حال الرجل المعروف بكمال الأخلاق تضعف نفسه فَيَزِل أحياناً بحال المرأة الحسناء بها صفة تنافى الجمال، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٨) **الاستعارة مكنية في** "صَبْرا"، شبه الصبر بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "أَفرِغْ" الذي هو القرينة.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) **"مَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيرِ السَّحائب يَظْلم"**

شُبهت حال المتعلم يختار لتلقي العلم خير أستاذ ويترك غيره بحال من يطلب المطر من السحائب ولا يرجوه من غيرها، بجامع طلب الشيء من مصدره في كل.

(٢) **"إن الشَّمس بعضُ الكواكب"**

شبهت حال الرجل يَفْضُل جميعَ رجال أسريته مع أنه منهم بحال الشمس تفضل جميع الكواكب مع أنها من جنسها، بجامع الاشتراك في الصفة العامة والانفراد بصفة خاصة.

(٣) **"في طلعة البدر ما يُغْنيك عن زُحَل"**

شبهت حال الطالب يستغني بالكتاب الجامع في علم من العلوم عن المختصرات في هذا العلم بحال من يَظْهَرُ له البدر فيستغني بنوره عن البحث عما خفي من الكواكب بجامع الاكتفاء بالجلل عن الحقير.

(٤) **"وربُما صحَّت الأجسامُ بالعِلل"**

شبهت حال من يصرح برأيه في شجاعة فيخشى الناسُ عليه مغبة هذه المجازفة، ولكن هذه الشجاعة تكْبره في عين رئيسيه وترفع مكانته عنده، بحال الجسم يصاب بالحمي فيكسب مناعة وقوة، بجامع أن كليهما أنتج خيراً لم يكن متوقعاً.

(٥) **لأمْرٍ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفِراً ... جَدِيباً وَبَاقي الأَرْضِ غَيرَ جَدِيبِ**

شبهت حال الكتب المنحطة الأساليب يُقبل الناس على شرائها ويَهجرون الكتب النافعة، بحال مكة وما حولها، تراها مقفرة وهي أقدس مكان وترى غيرها من البلاد خِصْباً، بجامع أن خير الأشياء قد لا ينال حظه في هذه الحياة.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) هذا الطالب بطيء الفهم ولكنه بِجدّه يُبرّز على رفاقه، وليس عجيباً فمن الناس من "يَمْشي رُوَيْداً وَيَكُونُ أَوَّلاً".

(٢) طَمِعْت في نوال من كان يطمع في نوالك، فإذا نجوتَ منه فقد "رَضِيتَ مِن

الغَنِيمة بالإياب".

(٣) ترْفَعُ الناسَ بعلمك إلى أسمى المناصب وأنت تُقَاسى ألوان الفقر "فأنْتَ تُضيء للناس وتَحْتَرِق".

(٤) دَفَعَتْك الحاجة إلى استجداء اللئيم "فكَفى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الموتَ شافياً".

(٥) يتظاهر فلان بغير طبعه فيَرَى فيه الناسُ أَثر التكلف، ولا بدع "فَلَيسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنين كالْكحَل".

(٦) من طلب العلم فليصبر على الآلام، "ولابُدَّ دُونَ الشَّهْدِ من إبَرِ النَّحْل".

(٧) إنْ هذا الفارسَ لن يفوز في السباق كيفما أَجْهدَ فرسه، ولا عجب "فهو يَنفُخ في غَير ضَرَم".

(٨) إنك تُنْشِد الشعر لمن لا يَفهَمه "فأنتَ تَحدُو بلا بعير".

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) تاجِرٌ اختار عاملاً في دكانه ليُشْرِفَ عليه واغتاله، شبهت حال هذا التاجر بحال من اتخذ الأسد وسيلة للصيد فافترسه فيما افترس من الصيد، بجامع سوء البصر بما يُسْتخدم ورجاء الخير مما طبع على الشر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.**

(٢) آثار الفتنة أو الخلاف تبدو في أثناء هدوء ظاهريٍّ، شبهت حال بروز هذه الآثار في أثناء هذا الهدوء بحال بصِيص النار يظهر من بين ثنايا الرماد، بجامع وجود الشيء علي الرغم من خفائه ثم اشتداده إذا أهمل، واستعير التركيب الدال علي المشبه به للمشبه علي سبيل **الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.**

(٣) مخاطبة العظماء يجب فيها التروي والتفكير والإيجاز، شبهت هذه الحال بحال من يَمشي في الظلام مثلاً فإنه يَتَبصر في موضع قدمه قبل رفعها، بجامع الحَيْطَةِ وتجنُّب الخطر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.**

(٤) مُعاداة الرجل العظيم والسَّعْي في تحقيره بمساواته بمن هم دونه، شبهت هذه الحال بحال من يَحْسُد الشمس على عظم ضوئها ويجتهد أن يجد لها بين الكواكب مثيلاً. بجامع أن كليها عَمَلٌ متعب لا يُجْدي ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.**

(٥) من ينكر جَمال الشِّعْر لضعف ذَوْقه الأدبيّ، شبهت هذه الحال بحال من ينكر وجود الشمس لرَمَدٍ أصابه، ومن ينكر طعم الماء لمرض يغيِّر الطعوم في فيه، بجامع الجهل بحسن الأشياء في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٦) الرجل يتغلب على الأقوياء فيثق بفوزه على من هم دونه، شبهت هذه الحال بحال الفارس يخوض الوغى فينجو فلا يأبه لما يصيبه من وَحَل الطريق، بجامع أن القدرة على العظيم الجليل تدعو إلى الاستهانة بما هو دونه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.**

(٧) حال المثابر المُجِدِّ الذي يتحمل المتاعب في سبيل غايته مقرونةً إلي حال المهمل المفَرّط، شبهت هذه الحال بحال شجاع يقتحم الأهوال في الحرب مقرونة بحال من يَقْضي وقته في احتساء الخمر، بجامع أن أحد الشخصين أَتَمُّ رجولة، وأسمى منزلة من الآخر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.**

(٨) حال صديق عزيز تحبه وترعى مودته تُصِيبك منه إساءة فتصفح عنه، شبهت هذه الحال بحال عَزَّةَ تَسُبُّ كُثَيِّراً فلا يثنيه ذلك عن حبها بجامع غفران الإساءة من المحبوب إبقاء على مودته، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه علي سبيل **الاستعارة والقرينة حالية.**

(٩) حال ضعيف المنزلة والمكانة يُهَدِّدك بما يضرك وهو لا يستطيع أن يفعل من ذلك شيئاً، شبهت هذه الحال بحال الفَرَزْدَق حين زعم أنه سيقتل مِرْبعاً وهو أضعف من أن يصل إليه، بجامع تهديد الضعيف العاجز للقويّ القادر في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه علي سبيل **الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.**

(١٠) حال الغَضَب يُكْظَم إلي حين إذا توالت أسباب إثارته انفجر، شبهت هذه الحال بحال المِرْجَل فيه ماء على النار فهو يَئِز حتى إذا استمرت النار تحته فَارَ ماؤُه، بجامع الانحباس والانفجار في كل عند توالي تأثير المؤثر، ثم استعير التركيب الدالُّ على المشبه به للمشبه علي سبيل **الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.**

(١١) حال العالم يبدي رأيه فيما انفرد بعلمه فيجب تصديقه، شبهت هذه الحال بحال حَذَام، وهي امرأة كانت فيما يزعم العرب تبصر من مسافة ثلاثة أيام ولا تخطئ، بجامع أن كلاًّ ثقةٌ فيما يقول، ثم استعير التركيب الدال علي المشبه به للمشبه علي سبيل **الاستعارة**

التمثيلية، والقرينة حالية.

(١٢) حال المناصب تنحط منزلتها بعد موت أهل الفضل والكفاية فيتقدم إليها الأغبياء؛ شبهت هذه الحال بحال الشاة التي هُزِلَتْ حتى كاد يَشِفُّ لَحْمُهَا عن كُلِيْتَيْهَا فيتقدم كل مُفْلِس لشرائها، بجامع أن انحطاط الشيء يسبب انحطاط الراغبين فيه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.**

الإجابة عن تمرين (٦)

(أ) يَمْشِي وَئِيداً ويرجو أن ينال قَصَب الرهان.

(ب) يزرع في أرض سَبِخَةٍ.

(ج) يَنْقُضُ غَزْلَهُ بيده، ثم يُبرِمهُ، ثم يَنْقضه أخيراً.

(د) ١ - الصَّيْف ضَيَّعْتِ اللَّبَن.

٢ - أَنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَس.

يقال في إجراء الاستعارة في المثال الأول شبهت حال من يأبي بيع قطنه حين غلاء سِعره ثم تدفعه الحاجة إلى بيعه رخيصاً بحال المرأة التي هَجَرَتْ زوجها وقت الصيف حتى إذا جاء الشتاء وهو وقت الحاجة والشدة ذهبت إليه فأبى أن يُؤْوِيَها، بجامع إهمال الفرصة عند سنوحها وطلبها في غير إبَّانِها.

ويقال في إجراء الاستعارة في المثال الثاني شبهت حال الفلاح الذي يَدَّخر في سنة الخِصْب قليلاً من المال حَيْطَةً وحذراً من أن تكون السنة المقبلة سنة جَدْب، بحال الراكب المسافر يحمل الماء مع علمه أنه سيجد في طريقه ماء، بجامع الحيطة وعدم الاعتماد على شيء قد لا يكون.

الإجابة عن تمرين (٧)

إن الزمان قَذَفَني برزاياه وأحداثِه، ، فجع قلبي بمن أُحِبهُّم، وغطَّاه بنبال مصائبه، حتى لو أراد أن يرميني بسهم حادث جديد ما وجد مكاناً لموقع السهم.

وقد أبدع أبو الطيب في التصوير فصور المصائب سهاماً لأنها تَنْصَبُّ في سرعة وتتوالى في كثرة تصويراً عجيباً فادعى أن السهام لكثرتها لم يخل مكان منها في فؤاده، وأنها لم تكتف بما نالت بل استمرت تَهْوِي عليه فأصبحت النِّصالُ تسقط على النصال.

وفي البيت الثاني استعارة تمثيلية، شبهت فيها حال تزاحم المصائب وتراكمها بحال السهام تتكاثر حتى يقع بعضها فوق بعض.

***

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى: **تأليف ألفاظه**، والثانية: **ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان**: لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادا سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي.

وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحتري في الفتح بن خاقان:

يَسمُو بكَفٍّ على العافينَ[1] حانيَةٍ[2] تَهمي[3] وَطَرْفٍ[4] إلى العَلياءِ طَمّاحِ[5]

ألست ترى كفه وقد تمثَّلت في صورة سحابةٍ هتَّانة تصُبُّ وبلها على العافين السائلين، وأن هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيه؟

وإذا سمعت قوله في رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلة:

صَريعٌ[6] تَقَاضَاهُ[7] الليالي حُشَاشَةً[8] يَجُودُ بها والمَوتُ حُمْرٌ أظافِرُهْ

فهل تستطيع أن تُبعد خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورة حيوان مفترس ضرِّجت أظافره بدماءِ قتلاه؟

لهذا كانت **الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ**؛ لأنه وإن بني على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً بخلاف الاستعارة، فالتشبيه فيها منسي مجحود،

---

(١) العافين: سائلين المعروف.

(٢) حانية: عاطفة شفيقة.

(٣) تهمي: تسيل.

(٤) طرف: البصر.

(٥) طماح: الذي يغالي في طلب المعالي والسعي وراءها.

(٦) صريع: المطروح على الأرض.

(٧) تقاضاه: أصله: تتقاضاه حذفت إحدى التائين، وهو من قولهم: تقاضى الدائن منه إذا قبضه.

(٨) حشاشة: بقية الروح في المريض والجريح، يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته.

ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من المجردة.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من اثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام.

انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ[1] كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ[2] سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (الملك : ٨)، ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عابس يغلي صدره حقدا وغيظا.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة:

أتتْهُ الخِلافَةُ مُنْقادَةً ... إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَهَا

تجد أن الخلافة غادة هيفاء مُدَلَّلَة ملول فتن الناس بها جميعاً، وهي تأبى عليهم وتصدُّ إعراضا، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيها وخفراً.

هذه صورة لاشك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها، وستبقى حُلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي:

إذَا اسْتَلَّ منا سَيِّدٌ غَرْب سَيْفِه[3] ... تفزَّعت[4] الأفلاكُ والتفَتَ الدَهْر

وخبرني عما تحسُّ وعما ينتابكَ من هو لما تسمع، وقل لنا: كيف خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيَّةً حساسة ترتعد فَزَعاً ووَهَلا، وكيف تصورت الدهر وهو يلتفت دهشا وذهولا؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهب اليأس والأمل:

أَسْمَعُ فِي نفسي دَبيبَ الْمُنَى ... وألمحُ الشُّبهةَ في خاطري

تجد أنه رسَم لك صورة لَلأمل يتمشى في النفس تمشيا محسا يسمعه بأذنه، وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه، هل رأيت إبداعا فوق هذا في تصويره الشك والأمل يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟

---

(١) تميز من الغيظ: تتميز غيظاً: تتقطع غضباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم.

(٢) فوج: الجماعة، والاستفهام فى قوله (ألم يأتكم نذير)؟ للتوبيخ.

(٣) غرب سيفه: حده.

(٤) تفزعت: ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف.

ثم انظر إلى قول الشريف الرضي في الوداع:

نَسرقُ الدّمعَ في الجُيوبِ حَياءً وَبِنَـا مَـا بِنَا مِـنَ الأشْـواق

كان يستطيع أن يقول: «نَستُرُ الدمع في الجيوب حياءً»، ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرتقَى في سحر البيان، فإن الكلمة «نسرِقُ» ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيها أثر للضعف، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء، ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثير من صور الاستعارة البديعة، ولكنا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفاية وغناء.

***

(٦) المجاز المرسل

الأمثلة:

١- قال المتنبي:

لَـهُ أيَـادٍ عَـلَيّ[1] سَـابِغَـةٌ أُعَـدّ مِـنْـهَـا وَلا أُعَـدّدُهَـا

٢- وقال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ (غافر: ١٣).

٣- كَمْ بَعَثْنا الْجَيْشَ جرًّا[2] رًا وَأَرْسَلْنـا الْـعُـيُـونَـا

٤- وقال تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ (نوح: ٧).

٥- وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (النساء: ٢).

٦- وقال تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح: ٢٧).

٧- وقال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ (العلق: ١٧ - ١٨).

٨- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ (الانفطار: ١٣).

البحث:

عرفت أن الاستعارة من **المجاز اللغوي**، وأنها كلمة **استعملت في غير معناها؛ لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي**، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة، وأن تبحث فيها إذا كانت مشتملة على مجاز

انظر إلى الكلمة «**أيادٍ**» في قول المتنبي، أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعيم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا، فما العلاقة إذًا بعد أنْ عُرفت فيما سبق من الدروس أنّ لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل أن تجد اليد الحقيقية هي التي تمنح النعَم فهي سبب فيها، فالعلاقة إذًا السببية، وهذا كثير شائع في لغة العرب.

---

(١) له أيادٍ علي: يقول: إن للممدوح علي نعما شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.

(٢) جرارا: الجيش الجرار: الثقيل السير؛ لكثرته.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ (غافر: ١٣)، الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسَّبب عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية، أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهيِّن أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه، فأطلق الجزء وأريد الكل، ولذلك يقال: إن العلاقة هنا الجزئية.

وإذا نظرت في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (نوح: ٧) رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: ٢) تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى، فالكلمة «اليتامى» هنا مجاز؛ لأنها استعملت في الراشدين، والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح: ٢٧) تجد أن فاجراً وكفاراً مجازان؛ لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر، وأريد به الرجل الفاجر، والعلاقة اعتبار ما يكون. أما قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (العلق: ١٧)، والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته ونصرائه، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالعلاقة المحلية.

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (الانفطار: ١٣) والنعيم لا يحل فيه الإنسان؛ لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية.

وإذا ثبت كما رأيت أن كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوي يسمى بالمجاز المرسل[1].

* * *

(١) المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلا؛ لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

القواعد:

٢٢- المجاز المرسل[1]: كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

٢٣- من علاقات المجاز المرسل:

١- السببية	٢- المسببية	٣- الجزئية	٤- الكلية
٥- اعتبار ما كان	٦- اعتبار ما يكون	٧- المحلية	٨- الحالية

النموذج

١- شربت ماء النيل.

٢- ألقى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.

٣- قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (يوسف: ٨٢).

٤- يلبس المصريون القطن الذي تُنتِجُهُ بلادُهم.

٥- وَالأعوَجيّةُ[2] مِلءَ الطُّرقِ خَلفَهُمُ وَالمَشرَفيّةُ[3] مِلءَ[4] اليومِ فَوْقَهُمُ

٦- سأوقد ناراً.

الإجابة:

(١) ماءَ النيل يرادُ بعضُ مائه؛ فالمجاز مرسل علاقته الكلية.

(٢) الكلمة يراد بها كلامٌ؛ فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

---

(١) المجاز المرسل: وإنما سمى هذا المجاز مرسلًا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة ومن المجاز المرسل نوع يقال له: المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي:

بـان شـبابي فـعـز مطلبه وانبـت بيني وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية، فإن ابن الرومي لا يريد لإخبار، ولكنه يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب.

(٢) الأعوجية: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال.

(٣) المشرفية: السيوف.

(٤) ملء: في الشطرين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف "خلفهم"، وفي الشطر الثاني الظرف "فوقهم". يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

(٣) القرية يراد بها أَهلها؛ فالمجاز مرسل علاقته المحلية.

(٤) القطن يراد به نسيجٌ، كان قطناً؛ فالمجاز مرسل علاقته **اعتبار ما كان**.

(٥) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار، فالمجاز مرسل علاقته الحالِّية.

(٦) ناراً يراد به حطب يئول إلى نار، فالمجاز مرسل علاقته **اعتبار ما يكون**.

التمرين (١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي:

١ - قال ابن الزيات[١] في رثاء زوجته:

أَلاَ مَنْ رأى الطِّفْلَ المُفارقَ أُمَّه ... بَعِيدَ الكَرى عَيْنَاهُ تنسكبانِ

ويُنسب إلى السموءل:

٢ - تسيلُ على حدِّ السُّيوفِ نُفوسُنَا ... وَلَيْسَ على غَيْر السُّيُوف تَسيلُ

٣ - أَلِمَّا[٢] على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرهِ ... سَقَتْكَ الْغَوادي[٣] مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

٤ - لا أركبُ البحرَ إِنِّيْ ... أَخَافُ منهُ المعاطب[٤]

طِينٌ أنا وهو ماءٌ ... والطينُ في الماء ذائب

٥ - وما مِن يدٍ إلا يَدُ الله فَوْقَها ... ولا ظَالم إِلاَّ سيُبْلى بظالمِ

٦ - وقال المتنبي في ذم كافور:

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وَعَنِ التَرْحالِ مَحْدُودُ[٥]

---

(١) ابن الزيات: هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات؛ لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أديبا شاعراً بليغاً، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده، وتوفي سنة ٢٣٣هـ.

(٢) ألما: انزلا به.

(٣) الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة، والأحسن في مربع هنا أن تكون اسما مأخوذا من أربعة، والمعنى سقتك الغوادي أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعوا بكثرة السقيا للقبر.

(٤) المعاطب: المهالك.

(٥) محدود: أي ممنوع، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم، ضيفهم ممنوع عن الطعام؛ لبخلهم، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظل الناس فيهم الكرم.

٧- وقال:

رَأيتُكَ مَحْضَ[1] الحِلْمِ في مَحْضِ قُدرَةٍ   وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا[2]

التمرين (٢)

بين كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

١- سَكَنَ ابنُ خَلدُونَ مَصْرَ.

٢- من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة والشعير.

٣- إن أميرَ المؤمنين نَثَرَ كنانَتَهُ.

٤- رَعَيْنا الغَيْثَ.

٥- ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٧).

٦- حَمَى فلانٌ غَمامَةَ وَادِيهِ (أي عشبه).

٧- قال تعالى في شأن موسى (عليه السلام): ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (طه : ٤٠)

٨- وقال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة : ١٨٥) (أي هلال الشهر).

٩- سأجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ.

١٠- وقال تعالى: ﴿ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة : ٤٣) (أي صلوا).

١١- وقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات : ١٠١).

١٢- وقال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران : ١٦٧).

١٣- أَذَلَّ فلانٌ ناصيةَ[3] فلانٍ

١٤- سقَتِ الدَّلوُ الأرضَ.

١٥- سأل الوادي.

١٦- قال عنترة:

فشَكَكْتُ بالرّمْحِ الأصَمّ[4] ثِيابَهُ   لَيْسَ الكَريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ

---

(١) محض: الخالص.

(٢) المهندا: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب، يقول: رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

(٣) ناصية: الرأس.

(٤) بالرمح الأصم: الصلب المصمت، والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح.

١٧- لا تجالسوا السفهاء على الحُمْق (أي الخمرِ).

١٨- وقال أعرابي لآخر: هل لك بيت؟ (أي زوج).

التمرين (٣)

بيِّن منَ المجازات الآتية ما علاقته المشابهة، وما علاقته غيرها:

١- الإسلامُ يحثُّ على تحريرِ الرِّقابِ.

مَـلِـكٌ شَـادَ لِلْكِنَانة مَجْـداً   أحْكَمَتْ وَضْـعَ أُسِّـهِ آبـاؤُهْ

٣- تفرَّقَتْ كلمةُ القومِ.

٤- غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدرُ.

٥- ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ (الشعراء : ٨٤).

٦- أحيا المطرُ الأرض بعد موتها.

٧- ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ (البقرة: ١٧٨) (أي فيمن سيقتلون).

٨- قررَ مجلسُ الوزراء كذا.

٩- بَعثتَ إليَّ بحديقةٍ جلَّت معانيها، وأحكمت قوافيها.

١٠- شربت البُنَّ.

١١- لا تكن أُذُناً تتقبَّل كلَّ وِشايَةٍ.

١٢- سَرَقَ اللصُّ المنزلَ.

١٣- قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ (يوسف : ٣٦)

التمرين (٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازا مرسلا للعلاقة التي أمامها:

١-عَينٌ - الجزئيةُ   ٢- الشامُ - الكليةُ

٣- المدرسةُ - المحليةُ   ٤- المدينةُ - المحليةُ.

٥- الكتان - اعتبار ما كان   ٦- رجال - اعتبار ما يكون

التمرين (٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين، بحيث تكون مرة مجازا مرسلا، ومرة مجازا بالاستعارة:

القلم - السيف - رأس - الصديق

التمرين (٦)

اشرح البيتين وبين ما فيهما من مجاز:

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... إنَّ تَحْتَ الضلوع دَاءٌ دويًّا[1]

فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيفَ حتَّى ... لَاَ تَـرى فَـوْقَ ظَهرها أَمويًّا

* * * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) يُريد بالعينين دمعَهما لأنه هو الذي يَنْسَكِبُ أي يَسِيل ، **فالعلاقة المحلية.**

(٢) يريد بالنفوس الدماءَ لأنها هي التي تسيل، ووجود النفس في الجسم سبب في وجود الدم فيه، فالعلاقة السببية.

(٣) يريد بمَعْن قبرَة بدليل قوله: "وقولا لقبره" فالعلاقة الحالية.

(٤) يريد بالبحر السفن التي تجري فيه، فالعلاقة المحلية؛ وفي كلمة "طين" في البيت الثاني مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

(٥) اليد مستعملة مرتين في القوة، أو القدرة، لأن اليد الحقيقية سبب لهما، فالعلاقة السبية.

(٦) يريد أنه نزل ببلد كذابين، لأن الكذابين لا يُنزَلُ بهم وإنما ينزل بمكانهم، فالعلاقة الحالية.

(٧) يريد بالمهند الحرب والسيف آلتها وسببها فالعلاقة السببية[2].

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) يُرادُ أن ابن **خَلْدون** سكن بعض بلاد مِصْر ولم يسكن القطر جميعه، **فالعلاقة الكلية.**

(٢) المراد **بالقمح والذرة والشعير** الخبز الذي كان قمحاً أو ذرة أو شعيراً، **فالعلاقة اعتبار ما كان.**

---

(١) داء دويا: الداء الدوي: الشديد.

(٢) من علاقات المجاز المرسل الآلية وهي كون الشيء واسطة لإيصال أثر إلي شيء آخر، ومثالها قوله تعالي: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)، أي اجعل لي ذكراً حسناً، وذلك لأن اللسان آلة للذكر الحسن، وقد يكون من الظاهر الواضح تخريج المثال السابع هذ التخريج.

(٣) **الكِنَانَةُ** وِعاءٌ توضع فيه السهام، والوعاء لا يُنْثَر وإنما ينثر ما فيه، **فالعلاقة المحلية**.

(٤) **الغَيْثُ** المطر وهو لا يُرْعَى وإنما الذي يُرْعَى النبات الذي كان المطر سبب ظهوره، **فالعلاقة السببية**.

(٥) المراد برحمة الله جنته لأن الرحمة معنى من المعاني والمعنى لا يَحُلُّ الإنسان فيه ولما كانت الرحمة حالة في الجنة كان في الآية الشريفة مجاز مرسل **علاقته الحالية**.

(٦) **الغمامة** السحابة الممطرة وهي سبب في إنبات العشب فإطلاقها على العشب مجاز مرسل **علاقته السببية**.

(٧) **تقَرَّ عَينُها** أي تَهْدَأ والذي يهدأ النفس والجسم فإطلاق العين عليهما مجاز مرسل **علاقته الجزئية**.

(٨) **الشهر** لا يُشاهَد وإنما الذي يشاهد الهلال الذي يَظْهَر أَوَّلَ ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، فإطلاق الشهر عليه **مجاز علاقته المسببة**.

(٩) الذي عمل العمل الذي يستحق عليه الجزاء إنما هو النفس والجسم لا اليدان وحدهما، فإطلاق اليدين على النفس والجسم **مجاز علاقته الجزئية**.

(١٠) معنى **اركعوا صلوا** ولما كان الركوع جُزْءَ الصلاة كان إطلاقه عليها **مجازاً علاقته الجزئية**.

(١١) **الغلام** عند ولادته لا يُدْرِك، فلا يتصف بالحِلْم أو غيره من الصفات، ولكنه يكون حليماً حينما يَبْلُغُ مَبْلَغَ الرجال، فاستعمال "حليم" **هنا مجاز علاقته اعتبار ما يكون**.

(١٢) الإنسان لا يتكلم بفمِه ولكنه يتكلم بلسانه، فإطلاق **الأفواه** على الألسنة مجاز **علاقته الكلية**.

(١٣) الذل إنما هو للشخص لا لرأسه ليس غير، وإن كان الذل أوضح ما يظهر في الرأس، فإطلاق الناصية على الشخص مجاز **علاقته الجزئية**.

(١٤) **الدلو** لا تسقي الأرض وإنما الذي يسقيها الماء، فإطلاق الدلو على الماء مجاز **علاقته المحلية**.

(١٥) الوادي الأرض المنبسطة التي انفرج عنها جبلان وهي لا تسيل وإنما يسيل ما فيها من ماء، فإطلاق الوادي على الماء الذي به **مجاز علاقته المحلية**.

(١٦) **شككت ثيابه** أي قلبه لمجاورة الثياب للقلب، فكأنها مَحله وكأنه حال فيها، فالمجاز علاقته **المجاورة أو المحلية**.

(١٧) الخمر سبب الحمق، فإطلاق الحمق عليها مجاز **علاقته المسببية**.

(١٨) إطلاق **البيت** وإرادة الزوج مجاز **علاقته المحلية**.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) المقصود من **الرقاب** أشخاص العبيد لا رقابهم ليس غير، ولكن لما كانت الرقاب عادة مَوْضعَ الأغلال في العبيد المأسورين أُطْلقَتْ عليهم، ففي كلمة الرقاب مجاز مرسل **علاقته الجزئية**.

(٢) في كلمة "**مجدا**" استعارة بالكناية، شبه فيها المجد ببناء يشاد ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شاد، والشطر الثاني من البيت ترشيح.

(٣) المراد بكلمة **القوم** آراؤهم لأنها هي التي تتفرق، ولما كانت الكلمة سبب ظهور الآراء، أطلقت عليها ففيها مجاز مرسل **علاقته السببية**.

(٤) في **الوفاء والغدر** استعارتان بالكناية، شبهاً بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو غاض وفاض.

(٥) المراد واجعل لي قول صدق فأطلق **اللسان** الذي هو آلة القول على القول نفسه. ففي كلمة اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية[١].

(٦) في الأرض استعارة بالكناية، شبهت فيها الأرض بذي روح ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "أحيا"، "وبعد موتها" ترشيح.

(٧) لم يُفْرض **القصاص** فيمن قُتِل قبل نزول الآية الكريمة وإنما فُرِض فيمن سيقتل بعد نزولها، ففي "القتلى" مجاز مرسل **علاقته اعتبار ما يكون**.

(٨) **المجلس** وهو مكان الجلوس لا يُقَرِّر شيئاً وإما يُقَرِّر مَنْ فيه من الوزراء ففي كلمة المجلس مجاز مرسل **علاقته المحلية**.

(٩) في كلمة حديقة استعارة تصريحية أصلية، شبهت فيها القصيدة مثلاً بالحديقة بجامع الجمال واستهواء النفوس، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه والقرينة بعثت، لأن الحديقة لا تَبْعث، وبقية المثال تجريد.

(١٠) المراد شربت قهوة كان أصلها بُنًّا، فإطلاق **البُن** على القهوة مجاز مرسل علاقته **اعتبار ما كان**.

---

(١) شرحنا ذلك في رقم ٧ من تمرين (١).

(١١) "لا تكن أذناً" أي لا تكن رَجُلاً، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية، وإنما خصت الأذن لأنها العضو الوحيد الذي تُلْقى إليه الأحاديث.

(١٢) اللص لا يَسْرِق المنزل أي الأرض والبناء وإنما يَسْرِق ما فيه، فإطلاق المنزل على محتوياته مجاز مرسل علاقته المحلية.

(١٣) الخمر لا تعْصَر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب، فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) لا تكن عيناً، فإن التجسس من أقبح الرذائل.

(٢) شاهدت الشامَ فأُعْجبْتُ بجمال منظرها.

(٣) اهتمت المدرسة بالألعاب الرياضية.

(٤) تألمت المدينة لشدة الغلاء.

(٥) لبست الكَتَّان في فصل الصيف.

(٦) رجال مصر يتعلمون اليوم في مدارسها الابتدائية.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) **القلم**
- ما أحسن قلمك **(مجاز مرسل علاقته السببية)**
- قرأت ما طَرَّزه قلمك **(استعارة)**

(٢) **السيف**
- وَوَضْـعُ النَّدَى فى مَوْضِعِ السَّيفِ بالعُلاَ ... مُـضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى
  المراد بالسيف العقاب فهو مجاز مرسل
- إذا غضب سيفه شرب من دماء أعدائه **(استعارة)**

(٣) **رأس**
- اشتريت رأساً من الغنم **(مجاز مرسل علاقته الجزئية)**
- غَلَى رأسه غيظاً **(استعارة)**

أُعَرِّفُك بصديقك المخلص (**مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون**)

(٤) **الصديق** جلست إلى الصديق الناصح أَلْتَمِس الحكمة من سطوره (استعارة)

الإجابة عن تمرين (٦)

لا تَنْخَدع بما تراه من مظاهر الحُبِّ في وجوه الأُمَوِّيين، فإن قلوبهم تنطوي على حِقْد دَفِين يُشْبِه الداءَ المُعضِل، وليس من أسباب الكَيس والحكْمة مع هؤلاء أن تَلْجَأ إلى عِقابهم، بل يجب استئصال شأفتهم حتى لا يبقى على ظهر الأرض أُمَوِيٌّ يَكِيدُ للخلافة.

والمراد بالسوط هنا العقاب، فإطلاق السوط عليه مجاز مرسل علاقته السببية.

***

المجاز العقلي

الأمثلة:

١- قال المتنبي يصف مَلِكَ الروم بعد أن هزمه سيف الدولة:

وَيَمْشي به الْعُكَّازُ[1] في الدَّير تائبًا وقد كان يأبى مشْيَ أشْقرَ أجرَدَا[2]

٢- حَفَر محمد علي باشا التُّرعة المحمودية.

٣- نهار الزاهد صائم وليله قائم.

٤- ازدحمت شوارع القاهرة.

٥- جدَّ جِدُّك وكدَّ كدُّك.

٦- قال الحُطيئة:

دَعِ المكَارِمَ لا ترحَلْ لِبُغيتها واقعُد فإنَّك أنت الطَّاعِمُ الكاسي

١- وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٥).

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ (مريم: ٦١)

البحث:

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسند إلى غير فاعله؛ فإن العكاز لا يمشي، والأمير لا يحفر الترع، وإنما يسير صاحب العكاز، ويحفر عمال الأمير، ولكن لما كان العكاز سببا في المشي والأمير سببا في الحفر، أسند الفعل إلى كل منهما.

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أسند على ضمير النهار، والقيام أسند إلى ضمير الليل، والازدحام أسند إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم من فيه، والليل لا يقوم، بل يقوم من فيه، والشوارع لا تزدحم، بل يزدحم الناس بها، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين اسند لغير ما هو له، والذي سوّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في

(١) العكاز: عصا في طرفها زُج.

(٢) مشا أشقر أجردا: أي مشى جواد أشقر أجرد، والأشقر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائبا من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب.

المثالين زمان الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أسند الفعلان «جَدَّ» و «كدّ» إلى مصدريهما ولم يسندا إلى فاعليهما.

وفي المثال السادس يقول الحطيئة لمن يهجوه: «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» فهل تظن أنه بعد أن يقول له: لا ترحل لطلب المكارم يقول له: إنك تُطعِم غيرك وتكسوه؟ لا. إنما أراد اقعد كَلاًّ[1] على غيرك مطعوماً مكسوًا فأسند الوصف المبني للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة «مستوراً» بدل «ساتر»، و«مأتيًّا» بدل «آتٍ»، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل: أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالا أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي، بل على سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأن صفات كان من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل، وأخرى كان يجب أن تسند إلى المفعول، ومن الهيِّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي؛ لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد إذا هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل، بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعد:

(٢٤) المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إدارة الإسناد الحقيقي.

(٢٥) الإسناد المجازي: يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

النموذج:

١ - قال أبو الطَّيِّب:

أَبَا المِسْكِ[2] أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلَى العِدا ... وآمُلُ عِزّاً بخضِبُ البِيضَ[3] بالدَّم

---

(١) كلا: الكل: من يعوله غيره.

(٢) أبا المسك: كنية كافور الأخشيدي.

(٣) البيض: السيوف، يقول: أرجو منك أن تنصرني على أعدائي، وأن توليني عزا أتمكن به منهم وأخصب سيوفي بدمائهم.

ويوماً يغيظُ[١] الحاسِدينَ وحالةٌ أقيمُ الشَّقا فيها مُقامَ التَّنَعُّم

٢- قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ (هود : ٤٣).

٣- ذهبنا إلى حديقة غنَّاءَ.

٤- بني إسماعيل كثيرا من المدارس بمصر.

٥- وقال أبو تمام:

تكادُ عطاياه يُجَنُّ جُنُونُها إذا لم يُعَوِّذْها[٢] بِرُقْيَةِ[٣] طالِبِ

الإجابة:

١- (أ) عِزّاً يخضِب البيض بالدم

إسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي؛ لأن العز لا يخضب السيوف، ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم، ففي العبارة **مجاز عقلي علاقته السببية**.

(ب) ويوما يغيظ الحاسدين.

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ، **ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية**.

٢- ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (هود : ٤٣)

المعنى: لا معصوم[٤] اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، وهذا مجاز عقلي **علاقته المفعولية**.

٣- ذهبنا إلى حديقة غنَّاء.

غنّاء: مشتقة من الغنِّ، والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذي يغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها، ففي الكلام مجاز عقلي **علاقته المكانية**.

٤- بنى إسماعيل كثيرا من المدارس.

---

(١) ويوما يغيظ إلخ: يقول: وأرجو أن ابلغ بك يوما يغتاظ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري، وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم، فأنتعم بشقائي في حربهم.

(٢) يعوذها: يحصنها.

(٣) برقية: العوذة جمعها رُقى.

(٤) معصوم: يجوز أن تكون "عاصم" مستعملة في حقيقتها، ويكون المعنى: لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمة الله منهم؛ فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

إسماعيل أمير مصر لم يبن بنفسه ولكنه أمر، ففي الإسناد مجاز عقلي **علاقته السببية**.

٥- تكاد عطاياه يُجن جنونها.

إسناد الفعل إلى المصدر **مجاز عقلي علاقته المصدرية**.

التمرين (١)

وضِّح المجاز العقلي فيما تحته خط وبيِّن علاقته وقرينته:

١- قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ (القصص: ٥٧).

٢- كان المنزل عامرا وكانت حجره مضيئة.

٣- عَظُمَتْ عَظَمَتُه وصالت[1] صولته.

٤- لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرَى[2]	ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ[3] بنائم
٥- ملَكْنا فكان العفوُ منَّا سَجيَّةٌ	فلمَّا ملَكْتُم سال بالدَّم أبطَحُ[4]

٦- ضرب الدهر بينهم وفَرَّق شَملهم.

٧- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (غافر: ٣٦ - ٣٧).

٨- جلسنا إلى مشرب عذب، ماؤه دافق.

قال طَرَفَة بن العبد[5]:

٩- سَتُبدِي لك الأيام ما كنت جاهلاً	ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوَّد[6]
١٠- يُغَنِّي كما صدحت[7] أيكةٌ[8]	وقد نَبَّه الصُّبح أطيارها

---

(١) صالت: صال عليه: وثب.

(٢) السرى: السير ليلا.

(٣) المطي: جمع مطية، وهي الدابة تمطو: أي تسرع في مشيتها.

(٤) أبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٥) **طرفة بن العبد**: شاعر من شعراء الجاهلية يعد في الطبقة الثانية منهم، وهو من أجودهم طويلة، فكلما طالت قصيدته حسنت، وكان في حسب من قومه، جريئا على هجائم وهجاء غيرهم، وله المعلقة المشهورة.

(٦) من لم تزود: أي من لم تعطه زادا، والزاد طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار من لم تكلفه ذلك.

(٧) صدحت: صدح الطائر: رفع صوته بغناء.

(٨) الأيكة: الشجرة.

١١- إنا لمن معشرٍ أفنى أوائِلَهم قيل الكُماةِ[١] ألا أين المُحامونا

التمرين (٢)

بَيِّن كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

١- طريق وارد صادر (يريده الناس ويَصدُرون عنه).

٢- له شرف صاعد، وجَدّ[٢] مُساعد.

٣- ضرَّسهم الزمانُ، وطحنتهم الأيام.

٤- يفعل المال ما تعجز عنه القوة.

٥- همٌّ ناصب[٣]، جدٌّ عثور[٤]، يوم عاصف[٥]، ريح عقيم[٦]، عجبٌ عاجب.

٦- أعُمَيرُ إنَّ أباكَ غَيّر رأسه مرُّ الليالي واختلاف الأعصُرِ

٧- رمت به الأسفار أبعد مراميها حرب غشوم[٧]. موت مائت: (أي شديد). شِعر شاعر.

٨- لها وجه يصف الحسن. ٩- وضع فلانا الشحُّ ودناءة النسب.

١٠- أرضهم واعدة إذا رُجِيَ خيرُها.

١١- بطشت بهم أهوال الدنيا.

١٢- أعرني أذناً واعية.

التمرين (٣)

بيّن المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي:

١- كفَى بالمرءِ عيباً أن تراهُ له وجهٌ وليس له لسانُ

(١) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه أي المتغطي المتستر به، يقول: إنا من قوم أفناهم الأقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين.

(٢) وجد: الجد: الحظ.

(٣) هم ناصب: أي ذو نصب وتعب على حد قولهم: رجل تامر ولابن أي ذو تمر ولبن، وقيل: هو فاعل بمعنى مفعول فيه؛ لأنه ينصب فيه ويتعب كليل نائم: أي ينام فيه.

(٤) عثور: كثير العثار والزلل.

(٥) يوم عاصف: أي تعصف فيه الريح.

(٦) عقيم: هي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا.

(٧) غشوم: كثيرة الغشم وهو الظلم.

٢- قال المتنبي:

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ[١] الجسيمَ نحافةً ... ويُشيبُ ناصيةَ[٢] الصَّبيِّ ويُهرِمْ

٣- قال الشريف يخاطب الشيب:

أَيُّها الصُّبحُ زُلْ ذميماً فما أَظْـــ ... ــلَمَ يومي من بعدِ ذاك الظَّلاَمِ

وقال النابغة الذبياني:

٤- فبِتُّ كأنّي ساورتني[٣] ضَئِيلةٌ[٤] ... من الرُّقشِ[٥] في أنيابها السُّمُّ ناقعُ[٦]

٥- وكم علَّمتُهُ نَظْم القوافي ... فلـمّاً قـال قـافيـةً هجاني

٦- ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ (الأنعام : ٦)

٧- نشر الليل ذوائبه.

٨- ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ (الكهف : ٧٧).

٩- فلا فضيلةَ إلا أنت لابسُها ... ولا رَعيَّةٌ إلاَّ أنت راعيها

١٠- ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (الفجر : ٢٢).

١١- ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ (القصص : ٤).

التمرين (٤)

اشرح الأبيات الآتية وبين ما فيها من مجاز عقلي:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذا الزَّمانا ... وعناهُم[٧] من شأنه ما عنانا

وتولَّوْا بِغُصَّةٍ كُلهُمْ منـــ ... ـــهُ وإن سَرَّ بعضهم أحياناً

---

(١) يخترم: يهلك.

(٢) ناصية: شعر مقدم الرأس، يقول: إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف.

(٣) ساورتني: واثبتني.

(٤) ضئيلة: الحية الدقيقة النحيفة.

(٥) الرقش: جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء.

(٦) السم ناقع: المنقوع، وإذا نقع السم كان شديد التأثير.

(٧) عناهم: أهمهم وشغلهم.

رُبَّما تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لياليـــه ولكن تُكَدِّرُ الإحسانا
وكأنّا لم يرضَ فينا بِرَيبِ الــدهرِ حتَّى أعانهُ من أعانا[1]
كُلَّما أنبتَ الـزمـانُ قناةً[2] ركَّبَ المرءُ في القناةِ سِناناً[3]

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الحَرَمُ لا يكون آمِناً لأن الإحساس بالأمن من صفات الأحياء، وإنما هو مأمون، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول. **وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.**

(٢) المنزل لا يَعْمُر غَيْره وإنما هو معمور، ففي عامر مجاز عقلي علاقته المفعولية والحُجَر ليست مضيئة وإنما هي مضاءة، ففي مضيئة **مجاز عقلي علاقته المفعولية.**

(٣) في إسناد الفعل إلي المصدر **مجاز عقلي علاقته المصدرية.**

(٤) الليل ليس بنائم وإنما هو منوم فيه، **ففي نائم مجاز عقلي علاقته المفعولية.**

(٥) في إسناد سيل الدم إلى الأبطح مجاز عقلي **علاقته المكانية.**

(٦) في إسناد الضرب والتفريق إلي الدهر **مجاز عقلي علاقته الزمانية،** لأن الذي فرق شملهم الحوادث والمصائب التي حدثت في الدهر.

(٧) في إسناد البناء إلى **هامان مجاز عقلي علاقته السببية.**

(٨) المَشْرَب وهو مكان الشرب لا يكون عذباً وإنما يَعْذُب الماء الذي فيه، فإسناد العذوبة إلى مكان الشرب **مجاز عقلي علاقته المكانية.**

والماء لا يكون دافقاً غَيْرَه بل مدفوقاً، ففي دافق مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(٩) سَتُبْدِي لك الأيام أي حوادث الأيام، فإسناده الإبْداء إلى الأيام **مجاز عقلي علاقته الزمانية.**

(١٠) الأَيْكَةُ الشجرة وهي لا تُغَنِي، فإسناد الصَّدْح إليها مجاز عقليٌّ علاقته المكانية

---

(١) من أعانا: "من" فاعل "لم يرض" أو "أعانه" على التنازع، يقول: كأن الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء، فزاد عليها بلاء العداوة والشر.

(٢) قناة: عود الرمح.

(٣) سنانا: نصله.

لأنها مكان الطيور التي تَصْدَح، والصبح لا يُنبِّه الأطيار وإنما يقع فيه التنبيه، فإسناد التنبيه إليه **مجاز عقلي علاقته الزمانية**.

(١١) إسناد الإفناء إلى قول الكماة **مجاز عقلي علاقته السببية**، لأن قول الكماة "أَلا أَيْنَ المُحَامُون" سبب في هجوم هؤلاءِ المحامين وقتلهم.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) **"وارِد"** أي مَوْرُود **"صادر"** أي مَصْدور عنه، ففي الكلمتين **مجاز عقلي علاقته المفعولية أو المكانية**، لأن كلا من الوِرْد والصَّدَر أسند إلى مكانه وهو الطريق.

(٢) **الشرف** لا يصعد وإنما يُصْعَد به إلى الرتب العالية، ففي صاعد **مجاز عقليٌّ علاقته المفعولية**.

(٣) في إسناد **التضريس** إلى الزمان **والطَّحْن** إلى الأيام **مجاز عقلي علاقته الزمانية**.

(٤) في إسناد **الفعل** إلي المال **مجاز عقلي علاقته السببية**، لأن المال هو الذي يدفع صاحبه إلي الفعل.

(٥) أ - النَّصَبُ التَّعَبُ، وَهَمٌّ ناصب أي يَنْصَبُ فيه صاحبه ويتعب، **فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية**.

ب - **الجَدُّ** الحَظّ والرِّزق، وهو لا يَعثر وإنما يَعثُر صاحبه في طريق الحياة، ولكن لما كان الجدُّ السيء العثار أسند إليه، **فهو مجاز عقليُ علاقته السببية**.

ج - **اليوم** لا يكون عاصِفاً وإنما الريح هي التي تَعْصِفُ فيه، **فالمجاز** في هذا التركيب **عقلي علاقته الزمانية**.

د - **الريح** تُلْقِح النبات فإذا هي لم تفعل سُمِّيت عقيماً، والحقيقة أن الريح نفسَها ليست عقيماً ولكنَّ النبات الذي تمر عليه فلا يُنْتج هو العقيم، ولما كانت الريح سبباً في هذا العُقْم أُسْنِد العُقْم إليها على سبيل **المجاز العقلي لعلاقة السببية**.

هـ - **العجَبُ** الأمر الذي يُتَعَجَّبُ منه وهو لا يمكن أن يَعْجَب، لأن العَجَب صفة من صفات العقلاء، ولكن العَجَب يدعو إلى تَعَجُّبِ الناس فاستعمل اسم الفاعل هنا مكان اسم المفعول، وهذا **مجاز عقلي علاقته المفعولية**.

(٦) **غَيَّرَ رأسه** أي لوَّن رأسه فَحَوَّلَه من السواد إلى البياض، وقد أسند تغْيير لَوْن الرأس إلي توالي الليالي وهذا لا يُشيب وإنما الشيب يَحْدُث من ضعف في أصول الشَّعر

ومواطن غِذائه ولكن لما كان كرُّ الليالي سبباً في هذا الضعف أُسْنِد لون الشعر إلى مَرِّ الليالي، ففي الإسناد **مجاز عقليّ علاقته السببية.**

(٧) أ - **الأسفار** لا تَرمي المسافر بعيداً، وإنما الذي يُطَوِّحُ به ما يَرْكَبُه من قطار ونحوه، ولكن لما كانت الأسفار هي السبب في امتطاء وسائل الانتقال أسند الرَّمْيُ إليها فالمجاز **عقلي علاقته السببية.**

ب - **الحَرْب** القتال واختلافٌ بين فريقين تَفْصِل فيه القوة، وهي في ذاتها لا توصَف بالغَشم الذي هو الظلم، وإنما يتصف بهذا الوصف المحاربون والمقاتلون، ولكن لما كان اشتعال الحرب سبباً في الظلم أسند الظلم إلي الحرب، ففي التركيب **مجاز مرسل علاقته السببية.**

ج - **الموت** لا يموت وإنما يموت من أصابه، فمعنى التركيب موت مُماتٌ به، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، **فالمجاز عقلي علاقته المفعولية.**

د - **الشعر** لا يكون شاعراً بل الذي يكون شاعرا بما فيه من حسن وإبداع هو سامعه، فمعني التركيب شِعْر مشعور بحسنه، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(٨) الذي يَصِفُ حسن الوجه إنما هو من يراه، ولكن لما كان الوجه وما أودع فيه من جمال هو السبب في دفع الناس إلي وصفه أسند الوصف إليه، وهذا **مجاز عقليّ علاقته السببية.**

(٩) إنما **يَضَع الإنسانَ** وَيَحُطُّ منزلَته ما يَظْهَر فيه من طَمع وجَشَعٍ وجُبنٍ ومَلَقٍ وَرَثَاثَة مَلْبس إلي ما سوى ذلك، ولكن لما كان الشُح هو السبب في هذه الصفات **أسند** الوضْع إليه لعلاقة السببية.

(١٠) **الأرض** لا تَعِد الناس بالخير **لأن** الوعد من **صفات العقلاء**، وإنما يَعِد أصحابُها فهم يَعِدُون أهلهم برخاء العيش، ولكن لما كانت الأرض وما فيها من نبات يُرْجَي ثَمَرُهُ هي السبب في هذا أسند الوعد إليها، **والمجاز عقلي علاقته السببية.**

(١١) بَطَشَ به أخذه بالعُنْف والقسوة ونكَّلَ به - وأهوال الدنيا لا تبطش بالناس وإنما يبطش بهم من هو أقوي. منهم لضعفهم الذي كانت مصائب الأيام سبباً له، فإسناد البطش إلي الأهوال **مجاز مرسل علاقته السببية.**

(١٢) الذي يَعِي هو العقل لا الأذن، ولكن لما كانت الأذن سبيلاً إلى العقل وسبباً في وصول المعاني إليه أسند الوعي إليها علي المجاز العقلي لعلاقة السببية.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) يُراد بالوجه الجمالُ الظاهر، ويراد باللسان الفصاحة، ولا يمكن أن يريد الشاعر حقيقة الوجه أو اللسان؛ وإطلاق الوجه وإرادةُ الجمال مجاز مرسل علاقته المحلية؛ وإطلاق اللسان وإرادة الفصاحة وحسن التعبير **مجاز مرسل علاقته السببية.**

(٢) يَخْتَرِم أن يُهْلك، والْهمُّ لا يُهْلك الجسم، لأن الذي يُهْلك هو المرض الذي سببه الهمُّ، والهم لا يُشِيبُ الرأس لأن الذي يُشِيبُ هو الضعف في جذور الشَّعر الناشيء عن الهمّ، فإسناد الاخترام والإشابة إلي الهمّ **مجاز عقلي علاقته السببية.**

(٣) يُريد بالصبح الشَّيْب، ويريد بالظلام الشَّعر الأسود، ففي كلّ من كلمتي الصبح والظلام **استعارة تصريحية أصلية، والقرينة حالية.**

(٤) السُّمُّ لا يَكون ناقِعاً وإنما يكون منقوعاً في ماء ونحوه، ففي كلمة ناقع **مجاز عقليٌّ علاقته المفعولية.**

(٥) القافِية الحرفُ الأخيرُ الذي تُبنَى عليه القصيدة، والشاعر لا يقول قافية وإنما يقول بيتاً من الشّعر أو أبياتاً، ففي إطلاق القافية على البيت الشّعري أو القصيدة **مجاز مرسل علاقته الجزئية.**

(٦) يريد بالسماء المطر، ففي إطلاق السماء علي المطر **مجاز مرسل علاقته المحلية.**

(٧) الذوائب جمع ذؤابة وهي شَعْر الرأس الطوي، وفي كلمة الليل **استعارة مكنية،** شُبه فيها الليل بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ذوائب، وكلمة ذوائب قرينة المكنية.

(٨) في الضمير المستتر في "يُريد" **استعارة مكنية** شبه فيها الجدار بإنسان، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "يُريد" وكلمة يريد قرينة المكنية.

(٩) في كلمة "لأَبِسُها" **استعارة تصريحية تبعية،** شبه فيها الاتصاف بالفضيلة باللبس بجامع الملازمة، ثم استعير من اللبس لاَبِسٌ بمعني مُتَّصِف، والقرينة لفظية وهي "فلا فضيلة".

(١٠) **"وَجاءَ رَبك"** أي أمر ربك بالفَصْلِ في مَصِيرَ الناس يوم القيامة، فمنهم مَنْ حُكِمَ بعذابه ومنهم من حكم بنعيمه، وفي إطلاق الرَّب وإرادة أمره **مجاز مرسل علاقته السببية.** لأن الله هو سبب هذا الأمر ومَصْدَرُه.

(١١) الضمير في "يُذَبِّحُ" يعود إلي فِرْعَون، وفرعون نَفْسُه لم يُذَبِّحْ، وإنما أعوانه هم الذين كانوا يُذَبّحون مُؤْتمِرين بأمره، فإِسناد التذبيح إلي فرعون **مجاز عقلي علاقته السببية.**

الإجابة عن تمرين (٤)

(أ) الشرح:

مَرّت على مَنْ سَبَقَنا في هذه الحياة أحوالُ هذا الزمان وتقلباتُ صروفه، وقد شغَلَتهم شُئونه وأَحْداثُه كما شُغِلنَا بها، والزمان مطبوع علي الكَدَر لا يجود على أهله إلا بلحظات من السرور، فتراهم يفارقون الحياة ونفوسهم ملأى بالآلام لِمَا أصابهم من جَوْرِه وعَسْفه، إذا خَرَجَ عن طبعه وجاءت لياليه بشيء من النعيم أسرع فأعقبه كَدَراً وغَمّاً، وكأن الناس لم يكتفوا بويلات الزمان فَعَمِلوا على أن يكونوا عوناً له على بَنِي أُمِّهِمْ، فإذا أنبتت الأرض عُودا جعلوه رُمْحاً ورَكبُوا في رأسه سناناً لإفْناءِ إخْوتهم.

(ب) بيان ما في الأبيات من مجاز عقليّ:

(١) في **"إنْ سَرَّ بعضَهم"** مجاز عقليّ، لأن الزمان وهو الوقت لا يَسُرُّ وإنما تسر الحوادث التي به، **فالعلاقة الزمانية.**

(٢) في كل من **"تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لياليه"** وفي **"تُكَدِّرُ الإحسانا"** **مجاز عقليٌّ علاقته الزمانية.**

(٣) في **"كلَّما أنبت الزمانُ"** **مجاز عقلي علاقته الزمانية.**

***

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: «**هزم القائدُ الجيشَ**» أو «**قررَ المجلس كذا**» كان ذلك أوجز من أن تقول: «هزمَ جنودُ القائد الجيشَ»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، ولاشك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصورًا للمعنى المقصود خير تصوير، كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية، والخفِّ والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان.

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فم» تريد أنه شره يلتقم كلَّ شيء، أو «فلانٌ أنفٌ» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفا، ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي[1] قوله: «لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه».

***

(١) أنافي: عظيم الأنف.

الكنايـــة

الأمثلة:

١- تقول العربُ: فلانةٌ بعيدةُ مهوَى القُرط.

٢- قالت الخنساء[1] في أخيها صخر:

طويلَ النِّجَادِ رفيعُ العمادِ ... كثير الرَّمادِ إذا ما شتا[2]

٣- وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب:

وجدت فيكِ بنتُ عدنانَ ... داراً ذكَّرَتها بداوةَ الأعرابِ

٤- وقال آخر:

الضَّاربين[3] بكلِّ أبيضَ[4] مخذَم ... والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ[5]

٥- المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءُ بُرديكَ.

البحث:

مهوى القرط المسافةُ من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً، فكأن العربي بدل أن يقول: «إن هذه المرأة طويلة الجيد» نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الوصفة.

وفي المثال الثاني تصف الخنساء أخاها بأنه **طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد**، تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع، عظيم في قومه، جواد، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ،

---

(١) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو، لها منزلة رفيعة في الشعر، وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤هـ.

(٢) شتا: شتا بالمكان: أقام به شتاء.

(٣) الضاربين: منصوب بـــ "أمدح" محذوفا.

(٤) أبيض: السيف، والمخذم على وزن المبرد: السيف السريع القطع.

(٥) الأضغان: جمع ضغن وهو الحقد.

ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة، وهي بعيدة مهوى القرط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كُني به عن صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدواتها، فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعيد كناية عنها وهو «**بنت عدنان**».

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفوس وهو «**مجامع الأضغان**»؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: «**بنت عدنان**» و «**مجامع الأضغان**» رأيت أن كلا منهما كني به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يماثلهما.

أما في المثال الأخير فإنك لو أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نسبتهما إلى ما له اتصال به، وهو الثوبان والبردان، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة، وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسد، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة.

وإذا رجعت إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد:

٢٦ - الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.

٢٧ - تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام، فإن المكني عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة[1].

---

(١) وقد يكون نسبة: إذا كثرت الوسائط في الكناية، نحو: كثير الرماد، سميت تلويحاً، وإن قلت وخفيت، نحو: فلان من المستريحين، كناية عن الجهل والبلاهة، سميت رمزاً، وإن قلت الوسائط ووضحت أو لم تكن، سميت إيماء وإشارة، نحو: الفضل يسير حيث سار فلان، كناية عن نسبة الفضل إليه.

ومن الكناية نوع يسمى التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كأن

النموذج:

١-قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب:

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ   وَصَحّبَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَـنْ في كَفّه مِنْهُمْ قَنَاةٌ[1]   كمَنْ في كَفّه منهُمْ خِضابُ

٢- وقال في مدح كافور:

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ   لَضِيَاءً يُـزْري[2] بكُلّ ضِيَاءِ

الإجابة:

١- كنَي بكون «بُسطهم» حريرا عن سيادتهم وعزتهم، وبكون بُسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم، فالكناية في التركيبين عن صفة.

٢- وكنَى بمن يحمل قناة عن الرجل، وبمن في كفه خضابٌ عن المرأة، وقال: إنهما سواء في الضعف أمام سطوة الدولة وبطشه، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف.

٣- أراد أن يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته فيما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية عن نسبة.

التمرين (١)

بيّن الصفة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية:

١- نؤوم الضُحا.
٢- ألقى فلان عصاه
٣- ناعمة الكفَّين.
٤- قرع فلان سِنَّة.
٥- يشار إليه بالبنان.

تقول لشخص يضر الناس: "خير الناس أنفعهم للناس"، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافورا:

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى   فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(١) قناة: عود الرمح.

(٢) يُزري: أزرى به: استهان، يقول: إن في ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه.

٦- ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ (الكهف : ٤٢).

٧- ركب جَنَاحَي نعامةٍ.

٨- لوتِ الليالي كفَّه على العصا.

٩- قال المتنبي في وصف فرسه:

وأصْرَعُ[١] أيَّ الوحشِ قَفَّيتُه[٢] بهِ … وَأنْـزِلُ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَبُ

١٠- فلان لا يضع العصا على عاتقه.

التمرين (٢)

بين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية:

١- قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى … مَشْغُوفَةً بمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

٢- وقال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ[٣] وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ[٤] غَيْرُ مُبِينٍ[٥] ﴾ (الزخرف:١٨).

٣- كان المنصور[٦] في بستان في أيام محاربتِهِ إبراهيم بن عبد الله[٧] بن الحسن ونظر إلى شجرة خِلاف[٨]، فقال للربيع[٩]: ما هذه الشجرة؟ فقال: طاعةٌ يا أميرَ المؤمنين.

٤- مرَّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران، فقال الرشيد للفضل بن

(١) أصرع: أقتل.

(٢) قفيته: أتبعه، ومثله حال من الضمير في "عنه"، يقول: إذا اتبعت بهذا الفرس وحشا أدركته وصرعته، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب.

(٣) يُنشأ في الحلية: يربي في الزينة.

(٤) الخصام: الجدال.

(٥) غير مبين: غير قادر على الإبانة عما في ضميره، ومعنى الآية: أو جعلوا لله البنات وهن اللائي يتربين في الزينة، ولا يقدرون على الإبانة حين الخصام والجدال.

(٦) المنصور: هو ثاني خلفاء بني العباس، وباني مدينة بغداد، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء، بعيدا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، توفي بمكة حاجاً سنة ١٥٨هـ.

(٧) إبراهيم بن عبد الله: هو حفيد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، وقتل سنة ١٤٥هـ.

(٨) شجرة خلاف: صنف من الصفصاف.

(٩) للربيع: هو الربيع بن يونس، وكان جليلًا نبيلًا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، بصيراً بما يأتي ويذر.

الربيع[١]: ما ذاك؟ فقال: عروقُ الرماحِ يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول: الخيزران؛ لموافقة ذلك لاسم أمِّ الرشيد.

٥- قال أبو نواس[٢] في الخمر:

ولما شَربناها ودَبَّ دبيبُها إلى مَوْطن الأسْرار قلتُ لها قفى

٦- وقال المعري في السيف:

سليلُ[٣] النار دقَّ ورقَّ حتى كأن أباه أورثَهُ السُّلالا

٧- كبرت سنُّ فلانٍ وجاءهُ النذيرُ.

٨- سئل أعرابي عن سبب اشتغال شيبه، فقال: هذا رغوةُ الشباب.

٩- وسئل آخر، فقال: هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ.

١٠- يروي أن الحجاجَ[٤] قال للغضبان بن القبعثري: لأحملنّكَ على الأدهم، فقال: مثلُ الأمير يحملُ على الأدهم والأشهب، قال إنه الحديدُ، قال: لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا.

التمرين (٣)

بين النسبة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية:

١- إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى في قبةٍ ضُربت على ابن الحشرج[٥]

٢- قال أعرابي: دخلتُ البصرةَ فإذا ثبات أحرار على أَجساد عبيد.

---

(١) للفضل بن الربيع: أديب حازم من كبار خصوم البرامكة، ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم، ثم توزر للأمين ابن الرشيد، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده واهمله حتى توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٢) أبو نواس: هو ابو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهة وارقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس، ولد سنة ١٤١هـ وتوفي سنة ١٩٥هـ.

(٣) سليل: الولد، والسلال: السل، وهو داء معروف يضني الأجسام وينحفها، يقول: إن السيف الذي هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولدا مسلولا قد ورث السل عن أبيه.

(٤) الحجاج إلخ: يريد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبعثري الأدهم على الفرس الأدهم، وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليدا.

(٥) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيدا من سادات قيس، وأميرا من أمرائها، وولي كثيرا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جوادا كثير العطاء.

٣- وقال الشاعر:

الـيـمْـنُ[١] يـتـبـعُ ظـلَّـهُ والمـجـدُ يمشي في ركـابـه[٢]

التمرين (٤)

بين أنواع الكنايات الآتية وعيِّنْ لازمَ معنى كل منها:

١- مدح أعرابي خطيبا فقال: كان بليل الريق[٣]، قليل الحركات.

٢- وقال يزيد بن الحكم[٤] في مدح المهلب[٥]:

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والْمجدُ وفـضـلُ الـصـلاح والحسب

٣- وتقول العرب: فلان رحب[٦] الذراع، نقيُّ الثوب، طاهرٌ الإزار، سليمَ دواعي الصَّدر[٧].

٤- وقال البحتري يصف قتله ذئبا:

فأتبَعتُها[٨] أُخرَى فأضْلَلْتُ[٩] نَصْلَها[١٠] بحَيثُ يكونَ اللُّبُّ[١١] والرُّعبُ[١٢] والحِقْدُ

٥- وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره:

---

(١) اليمن: البركة.

(٢) ركابه: الإبل التي يسار عليها.

(٣) بلي الريق: يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٤) يزيد بن الحكم: شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي، ولاه الحجاج كورة فارس، ثم عزله قبل أن يصل غليها، وكان أبيَّ النفس شريفاً، وطبقته في الشعر عالية، توفي سنة ١٠٥هـ.

(٥) المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة، أمير فاتك جواد، تولي خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفي بها سنة ٨٢.

(٦) رحب: الواسع.

(٧) دواعي الصدر: همومه، وسليم دواعي الصدر من سَلِمَ صدره من أسباب الشر.

(٨) فأتبعتها: ضمير "أتبعها" يعود إلى الطعنة.

(٩) فأضللت: أخفيت.

(١٠) نصلها: النصل: حديدة السيف.

(١١) اللب: العقل.

(١٢) الرعب: الفزع والخوف.

ودبَّت له في مواطن الحلم علةٌ   لها كالصلالِ[١] الرقش[٢] شرُّ دبيب

٦- ووصف أعرابي امرأة فقال: تُرخي ذيلَها على عُرقوبي نعامة

التمرين (٥)

بين نوع الكنايات الآتية، وبين منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ، وما لا يصح:

١- وصف أعرابي رجلا بسوء العشرة فقال:

كان إذا رآني قرَّب من حاجبٍ حاجباً.

٢- قال أبو نواس في المديح:

فما جازَهُ جُود ولا حَلّ دونَه   ولكن يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

٣- وتكني العربُ عمن يجاهر غيره بالعداوة بقولهم:

لبس له جلدَ النمر، وجلدَ الأرقم[٣]، وقلبَ له ظهرَ المجَنّ[٤]

٤- فلانٌ عريضُ الوساد[٥]، أغمُّ[٦] القفا.

٥- وقال الشاعر:

تجولُ خلاخيلُ النساء ولا أرَى   لِرملَةَ[٧] خلخالاً يجولُ ولا قُلْبا[٨]

٦- وتقول العرب في المديح: الكرمُ في أثناء حلَّته، ويقولون: فلان نفخَ شدقيه، أي تكبَّر، وورمَ أنفُه إذا غضبَ.

---

(١) كالصلال: الصلال: جمع صِلّ بكسر: ضرب من الحيات، صغير أسود لا نجاة من لدغته.

(٢) الرقش: جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سود في بياض، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء.

(٣) الأرقم: الحية فيها سواد وبياض.

(٤) المجن: الترس، "قلب له ظهر المجن" مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن العهد.

(٥) عريض الوساد: أي طويل العنق إلى درجة الإفراط، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل.

(٦) أغم: الغمم: غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة.

(٧) لرملة: رملة اسم امرأة.

(٨) قُلبا: القُلب: بالضم: السوار.

٧- قالت أعرابية لبعض الولاة: أشكو إليك قلَّةَ الجُرذان[١].

٨- وقال الشاعر:

بِيضُ المَطَابِخِ لا تَشْكو إماؤهُمْ ... طَبْخَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديل

٩- وقال آخر:

مطبخُ داودَ في نظافتهِ ... أشبهُ شيءٍ بعرش بلقيس[٢]

ثيابُ طبَّاخِه إذا اتسختْ ... أنقى بياضاً منَ القراطيس

١٠- وقال آخر:

فتًى مختَصرُ المأكُو ... لِ والمشْروبِ والعِطْر

نقيُّ الكأس والقصْعـ ... ـةِ والمنديل والقِدْر

التمرين (٦)

اشرح البيت الآتي وبين الكناية التي به:

فلَسْنا على الأعْقابِ[٣] تَدْمَى كُلُومُنا[٤] ... ولكنْ على أَقْدامِنا تَقْطُر الدِّما

* * * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الصفة التي تلزم من أنها تنام إلي وقت الضحا أنها مُنَعَّمة مُدلَلَةٌ مخدومة تَعِيشُ في عز ورفاهية.

(٢) الصفة التي تلزم من أنه ألقي عصاه أنه أقام بعد طول النُّقْلة والسفر.

(٣) الصفة التي تلزم من أنها ناعمة الكَفَّيْنِ أنها تعيش في رخاء يقوم عنها الخدم بشئون البيت.

(٤) الصفة التي تلزم من أنه قرع سنه النَّدَمُ، لأن النادم يَقرَعُ سنه عادة.

---

(١) الجرذان: جمع جرذ وهو ضرب من الفأر.

(٢) بلقيس: بكسر الباء: ملكة سبأ، وسبأ: عاصمة قديمة لبلاد اليمن.

(٣) الأعقاب: جمع عقب وهو مؤخر القدم.

(٤) كلومنا: الجراح، يقول:نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا، فإن جرحنا قطرات الدماء على أقدامنا.

(٥) الصفة التي تلزم من إشارة الناس إليه بالبنان العِظَمُ والشهرةُ وعلوُّ المكانة.

(٦) الصفة التي تلزم من تقليب الكفين الندمُ والحزن، لأن النادم والحزين يَعْمَلان ذلك عبادة.

(٧) الصفة التي تلزم من ركوب جَناحَيْ نعامة السرعة، لأن النعامة تشتهر عند العرب بسرعة عدوها.

(٨) الصفة التي تلزم من لَيِّ الليالي كَفهُ على العصا الشيخوخة والهَرِم، لأن الهَرِم يمْشي على العصا وَيَعْتمد عليها.

(٩) الصفة التي تلزم من أن حال الفرس عند ركوبه وعند النزول عنه بَعْدَ الْعَدْو سواء، أنه كريم عَتِيق لا يُصَاب بها يظهر بعد العدو من عَرَق واضطراب نفس.

(١٠) الصفة التي تلزم من أنه لا يَضَعُ العصا عن عاتقه أنه كثير الأسفار، فقد كان من عادة العرب أَن يَرْبطوا زادهم وما يحتاجون إليه في نهاية عصا يَحْمِلونها في أثناء السير.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) الموصوف المقصود من "**مواطن الكتْمان**" القلوب، لأنها مواطن الأسرار الخفية.

(٢) الموصوف المقصود من "مَنْ يُنشَّأَ في الحِلْيَة" البِنْت، لأن أهلها يَجمِّلونها بالحلية وأنواع الزينة منذ نَشْأَتها.

(٣) الموصوف المقصود من "**طاعة**" هو شجرة الخِلاف، لأن المنصور كان يعرف نوع الشجرة وإنما سأل الربيع لسَبْرِ غَوْر أدبه أو ليجعل السؤال وسيلة لتجاذُب الحديث بينهما.

(٤) الموصوف المقصود من "**عُروقُ الرماح**" هو أُعواد الخيْزُران، لأن الفَضْل كَنَى بعروق الرماح عن الخيزران، مخافة أن ينطق باسم أم الرشيد أمامَه.

(٥) الموصوف المقصود من "**مواطن الأسرار**" هو القلب أو الدماغ.

(٦) الموصوف المقصود من "**سَلِيل النار**" هو السيف، لأن للنار شأناً كبيراً في صُنْع السيف، فكأنها وَلدَتْه وأنْتجَتْه.

(٧) الموصوف المقصود من "النذير" الشيب، لأن الشيب نذير الفَناء والهلاك.

(٨) الموصوف المقصود من "**رَغْوَة الشباب**" الشيب، لأن الشباب إذا بلغ نهايته كان كالشراب الذي طال عليه العهد فاخْتَمَر فظهرت عليه رَغْوَة.

(٩) الموصوف المقصود من "**غبار وقائع الدهر**" الشَّيْب لأن الاعتقاد السائد أن

الشيب أثر الهموم وتوالي المصائب، فكأنه الغبار الذي أثاره صاحبه في مجالدة الأيام.

(١٠) الموصوف المقصود من "**الأَدْهَم**" القَيْد، لأنه من حديد فهو أَسود.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) أَراد الشاعر أَن يَنْسُبَ إلى ممدوحه سماحةَ النفس والمروءة والنّدَى فعَدَل عن نسبتها إليه مباشرة، وقال: إن هذه الصفات في القُبَّةِ التي ضُرِبَتْ عليه ونسبة الصفات إلي القبة تستلزم نسبتها إلي الممدوح.

(٢) حينما دخَل الأعْرابي البَصْرة ولم يكن له عهد بالحَضَر، رَأَى أهلها في زِيٍّ جميل ولكن لم يَجِد أَهلِ البَدْو، لأن للمدن قيوداً وقوانين لا عهد لأهل البادية بها، فَبَدَل أن يقول: إن أهل البصرة مُسْتعبَدون، قال: إن ثيابهم تضم تحتها عبيداً، فنسب العبودية إلى ما له اتصال بهم وهو الثياب.

(٣) بدل أن يصف الممدوح بأنه مَيْمُون الطلعة، قال: إن اليُمْنَ يتبعه أينما سار واتباع اليُمن ظلَّه، يستلزم نسبته إليه.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) **كناية عن صفة** لأنه يلزم من كونه بَلِيل الرّيق عند الخطابة ثباتُه واطمئنانُه، ويلزم من قلة حركاته فصاحتُه وطَوَاعِية الكلام له، لأنه لا يَحْتاج إلي الحركات التي يَلْجأ إليها الخطيب عند ما تَقْصرُ عبارته عن تأدية المعاني التي يُريدُها.

(٢) كناية عن نسبة، لأنه أراد أن يَنْسُب إلى ممدوحه السماحة والمجد وما بعدهما فادَّعَي أنها قَيْده وأسره وطَوْعُ أمره، ويلزم من ذلك نسبتها إليه.

(٣) أ – رَحابة الذِّراع **كناية عن صفة** هي الكرم، لأن طول الذراع يستلزم طول الجسم، وطول الجسم يستلزم الشجاعة عادة،والكرم والشجاعة صنوان.

ب – نقاء الثوب كناية عن صفة هي العفة والطهارة، لأن العناية بطهارة الثْوب تستلزم عادة الحِرْصَ على طهارة النفس.

ج – طهارة الإزار **كناية عن صفة** هي العِفة، وقد بينا علة الكناية في المثال السابق.

د – سلامة دواعي الصدر **كناية عن صفة** هي كرم النفس وكراهة الأذى، لأنه يلزم من أَنَّ أنواع الوجدان التي تجيش في القلب طاهرة أن يكون الشخص طيِّب النفس بعيداً عن الشر.

(٤) "بحيث يكون اللبُّ والرُّعْبُ والحِقْد" أي في المكان الذي تكون به هذه الصفات

وهذا كناية عن **موصوف** هو القلب، لأن القلب موضع هذه الصفات.

(٥) في "موطن الحلم" **كناية عن موصوف** هو الصدر. فقد جرت عادة العرب أن يَنسُبوا الحلم إلى الصدر فيقولون: فلان فسيح الصدر، أو فلان لا يَتسِعُ صدره لمثل هذا، أي لا يحلُم علي مثل هذا.

(٦) في المثال **كناية عن نسبة**، لأنه بدل أن يَصِف المرأة بالسَّقَم والنحول مباشرة وبدل أن يقول: إن ساقيها في الصلابة واليُبس كعُرْقُوبَيْ نعامة، ادعي أن ذيلها يَسْتُر منها ساقين نحيلتين وهذا يفيد نسبة النحول إليها.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) كناية عن **التَّقْطِيب والتَّجَهُّم**، وفي هذا المثال يصح إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظ.

(٢) كناية عن نسبة الكرم إلي الممدوح، لأنه بدل أن يَنْسُب إليه الكرم ادَّعي أنه يَسِير حيث سار، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، وهنا لا يصح إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظ.

(٣) أ - "لَبِسَ جِلْد النَّمِر" **كناية عن صفة** هي المجاهرة بالْعُدْوان، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

ب - "لَبِسَ جِلْد الأرقم" **كناية عن صفة** هي المجاهرة بالعُدوان، وهنا لا يصح إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظ.

ج - "قَلَبَ ظهْرَ المِجَنِّ" **كناية عن صفة** هي المجاهرة بالْعُدْوان، وهنا يصح إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظُ لأن العربي في وقت السلم كان يجعل الترس بحيث يكون باطنه المجوَّف ظاهراً للناس، فإذا دعاه الشر أمسك به وجعل ظهره إلي الأعداء مُتقيا به الضّرب أو السهام.

(٤) أ - "عَريض الوِسادة" **كناية عن صفة** هي الغباوةُ والبلادةُ، لأن عرض الوسادة يستلزم طول القفا، وهذا يستلزم البلادة، وهنا يصح إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظ.

ب - "أَغَمُّ القفَا" **كناية عن صفة** هي الغباوة في زَعْم العرب، ويصح هنا إرادة المعني المفهوم من صريح اللفظ.

(٥) عدم جَوْلِ الخَلْخَال والقُلْب يستلزم سِمَن المرأة وامتلاءَ جسمها، لأنها لو كانت سقيمة لتحرك الخَلْخال في ساقها والقُلْب في مِعْصَمِها ففي البيت **كناية عن صفة**.

(٦) أ - في "الكَرَمُ في أثناء حُلَّته" **كناية عن نسبة الكرم إليه**.

ب - نَفْخُ الشِّدقين كناية عن **صفة هي الكِبْر**، لأنه يلزم من نفخ الشدقين التظاهر بالعظمة.

ج – في وَرَمِ الأنف كناية عن صفة هي الغضب، لأن من مظاهر شدة الغضبْ انتفاخ الأنف.

(٧) قلة الجُرْذان كناية عن صفة هي الفَقْر والضِّيق وأنه ليس في المنزل من الفضلات ما يسبب كثرة الجُرْذان فيه.

(٨) بياض المطابخ أي نظافتها وعدم تَشَكِّي الإماء أي الجواري من الطبخ ومن غسل المناديل التي تفرش عند الطعام، كل هذا كناية عن صفة هي البخل وأنهم يكتفون بالخبز عن الأدْم والطّبخ.

(٩) نظافة مطبخ داود ونظافةُ ثياب طباخه كلتاهما كناية عن صفة هي البخل والشح.

(١٠) نقاء الكأس أي نظافتها والقصعةِ والمِنْديل والقِدْر، كل هذا كناية عن صفة هي البخل والضَّنُّ علي النفس بالقليل من متاع الحياة.

الإجابة عن تمرين (٦)

نحن قوم إذا حارَبْنا كنا أول الصفوف، وإذا اشتد هَوْلُ الحرب صَمَدْنا غير مبالين بويلاتها ولم تحدثنا أنفسنا بِفرار، فَدِماء القتال تقْطُر دائماً على أقدامنا، لأننا نُضَربُ في صُدورنا ولا تَسِيل على أعقابنا لأننا نُضرَبُ من الخلف كما يصاب الجبناء.

وفي البيت كنايتان:

الأولى: سَيْلُ دم الجروح على الأعقاب، وهذا **كناية عن صفة** هي الجبن والفرار.

الثانية: سَيْلُ الدم على الأقدام، وهذا **كناية عن صفة** هي الإقدام والشجاعة.

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه، وصفت قريحتُه، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيِّها برهانها، كقول البحتري في المديح:

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ مابدا ... لهمْ عَنْ مَهيبٍ في الصّدورِ مُحَبَّبِ

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه بغضِّ الأبصار الذي هو في الحقيقة برهانٌ على الهيبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صورة المحسات، ولاشك أن هذه خاصةُ الفنون؛ فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحا ملموسا، فمثل «كثير الرماد» في الكناية عن الكرم و«رسول الشر»، في الكناية عن المزاح.

وقول البحتري:

أو ما رأيتَ المجْدَ ألقى رحلَهُ ... في آل طلحةَ ثـمَّ لم يتحوَّلِ

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدها، وترتاح نفسُك إليها.

ومن خواص الكناية: أنها تمكنك من أن تشفي غلَّتَك من خصمك من غيرِ أن تجعل له إليك سبيلا؛ ودون أن تخذي وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض.

ومثاله قول المتنبي في قصيدة، يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة:

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْفانِ شَادنٍ[1] ... عَلَيّ و!كَمْ بَاكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ[2]

وَمَا رَبّهُ القُرْطِ[3] المَلِيح مَكانُهُ ... بأجزَعَ مِنْ رَبّ الحُسَام[4] المُصمِّمِ[5]

---

(١) شادن: ولد الغزال.

(٢) ضيغم: الأسد، أراد بـ "الباكي بأجفان الشادن" المرأة الحسناء، وبـ "الباكي بأجفان الضيغم" الرجل الشجاع، يقول: كم من نساء ورجال بكوا على فراقي وجزعوا لارتحالي.

(٣) القرطُ: ما يعلق في شحمة الأذن.

(٤) الحُسام: السيف القاطع.

(٥) المصمم: الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع.

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ   عَذَرْتُ وَلكِنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتّقى رَميي وَمن دونِ ما   هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي

إذا ساءَ المرْءِ ظُنُونُهُ   وَصَدّقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهُّمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولا بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعي أنه من شيمة النساء، ثم لامه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن؛ لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله؛ لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوًى قديماً، يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه؛ لأنه سيئ الفعل، كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعا مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء.

فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفا، هذا، ومن أوضح مميزات الكتابة التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثله ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسنُ ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرف:

أَلاَ يا نَخْلةٌ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ[1]   عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللهِ السّلامُ

فإنه كنى بـــ "النخلة" عن المرأة التي يحبُّها.

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال.

***

(١) ذات عرق: موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق.

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان: أن معنى واحدا يستطاع أداؤه بأساليبَ عدة، وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه، أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي، أو الكناية.

فقد يصف الشاعر إنسانا بالكرم، فيقول:

يـريـدُ المـلـوكُ مَـدى جَعفَر ولا يَصنعون كـما يَصنعُ

وليسَ بأوسعِهم في الغِنى ولـكـن مَـعْـروفـه أوسـع

وهذا كلام بليغ جدا مع أنه لم يقصد فيه تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل مع أنه ليس بأغنى منهم، ولا بأكثرَ مالا.

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر، فيقول المتنبي:

كالبَحْرِ يَقذفُ للقَريبِ جَواهِراً جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائبَا

فيشبه المَمدوح بالبحر، ويدفع بخيالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب، ويرسل السحائبَ للبعيد.

أو يقول:

هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتَهُ فلُجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُه

فيدعى أنه البحر نفسه، وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة، وادعاء المماثلة الكاملة.

أو يقول:

علا فلا يستقرُّ المـالُ في يده وكيفُ تمسكُ ماءً قُنَّةُ الجبل؟

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي؛ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه؛ فإنه ادعى أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهانا فقال: "وكيف تمسكُ ماءً قُنَّةُ الجبلِ".

أو يقول:

جرَى النهْرُ حتى خلته منكَ أنعُماً تساقُ بلاضنٍّ[١] وتُعطَى بلامنٍّ[٢]

---

(١) ضن: البخيل.

(٢) من: الامتنان بتعداد الصنائع.

فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة، وافتنانا في أساليب الإجادة، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تشبه النعم، بالنهر الفياض.

أو يقول:

كأنه حين يعطي المالَ مبتسماً صوْبُ الغمامةِ تهمي[1] وهْيَ تأتلقُ[2]

فيعمد إلى التشبيهِ المركب، ويعطيك صورة رائعة، تمثِّل لك حالة الممدوح وهو يجود، وابتسامة الشرور تعلو شفتيه.

أو يقول:

جادت يد الفتح والأنواء باخلة وذاب نائلة والغيث قد جمداً

فيضاهي بين جود الممدوح والمطر.. ويدعي أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جمد القطر.

أو يقول:

قَدْقُلتُ للغَيمِ الرُّكَام[3] وَلَجّ[4] في إبْـرَاقِـهِ وألَـحّ في إرْعَـادِهِ

لا تَعْرِضَنّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بنَدَى يَدَيهِ، فَلَتَ مِنْ أنْـدَادِهِ

فيصرح لك في جلاء، وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا، بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبهَ بممدوحه؛ لأنه ليس من أمثاله ونظرائه.

أو يقول:

وَأقْبَلَ يَمشي في البِساطِ فَما درَى إلى البحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

يصف حال رَسول الروم داخلا على سيف الدولة، فينزع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه، والمبالغة فيها أعظم، وأثرها في النفوس أبلغ.

---

(١) تهمي: تسيل.

(٢) تأتلق: تلمع.

(٣) الرُّكام: المتراكم.

(٤) ولج: ولج وألح كلاهما بمعنى استمر.

أو يقول:

دَعـوتُ نَـدَاهُ دعـوةً فأجابَني وعَلَّمنِي إحسانُهُ كَيْفَ آمُلهْ

فيشبه ندى ممدوحه أو إحسانه بإنسان، ثم يحذف المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول:

ومن قصد البحر استقل السواقيا.

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصوِّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول، فيعطيك استعارة تمثيلية، لها روعة، وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهانا على صدق دعواه، وتؤيد الحال الذي يدعيها.

أو يقول:

ما زلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَداً بيَدٍ حتى ظَنَنْتُ حَياتي مِنْ أياديكَا

فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل، ويطلق كلمة "يد" ويريد بها النعمة؛ لأن اليد آله النعم وسببها.

أو يقول:

أَعَـادَ يَوْمُكَ أيامِي لِنَضْرَتِهَا واقْتَصَّ جودُكَ مِنْ فَقري وإعْسَاري

فيسند الفعل إلى اليوم، وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي.

أو يقول:

فما جازَهُ جُود ولا حَلّ دونَه ولكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائما؛ لأنه يدل أن يحكم بأنه كريم، ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار.

ولهذه الكناية من البلاغة، والتأثير في النفس، وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً كل له جماله، وحسنه، وبراعته، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني، لا يكاد ينتهي إلى حد، ولو أردنا لأوردنا

لك ما يقال من الأساليب المختلفة المَنَاحي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها، ولكنا لم نقصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي والآثار الأدبية، ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وسَتَدهَش للمَدَى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي، وإبداع في صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التي يُؤَدّى بها المعنى الواحد هي موضوع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتنان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة، وإنما يصبِح المرء كاتباً مجيداً، أو خطيباً مؤثراً ، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وبنقد الشعر وتفهمه، ودراسة النثر الفني وتذوق أسراره، بهذا ترسخ فيه مَلَكَةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة، ولابد أن يعاضد هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة تكون معينة لهذه الملكة وظهيرة لها.

ولكنا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه؛ فإنه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها، ودراسة أدبية دقيقة للفحص عن كل أسلوب وتبيُّن سر البلاغة فيه.

***

علم المعاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة:

١ - قال أبو إسحاق الغزِّي[١]:

لولا أبو الطَّيِّب الكنديُّ ما امْتَلأَتْ مَسَامعُ النَّاسِ من مَدْحِ ابن حَمدانِ

٢ - وقال أبو الطيب:

لا[٢] أَشرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ طَمعاً ولا أَبِيتُ على ما فات حَسْرَنا

٣ - وقال أبو العتاهية:

إنَّ البخيلَ وإن أفاد غِنىً[٣] لـتُرى عليه مَخَـايـلُ[٤] الفَقرِ

٤ - وقال بعض الحكماء لابنه:

يا بني! تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحدي.

٥ - وأوصى عبد الله بن عباس[٥] رضي الله عنهما رجلا فقال:

لا تَتَكلَّم بما لا يعنيك، ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا.

٦ - وقال أبو الطيب:

لا تلقَ دهركَ[٦] إلاَّ غير مُكترِثٍ مادام يصحبُ فيه روحك البدنُ

---

(١) أبو إسحاق الغزي: شاعر مجيد، أتى في قصائده الطوال بكل بديع، وولد بغزَّة، وهي بلدة بالشام، وتوفي سنة ٥٣٤ هـ.

(٢) أَشرَئِبُّ: اشرأب إلى الشيء: تطلع إليه.

(٣) أفاد غِنى: بمعنى استفاده.

(٤) مخايل: العلامات، يقول: إن البخيل تظهر عليه دائما أمارات الفقر وعلامته، وإن كان غنياً كثير المال

(٥) عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة في العلم، سمي بالحبر لسعة علمه، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ.

(٦) لا تلق دهركَ: يقول: لا تبالي الزمان وصروفه مادمت حيا؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي، فلا يأس مع الحياة.

البحث:

يخبرنا أبو إسحاق الغزي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان، وأذاعها بين الناس، ويقول: لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا عرف الناس من شمائله كل الذي عرفوه، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزي صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً، فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راضٍ بحاله التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفاً إلى ما هو آت، وليس من دأْبه أن يندم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون المتنبي صادقاً فيما ادعاه لنفسه من القناعة والرضا، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى، ويجوز أن يكون غير صادق.

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادى ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائل: إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين، ويسمى النوع الأول خبرا، والنوع الثاني إنشاء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها، تجد كل جملة مكوَّنةً من ركنين أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به، ويسمى الأول مسنداً إليه، والثاني مسنداً، أما ما عداهما فهو "قيد" في الجملة وليس ركناً أساسياً.

القواعد:

الكلام قسمان: خبر وإنشاء:

أ - **فالخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً.**

ب - **والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب.**

لكل جملة من جمل الخبر [1] والإنشاء ركنان: محكوم عليه ومحكوم به، ويسمى الأول

(١) الخبر: الخبر إما جملة اسمية، وإما جملة فعلية، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فإذا قلت: الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها من أصل وضعها، فتفيد الدوام

مسندا إليه[١]، والثاني مسندا[٢]، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد[٣].

النموذج:

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسة[٤]:

١ - قال عبد الحميد الكاتب [٥] يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب:

تنافسوا[٦] يا معاشر الكُتَّاب في صنوف الآداب، وتفهَّموا في الدِّين، وابدؤوا بعلم كتاب الله عزَّ وجلَّ ثم العربية، فإنها نَفاقُ ألسنتكم[٧]، ثم أجيدوا الخطَّ، فإنه حِلية كُتُبِكم، وارْوُوا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم و أحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك معين لكم على ما تسمُوا إليه هِمَمُكُمْ.

والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم، ومن ذلك قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم: ٤].

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث في زمن معين مع الاختصار، فإذا قلت: "أمطرت السماء " لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الأمطار في الزمن الماضي، وقد تفيد الاستمرار التحددي بالقرائن كما في قول المتنبي:

تدبر شرق الأرض والغرب كفُّه — وليس لها يوماً عن المجد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آنا فآنا.

والجملة الأسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها، ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية

(١) مسندا إليه: مواضع المسند إليه هي الفاعل ونائبه، والمبتدأ الذي له خبر، وما أصله المبتدأ كاسم "كان" وأخواتها.

(٢) مسندا: مواضع المسند هي الفعل التام، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه، وخبر المبتدأ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر "كان" وأخواتها، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

(٣) قيد: القيود هي أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ.

(٤) جملة رئيسه: تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسة وجملة غير رئيسة، والأولى هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها، والثانية ما كانت قيدا في غبرها وليست مستقلة بنفسها.

(٥) عبد الحميد الكاتب: هو أبو غالب بن يحي بن سعد، كان كاتباً مبدعاً، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة، حتى قال الثعالبي: فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية، وقتل معه سنة ١٣٢هـ.

(٦) تنافسوا : تباروا.

(٧) نفاق ألسنتكم: رواج كلامكم.

٢- قال أبو نواس:

الــرِّزق والحِـرمـانُ مجراهُما ... بــها قــضى اللهُ ومــا قــدَّرا

فاصبِر إذا الدَّهرُ نبا نبوةٌ (١) ... فجُنَّةُ الحــازمِ (٢) أن يصبِرا

الإجابة:

(١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل " تنافس "
يا معاشر الكتاب	إنشائية	الفاعل المستتر في الفعل "أدعو " الذي نابت عنه "يا "	الفعل "أدعوا
وتفهموا في الدين	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل "تفهم "
وابدؤوا بعلم كتاب الله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل :ابدأ "
فإنها نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم "إن " (الضمير المتصل)	خبر إن "نفاق "
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل "أجد "
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم "إن " (الضمير المتصل)	خبر إن "حلية "
وراوُوا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر "ارو"
واعرفوا غريبها	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر "اعرف"
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم "إن " اسم الإشارة	خبر إن "معين "

(١) نبا نبوة: أساء إساءة من قولهم: نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة.

(٢) فجنة الحازم: وقايته.

(٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ "الرزق"	الخبر جملة "مجراهما إلخ"
فاصبر	إنشائية	الفاعل الضمير في "اصبر"	الفعل "اصبر"
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ "جنة الحازم"	الخبر إن "يصبرا"

التمرين (١)

ميِّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي:

أ- مما ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالة إلى الحارث الهَمَذَاني[١]:

تمسك بحبل القرآن واستَنصِحه، وأَحِلَّ حلاله وحرِّم حرامه، واعتبر[٢] بما مضى من الدنيا ما بَقِيَ منها؛ فإن بعضها يُشبه بعضاً، وآخرها لاحقٌ بأوّلها، وكلها حائلٌ[٣] مُفارق، وعظِّم اسم الله أن تذكُره إلاَّ على حق[٤].

ب- ومما ينسب إليه أيضاً:

تَوَقَوُا البرد في أوّلِه، وتلقَّوه في آخره؛ فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار، أوّلُهُ يُحرقُ، وآخِرُهُ يورق.

ج- وكتب بعض البلغاء في الاستعطاف:

لُذتُ بعفوك، واستجرتُ بِصفحِكـ فأذِقِني حلاوةَ الرِّضا، وأنسِني مرارة السُّخط فيما مضى.

التمرين (٢)

تفهم الأبيات الآتية، وميّز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة:

---

(١) الحارث الهمذاني: هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمذاني الكوفي، كان رواية لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة ٧٠هـ.

(٢) اعتبر: قِس، والمعنى قس الباقي بالماضي.

(٣) حائل: متغير.

(٤) إلا على حق: أي لا تحلف بالله إلا على حق؛ تعظيماً له إجلالًا.

أ- قال صاحب العِقد الفريد[١] يصف الدنيا:

ألا إنَّما الدُّنيا نضارةُ أيكة[٢] ... إذا اخضَرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

هي الدَّار ما الآمال إلاَّ فجائعٌ ... عليها ولا اللَّذَّاتُ إلاَّ مصائبُ

فلا تكتحِل عيناك فيها بِعَبرَةٍ[٣] ... على ذاهب منها فإنك ذاهبُ

ب- وقال ابن المعتز:

ليسَ الكريمُ الَّذي يُعطِي عَطِيَّتَهُ ... عَنِ الثَّنَاءِ وَإن أَغلَى به الثَّمَنَا

بل الكريمُ الَّذي يُعطِي عَطِيَّتَهُ ... لِغيرِ شيءٍ سِوى استِحْسانه الحَسنا

لايَستثِيب[٤] بِبَذلِ العُرف[٥] مَحْمَدَةً[٦] ... ولا يمُن[٧] إذا ما قَلَّد المِنَنَا[٨]

التمرين (٣)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي تأتي بها في نثرك:

ولاَ تصطَنعْ إلاَّ الكِرامَ[٩] فإنَّهم ... يُجازون بالنَّعماءِ مَن كان مُنعِما

ومن يتَّخِذْ عند اللئام صَنِيعةً ... تجِدهُ على آثارها مُتندِّما

---

(١) صاحب العقد الفريد: هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد، توفي سنة ٣٢٨هـ.

(٢) نضارةُ أيكة: النضارة: الحسن والرونق، والأيكة: الشجرة.

(٣) بعبرة: العبرة: الدمعة قبل أن تفيض.

(٤) يستثيب: يسأل أن يثاب.

(٥) العرف: المعروف.

(٦) محمدة: الحمد

(٧) يمن: يمتن بتعداد النعم.

(٨) قلد المننا: أولاها، والمنن جمع منة: وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمدا، ويولي الجميل ولا يمتن به.

(٩) تصطنع إلا الكرايم: اصطنع الكرام: أحسن إليهم. بالنعماء: النعماء: النعمة والإحسان. صنيعة: اليد والإحسان. عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة، ثم رجع عنها خائبا بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيله.

التمرين (٤)

أ- صف حياة القَرَويِّين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل الإنشائية.

ب- أكتب إلى أرمَدَ ترجو له الشفاء، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه، وضَمِّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل لإنشائية.

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

إجابة (أ)

الجملة[1]	نوعها	المسند إليه	المسند
تمسك بحبل القرآن	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل تمسك)	الفعل (تمسك)
واستنصحه	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل استنصح)	الفعل (استنصح)
وأحل حلاله	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أحل)	الفعل (أحل)
وحرم حرامه	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل حرم)	الفعل (حرم)
واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل اعتبر)	الفعل (اعتبر)
فإن بعضها يشبه بعضا	خبرية	إسم إن (بعضها)	خبر إن (يشبه بعضاً)

(١) الجمل قسمان رئيسية وغير رئيسية، فالجملة الرئيسية هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها، والجملة غير الرئيسية هي ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بذاتها، كجملة فعل الشرط، وجملة الصفة، وجملة الحال، وجملة الخبر، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة مفعولاً.
والجمل الرئيسية هي المعول عليها في علم المعاني ولذلك قصرنا التطبيق عليها كما ترى.

وآخرها لاحق بأولها	خبرية	المبتدأ (آخرها)	الخبر (لاحق)
وكلها حائل مفارق	خبرية	المبتدأ (كلها)	الخبر (حائل مفارق)
وعظم اسم الله إلي آخره	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل عظم)	الفعل (عظم)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
توقوا البرد في أوله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (توق)
وتلقوه في آخره	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تلق)
فإنه يفعل بالأبدان كفعله بالأشجار	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (جملة يفعل)
أوله يحرق	خبرية	المبتدأ (أوله)	الخبر (جملة يحرق)
وآخره يورق	خبرية	المبتدأ (آخره)	الخبر (جملة يورق)

إجابة (ج)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
لذت بعفوك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل لاذ)	الفعل (لاذ)
واستجرت بصفحك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل استجار)	الفعل (استجار)
فأذقني حلاوة الرضا	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أذق)	الفعل (أذق)
وأنسني مرارة السخط فيما مضى	إنشائية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل أنس)	الفعل (أنس)

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (أ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ألا إنما الدنيا نضارة أيكة	خبرية	المبتدأ (الدنيا)	الخبر (نضارة أيكة)
جف جانب[1]	خبرية	الفاعل (جانب)	الفعل (جف)
هي الدار	خبرية	المبتدأ (هي)	الخبر (الدار)[2]
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة	إنشائية	الفاعل (عيناك)	الفعل (تكتحل)
فإنك ذاهب	خبرية	اسم إن (المتصل)	خبر إن (ذاهب)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ليس الكريم إلي آخر البيت	خبرية	اسم ليس (الكريم)	خبر ليس (الذي يعطي إلخ)
بل الكريم الذي آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الكريم)	الخبر (الذي يعطي إلخ)
لا يستثيب ببذل العرق محمدة	خبرية	الفاعل (الضمير المستتر في يستثيب)	الفعل (يستثيب)
ولا يمن إلي آخر البيت[3]	خبرية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل يمن)	الفعل (يمن)

---

(١) الجملة الشرطية هي في الحقيقة جملة الجواب، أما جملة فعل الشرط فهي جملة فرعية.

(٢) والجملة التالية للمسند حال منه.

(٣) جواب الشرط المحذوف الدال عليه ما قبله لا يعول عليه، مثال ذلك سأكافئك إن اجتهدت، وعلى هذا فالجملة الرئيسية في البيت هي جملة "ولا يمن".

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) الشرح: لا تُحْسِن إلي غير الكرام فإنهم يَحْفظَون الجميل ويُجَازون عليه الإحسان؛ أما اللئام فإنهم يقابلون الحسنة بالسيئة، ولذلك لا يُحْسِن إليهم إنسان إلا عاد آسفاً نادماً.

(ب) تعيين الجمل الخبرية والإنشائية في النثر المتقدم.

الجملة	نوعها	المسند إليه	نوعها
لا تحسن إلى غير الكرام فإنهم يحفظون الجميل ويجازون عليه بالإحسان	إنشائية	أما اللئام فإنهم قابلون الحسنة بالسيئة	خبرية
	خبرية	ولذلك لا يحسن إليهم إنسان إلا عاد آسفاً نادماً	خبرية

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (أ)

يَعِيش القَرَوِيُّون في أَكناف الرِّيف حيثُ الحقولُ واسعةٌ والمياهُ جاريةٌ، وحيث الهواء نقيٌّ والسكينة شاملة؛ يَسْكنُ فقراؤهم في أكواخ صغيرة، ويُقيم أغنياؤهم في بيوت كبيرة، طعامهم خَشِن، وشرابهم في الغالب رَنقٌ، يَكْدَحُون في طَلَب العَيش فَيَصلون لَيْلهم بنهارهم في فَلح الأرض وتربية الماشية، وهم قوم هادئون وادعون، يتَسَاندون في المُلِمَّات ويتسابقون في أعمال المروءات.

إجابة (ب)

كتابي إلي الصديق العزيز ألبسه الله ثوب العافية؛ وبعد فقد بلغني نَبَأُ العِلَّة التي انتباتك، فكان في ذلك هَمِّي وحُزْني وَوَدِدْتُ لو قاسمتك هذا السَّقَم، وتَحَمَّلْتُ عنك بعض الألم، ولكنها غمّة ثم تَنْكشِف، وشدَّة ثم تَنْفَرِج، فاصبْر لتنالَ أَجر الصابرين، واعتكف في بيتك، ولا تُعَرِّض عينيك لضوء الشمس، ولا تمش في مَهَب الريح، واعتزل الآن كتابك وقلمك وأقبل علي الطبيب واستنصحه حتي يأذن الله بشفائك والسلام.

***

الخبـــر

١- الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

١- ولد النبي ﷺ عام الفيل، وَأُوحَيِ إليه في سنِّ الأربعين، وأقام بمَكة ثلاث عشْرَة سنة، وبالمدينة عشرا.

٢- كان عمر بن عبد العزيز [1] لا يأخذ من بيت المال شيئا، ولا يُجْري على نفسه من الفيء درهما.

٣- لقد نَهضْت من نَومك اليومَ مُبَكِّرًا.

٤- أنت تعمل في حديقتك كلَّ يوم.

٥- قال يَحيَى البَرْمَكي [2] يخاطب الخليفة هارون الرشيد [3].

إن الـبرامـكـة الـذيـــ ـــن رُمُـوا لَدَيْك بداهيه
صُـفْـرُ الـوُجـوهِ عَلَيْهِمُ خِـلَـع [4] المَـذَلّـةِ بَـادِيَـه

٦- قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم: ٤).

٧- قال أحد الأعراب يرثي ولده:

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والبُكا أجابَ الأسى [5] طَوْعاً ولَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

---

(١) عمر بن عبد العزيز: هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، ولِيَ الخلافة سنة ٩٩ هـ، وتوفي سنة ١٠١ هـ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة.
* الفيْء: الخراج والغنيمة.

(٢) يَحيَى البَرْمَكيُّ: هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن بَرْمَكَ وزير هارون الرشيد، كان كاتباً بليغاً، صائب الرأي، حسن التدبير، يباري الريح كرماً وجوداً، سجنه هارون الرشيد حين تغير على البرامكة، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠هـ.

(٣) هارون الرشيد: هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه، بويع بالخلافة سنة ١٧٠هـ، وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ.

(٤) خلع: الملابس، يقول: إن ملابس الذل زاهرة عليهم.

(٥) الأسى: الحزن.

فإن يَنْقطِعْ منكَ الرَّجاءُ فإنَّه ... سَيْبقَى عليكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

٨- قَال عَمْرُو بْنُ كُلْثوم[1]:

إذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ... تَخِــرُّ لَــهُ الجَبَابِرُ سَاجدِيْنَا

٩- كتب طاهر بنَ الحسين إلى العباس بن موسى الهادي[2] وقد استبطأه في خراج ناحيته:

وليس أخُو الحاجاتِ من بات نائماً ... ولكن أخُوها من يَبيتُ على وَجَل

البحث:

تدبَّر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبرُ في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول ﷺ وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة، وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئا مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام، فالسامع في هذا الحال لم يستفد علما بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم بما تضمنه الكلام، فالسامع في هذا الحال لم يستفد علما بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب، ويلمحها من سياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله، وحال ذوي قرباه من الذل والصغار؛ لأن الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته، وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقته، عسى

(١) عمرو بن كلثوم: هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم، ينتهي نسبه إلى تغلب، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: "ألا هُبي بصحنك فاصبحينا".

(٢) طاهر بن الحسين: هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي، وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ.

العباس بن موسى الهادي: هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين، وتوفي سنة ١٩٩ هـ.

أن يصغي إليه فيعود إلى البر به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا ﷺ حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الآسي والحزن على فقد ولده وفلذةِ كَبده، وعمْرو بن كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة. وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار، ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجد في جباية الخراج. وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

القواعد:

(٣٠) الأصل في الخبر أن يُلقَى لأحد غَرَضيْن:

أ - إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

ب - إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

(٣١) قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تُفهمُ من السِّيَاق، منها ما يأتي:

أ - الاسترحام. ب - إظهار الضعف.

ج - إظهار التحسر. د - الفخر.

هـ - الحث على السعي والجد.

النموذج

في بيانِ أغراضِ الأخبار

١ - لَقدْ أدَّبت بَنِيك باللين والرفقِ لا بالقَسْوَة والعقاب.

٢- توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

٣- قال أبو فِراس الحمداني:

ومكارمي عددُ النجومِ ومنزلِي ... مأوَى الكِرَامِ وَمَنزِلُ الأضْيَافِ

٤ - قال أبو الطيب:

وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ ... وَلا كُـلّ فَـعّـالٍ لَـهُ بِمُتَمِّم

٥ - وقال أيضاً يَرثِي أختَ سَيْفِ الدَّولة:

غدَرْتَ يامَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَد ... بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ[١]

٦- قال أبو العتاهية يرثي ولده عليًّا:

بكيتُكَ يا علِيّ بدمع عيني ... فما أغنى البُكاء عليك شيًّا

وكانَتْ في حَيَاتك لي عِظاتٌ ... وأنتَ اليَومَ أوعَظُ مِنْكَ حَيًّا

٧- إنَّ الثَّمانِينَ وبُلِّغْتَها ... قد أحوجَت سَمعى إلى ترجمان

٨- وقالَ أبو العلاءِ المعرِّي:

وَلي منطق لم يرضَ لي كُنْه منزلي ... عَلَى أنني بيْنَ السِّماكَينِ[٢] نازلُ

٩- قَال إبراهيم بن المهدي[٣] يخاطب المأمون:

أتَيْتُ جُرْماً شنيعاً ... وأنتَ لِلْعَفْوِ أهْلُ

فإنْ عفَوْتَ فَمَنٌّ ... وإنْ قَتَلتَ فَعدْلُ

الإجابة:

١- الغرض إفادة المخاطب أنَّ المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

٢- الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

٣- الغرض إظهار الفخر؛ فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.

٤- الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

٥- الغرض إظهار الأسى والحزن.

٦- الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

٧- الغرض إظهار الضعف والعجز.

---

(١) لجب: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

(٢) السماكين: نجمان نيران يقال لأحدهما: الأعزل، وللآخر: الرامح، يقول: إن له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

(٣) إبراهيم بن المهدي: هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد، كان وافر الفضل غزير الأدب، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لسانا، ولا أحسن منه شعرا، بويع به بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ، ومات بـ"سُرّ من رأى" سنة ٢٢٤هـ.

٨-الغرض الافتخار بالعقل واللسان.

٩- الغرض الاسترحام والاستعطاف.

تمرين (١)

بيِّن أغراض الكلام فيما يأتي:

١- من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلحَ الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

٢- إنك لتكظمُ الغيظ وتحلم عند الغضب، وتتجاوز عند القدرة، وتصفح عن الزلة.

٣- قال أبو فراس الحمداني:

إنّا إذَا اشْتَدّ الزّمَا ... نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَم[١]

ألفيتَ حولَ بيوتنا ... عُدَدَ الشّجَاعَة[٢] وَالكَرَمْ[٣]

لِلقَا العِدَى بِيضُ السّيُو ... فِ وَلِلنّدَى حُمْرُ النَّعَمْ[٤]

هَذَا وَهَذَا دَأبُنَا ... يودى دمٌ[٥] ويراقُ دم[٦]

٤- قال الشاعر:

مَضَتِ الليالي البيضُ في زَمَنِ الصِّبا ... وَأَتى الْمَشِيبُ بِكَل يوْم أَسْودِ

٥- قال مروان بن أبي حفصة[٧] من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة[٨]:

(١) ادلهم: ادلهم الليل: اشتدت ظلمته، وادلهم الخطب: اشتد وعظم.

(٢) عدد الشجاعة: آلات الحرب.

(٣) الكرم: عدد الكرم وسائل الجود والعطاء.

(٤) حمر النعم: الإبل الحمراء.

(٥) يودى دم: تعطى ديته، أي نحن شجعان نقتل أعداءنا، وبعد الظفر نؤدي دية القتلى.

(٦) ويراق دمه: يسال للقرى، وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

(٧) مروان بن أبي حفصة: ولد مروان باليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، واتصل بمعن بن زائدة مدحه ورثاه بقصائد غراء، فضل بها على شعراء زمانه، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ.

(٨) معن بن زائدة: هو أبو الوليد معن بن زائدة، كان جوادا شجاعا جزيل العطاء، خصه مروان بن أبي حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١هـ.

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وأبْقَى مَكارم لَنْ تَبِيدَ ولَنْ تُنالا[١]
كَأَنَّ الشَّمْسَ يومَ أُصِيبَ مَعْنٌ من الإظْلام مُلْبَسَةٌ جلالا
هُوَ الجَبَلُ الذي كانَتْ نِزارٌ[٢] تَهُدُّ مِنَ العَدُوِّ به جبالا
فإن يَعْلُ البِلادَ له خُشُوعٌ[٣] فقَدْ كانَتْ تَطُولُ[٤] به اخْتِيالا[٥]
أَصَابَ الموْتُ يَوْمَ أصاب مَعْناً مِنَ الأحياء أكْرَمَهُمْ فَعالاً[٦]
وكانَ النّاسُ كلُّهُمُ لمَعْن إلى أن زارَ حُفْرَتَهُ عيالا[٧]

٦- وقال آخر:

فما لي حيلةٌ إلا رجائي لعفوكَ إن عفوت وحُسْنَ ظني
وكم مِنْ زَلَّةٍ لي في الخطايا عضضت أناملي وقرعت سنى[٨]
يظنُّ الناسُ بي خيراً وإني لَشَرُّ الخلق إن لم تعف عني

٧- قال أبو نواس في مرض موته:

دَبَّ فيَّ السّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا وأراني أموتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
ذهبت جِدَّتي[٩] بطاعةِ نفسي وتذَكَّرتُ طاعَةَ الله نِضوا[١٠]
لَهْفَ نَفسي على لَيالٍ وأيّا مٍ تجاوزتهن لِعْباً ولَهِوَا

(١) لن تبيدا ولن تنالا: أي لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها.
(٢) نزار: قبيلة من قبائل العرب، أبوها نزار بن معد.
(٣) خشوع: السكون وغضُّ الصوت والبصر.
(٤) تطول: تمتد.
(٥) اختيالا: الكبر، يقول: إن أصاب البلاد لموته خشوع لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبرا.
(٦) فعالا: الفعال بالفتح: الفعل وهو مصدر كالذهاب.
(٧) عيالا: عيال الرجل: من يعولهم وهو جمع عيِّل.
(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى: أى ندمت من أجلها.
(٩) جدتي: جد الشيء جدة صار جديداً.
(١٠) نضوا: الثوب الخلق والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعيف.

قد اسأنا كلَّ الإســاءَةِ فاللّـ ـــهُمّ صَفحاً عنّا وغفراً وعفْوَا

٨- إنك إذ رأيت في أخيك عيبا لم تكتمه.

٩- قال ابن نُباتَة السعدي:

يفُوتُ ضَجيعَ[1] التُّرَّهاتِ[2] طِلابُه[3] ويدْنُو إلى الحاجَاتِ مَنْ بَاتَ ساعيَا

١٠- قال الأمير أبو الفضلِ[4] عبيد الله في وصف يوم ماطر:

دَهتنا السَّماءُ غلى حين صَحو بغيثٍ عـلى هامِنا مُسبِل

وأشرفَ أصْحابُنا من أذاهُ عــلى خَـطـر هـائـل مُبسل

فـمـنْ لائـذ بـفـنَـاءِ الجِـدار وآو إلى نَـفَــق مُـهـمَـل

وجادت علينا سَمَاءُ السُّقوفِ بدمع من الوَجدِ لم يهمل[5]

١١- قال الجاحظ[6]:

المشورة لقاح العقول: ورائد الصواب، والمستَشير على طرف النَّجَاح، واستنارة المرءِ برأي أخيه من عزم الأمور وحزمِ التدبير.

١٢- قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى:

أَقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائي تَخُبُّ بيَ الرّكابُ وَلا أمَامي

---

(١) الضجيع: المضاجع.

(٢) الترهات: الأباطيل والأماني الكاذبة.

(٣) طلابه: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجد، أما الذي يعلل نفسه بالأماني الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

(٤) هو أبو الفضل الميكالي، كان واحد خراسان في عصره أدبا وفضلا ونسبا، وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة ٤٣٦هـ.

(٥) لم يهمل: هملت العين: سال دمعها، يقول: إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر.

(٦) الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالماً أديباً، وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين، توفي سنة ٢٥٥هـ.

وَمَلَّنِيَ الفِراشُ[١] وَكانَ جَنبي ... يَـمَـلُّ لِـقَـاءَهُ في كُـلِّ عام

التمرين (١)

انثر قول أبي الطيب، وبيِّن غرضه:

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ ... وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

وَلا أُقيمُ على مَـالٍ أذِلُّ بِهِ ... وَلا أَلَذُّ بِما عِرْضِي بِهِ دَرِنُ[٢]

التمرين (٢)

صف وطنك، واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه وهوائه وصفاء سمائه وخِصب أرضه وارتقاء عمرانه.

التمرين (٣)

١- كوِّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب حكمها، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم.

٢- كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف، وإظهارَ الضعف والتحسر.

٣- كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحث على السعي والتوبيخ والفخر على الترتيب.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام (**فائدة الخبر**).

(٢) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بأخلاقه الكريمة وصفاته الطيبة (**لازم الفائدة**).

(٣) الغرض **إظهار الفخر**، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بشجاعة قومه وكرمهم.

(٤) الغرض **إظهار الأسي والحزن** علي فقد الشباب.

(٥) الغرض **إفادة الحزن والتحسر** علي موت معن بن زائدة.

(٦) الغرض **الاسترحام والاستعطاف**.

(٧) "الغرض **إظهار الضعف والعجز والندم** على ما كان منه أيام صباه، ثم الاسترحام

---

(١) ومدني الفراش إلخ: يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام.

(٢) درن: الوسخ.

والاستعطاف.

(٨) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنه الكلام (**لازم الفائدة**).

(٩) الغرض الحث علي السعي والجد.

(١٠) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام (**فائدة الخبر**).

(١١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام (**فائدة الخبر**).

(١٢) الغرض التوجع والتحسر على ماضِي صحته وقوته.

الإجابة عن تمرين (٢)

(أ) يقول المتنبي: إني أَحْلُم في كلّ موضع يُعدُّ فيه الحلم كرماً وأغْضَب في كل موضع يُعَدُّ فيه الحلم جُبناً، ولا أرْضي بِحال يَجْلبُ لي الذلّ والعار، ولا تطيب نفسي بلذة يَدْنس منها عِرضي ويَضِيعُ بها شرفي.

(ب) وغرض المتنبي من هذا القول الفخر بشجاعته، وعِزّةِ نفسه وصِيَانةِ عِرْضه.

الإجابة عن تمرين (٣)

مَنْ مِنَ الناس لا يَعْرف بلادي؟ هِيَ أرضُ الفراعنة، ومكان الاتصال بين الشرق والغرب شمسها ساطعة، وسماؤها صافية، وهواؤها معتدل جميل، نيلها سلسال يَفِيض عليها بالخَيْر والبركة، وأرضها مُخْصِبة تُنْبِتُ الذهب والفضة، وقد كانت في القديم مهد الحضارة ومَبْعَث العِلم والحكمة، وهي الآن تنافس الممالك والأقطار، وتسابقها في ارتقاء المدنية وتقدم العمران.

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (١)

(١) كانت عائشة أُمُّ المؤمنين رَضي الله عنها حُجَّةً في رواية الحديث ومسائل الدين.

(٢) كان معاوية بن أَبي سُفْيان أَوّلُ ملوك الدولة الأمَوِيّة.

(٣) فَتَح عَمْرو بن العاص مِصْر سنة عشرين من الهجرة.

(٤) نَالَكَ من السفر نَصَبٌ شديد.

(٥) أَنت تنال من الناس في غَيْبَتهم.

(٦) إنك تَحْلم في مَوْضِع الحلم، وتَغْضَب في موضع الغضب.

إجابة (٢)

(٤) حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

(٢) لقد هَدَني الحزن، وصِرْتُ لا أَقْوَى على مدافعة الخطوب.

(٣) ذَهَبَ الشبابُ وذهبت أيامه البيض.

إجابة (٣)

(١) الجزاء على قدْر العمل.

(٢) مِثْلُكَ لا يُعَوَّلُ عليه.

(٣) فضَائلي عَدَدُ النجوم.

أضرب الخبر

الأمثلة:

١ - قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الكهف: ٦٤).

٢- قال أبو تمام:

يناڵ الفتى ن عيشه وهو جاهلٌ ... ويُكْدِي[1] الفَتَى في دَهْرِهِ وَهوَ عَالم

ولو كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحجا[2] ... هلكنَ إذًا من جَهْلِهنَّ البَهَائم

٣- قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ[3] مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ[4] إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ[5] إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ (الأحزاب: ١٨)

١- قال السَريّ الرَّفاء:

إنَّ البناءَ إذا ما انهَّد جانبُه ... لم يأمَن الناسُ أنْ يَنهدَّ باقِية

٥- قال أبو العباس السفاح[6]:

لأعملنّ اللِّين حتَّى لا ينفع إلا الشِّدةُ، ولأكرمنَّ الخاصة ما أمنتُهم على العامة، ولأغمدنَّ سيفي حتى يَسُلَّه الحق، ولأعطِينَّ حتى لا أرى للعطية موضِعاً.

٦- قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ[7] فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴿١٨٦﴾﴾ (آل عمران: ١٨٦).

---

(١) الحجا: العقل.

(٢) يكدي" يقل ماله.

(٣) المعوقين: من قولهم عوقه عن الأمر: صرفه عنه وثبطه.

(٤) هلم: تعالوا.

(٥) البأس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبي ﷺ، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون.

(٦) أبو العباس السفاح: هو أول الخلفاء العباسيين، بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/ وكان جوادا كريم الأخلاق، توفي بالأنبار سنة ١٣٦هـ.

(٧) لتبلون: لتختبرن.

٧- واللهِ إني لأَخــو هِمَّــةٍ تسمو إلى المجد ولا تَفتُرُ[١]

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد، وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكدٍ أو مؤكِّدين أو أكثر، فما السرُّ في هذا الاختلاف؟

إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خال الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوُّف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر، وتدفع عنه الشبهة، ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً بـ «قد»، وفي الرابع مؤكداً بـ «إن»، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له، وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً، ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد، أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى، ولهذا أكده بثلاثة أدوات هي القسم و «إنّ» واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد:

(٣٢) للمخاطب ثلاث حالات:

(أ) أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقَى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

(ب) أن يكون متردداً في الحكمِ طلباً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

---

(١) تفتر: تضعف.

(ج) أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب إنكارياً[١].

(٣٣) ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إنّ وأنَّ والقَسم ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد وأمّا الشرطية.

النموذج في تعيين اضرب الخبر وأدوات التوكيد

١ - قال أبو العتاهية:

إني رأيْــتُ عَــوَاقِــب الدنيا ... فَتَركتُ ما أهــوى لما أخشى

٢ - قال أبو الطيب:

عَلى قَدر أهل العَزم تأتي العَزائِمُ[٢] ... وَتأتي على قَدر الكِرام المَكارمُ[٣]

وتكبر في عَين الصّغيرِ صغارُها[٤] ... وَتصْغُرُ في عَين العَظيم العَظائِمُ

٣- وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وإني لحلو تعتريني مــرارة ... وإني لـــتراكٌ لمــا لمْ أعــوَّدِ

٤ - قال الأرَّجاني[٥]:

إنا لفي زَمَــن ملآن مِنْ فِتَن ... فلا يعاب به ملآن من فرق[٦]

---

(١) إنكارياً: وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبنيها بعد.

(٢) العزائم: جمع عزيمة وهب الإرادة.

(٣) المكارم: جمع مكرمة اسم من الكرم، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها، ويقاس مبلغها بمبلغهم، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً.

(٤) صغارها: الضمير في "صغارها" يعود على العزائم والمكارم أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر؛ لأنه يستنفد همته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر؛ لأن في همته زيادة عليه.

(٥) الأرجاني: هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني. والأرجاني نسبة إلى الأرجان بلد بفارس، كان فقيهاً شاعراً كثير الشعر رقيقة، وقد توفي سنة ٥٤٤هـ.

(٦) فرق: الخوف.

٥- قال لبيد[١]:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إِنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ[٢] سِهَامُها

٦- وقال النابغةُ الذبياني:

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ[٣] ... على شَعَثٍ[٤] أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

٧- قال الشريف الرضي:

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ ... مَا لَيسَ يَبلُغُهُ الشّجَاعُ المُعدِمُ

الإجابة:

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إنّ
٢	على قدر أهل العزم إلخ وتأتي على قدر الكرام إلخ وتكبر في عين الصغير إلخ وتصغر في عين العظيم إلخ	ابتدائي ابتدائي ابتدائي ابتدائي	
٣	وإني لحلو تعتريني مرارة وإني لتراك	إنكاري إنكاري	إنّ واللام إنّ واللام
٤	إنا لفي زمن الخ البيت	إنكاري ابتدائي	إنّ واللام
٥	ولقد علمت إن المنايا لا تطيش سهامها	إنكاري طلبي	القسم وقد إنّ

(١) لبيد: هو لبيد بن أبي ربيعة، أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين، أسلم وحسن أسلامه، قيل: إنه مات وعمره ١٤٥ سنة، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وله المعلقة المشهورة.

(٢) لا تطيش: أي لا تخطئ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المنية؛ فإنه قاتل لا محالة.

(٣) لا تلمه: أي لا تجمعه إليك.

(٤) شعث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود على ما به من الهفوات، ومعنى قوله: أى الرجال المهذب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

٦	ولست بمستبق إلخ	طلبي	الباء الوائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	طلبي	قد

التمرين (١)

بين أضرب الخير فيما يأتي، وعين أدوات التوكيد:

١- جاء في نهج البلاغة:

الدَّهرُ يخلق الأبدَان، ويجَدِّدُ الآمال، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ، ويباعد الأمنِيَّةَ، من ظَفِرَ به نَصِبَ، ومن فاته تعب[١].

٢- قال الأرجاني:

ذَهَبَ التكَرُّم وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ... وتَصَرمَا إلا مِنَ الأشعار

وفَشَتْ خِيانات الثقات وغَيْرِهِمْ ... حتى اتهَّمنَا رؤْيَةَ الأبْصار

٣- وقال العباس[٢] بن الحنف:

فأُقسِمُ ما تركي عِتابَكِ عنْ قِلىً ... ولكن لعلمي أنّهُ غيرُ نافعِ

٤- وقال محمد بن بشير[٣]:

إني وإن قصُرَتْ عن همتي جدَتي[٤] ... وكان مالي لاَ يقوى عَلَى خُلُقي

لَتارِكٌ كلَّ أمر كان يلزمني ... عارًا ويُشْرِعُني[٥] في المَنْهَل الرنق[٦]

٥- قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢).

---

(١) تعب: لا يخلو الإنسان في دهره من التعب، وسيَّان في ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه.

(٢) العباس: هو من الموالي، شاعر ظريف، عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير، ولا شريف منتجعاً، واشتهر برقة غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

(٣) محمد بن بشير: هو محمد بن بشير الخارجي، شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء دولة الأموية، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة القرشي، وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون شعره.

(٤) جدتي: الجدة: المال والغنى.

(٥) يشرعني: يخوض بي.

(٦) المنهل الرنق: مورد الماء الكدر، ومعنى البيتين: أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سُبه.

٦ - وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)﴾ (المؤمنون: ١ - ٣).

٧- قال أبو نواس:

ولقد نهزتُ[1] مع الغواة بدلوهم   وأسمتُ سرح اللهو حيث أساموا

وبلغتُ ما بلغ امرؤ بشبابه   فإذ عصارة[2] كل ذاك أثام[3]

٨- قال أعرابي:

ولَمْ أَر كالمَعْرُوفِ أمَّا مَذاقُهُ   فَحُلْوٌ وأمّـا وجْهُهُ فَجَمِيلُ

٩- قال كعب[4] بن سعد الغنوي:

ولستُ بُمبدٍ للرجالِ سريرَتي   وما أنَا عن أسرارِهِـمْ بِسَئولِ

١٠- قال المعري في الرثاء:

إن الذي الوحشة[5] في داره   تـؤنسـه الـرَّحمـةُ في لحـده

التمرين -٢

بين الجمل الخبرية فيما يأتي، وعيِّن أضربها، واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد:

١- قال يزيد بن معاوية[6] بعد وفاة أبيه:

«إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله مدَّه ما شاء أن يمده، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه، وكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده، ولا أزكيه عند ربه، وقد صار إليه، فإن

---

(١) ولقد نهزت إلخ: يقال: نهز الدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتلئ، ويقال: أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى، والسرح المال السائم أي الراعي كالإبل وغيرها، يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسلكهم.

(٢) عصارة: العصارة في الأصل: ما يتحلب من الشيء بعد عصره، ويريد بها هنا ما استفاده في آخر أمره.

(٣) أثام: الإثم والذنب، يقول: إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عدّ عليه ذنباً وإثماً.

(٤) كعب: هو أحد الشعراء الجاهلية المجيدين توفي قبل الهجرة بسنين قليلة.

(٥) الوحشة: يقول أبو العلاء: نحن نحس وحشة في دار الفقيد لبعده عنها، ولكنه هو يحُسُّ أنساً في قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

(٦) يزيد بن معاوية: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان فتربى في حجر الإمارة بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي بحوران من أرض الشام سنة ٦٤هـ.

يعف عنه فبرحمته، وإن يعاقبه فبذنبه، وقد وليت بعده الأمر، ولست أعتذر من جهل، ولا آسى[١] على طلب علم، وعلى رسلكم[٢]، إذا كره الله شيئاً غَيَّره، وإذا أحَبَّ شيئاً يَسَّره».

٢- قال الشعر:

لئِنْ كنتُ مُحْتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني	إلي الجَهْلِ[٣] في بَعْضِ الأَحايينِ أَحْوَجُ
وماكنتُ أَرْضَى الجَهْلَ خِدْناً وصاحباً	ولكنَّني أَرْضَى به حينَ أُحْرَجُ[٤]
ولِي فَرَسٌ للحلم بالحِلم ملجَمٌ	ولِي فَرَسٌ للْجَهْلِ بالجَهْلِ مُسْرَجُ
فمَنْ شاء تَقويمي مقوَّمٌ	ومَنْ شاء تَعْويجي فإنِّي مُعَوَّجُ

التمرين -٣

١- تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب العلوم، ثم بيِّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر.

٢- إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر.

التمرين -٤

كوِّن عشر جمل خبرية، وضمِّن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التي عرفتها.

التمرين -٥

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً، وبيّن فيهما الجمل الخبرية وأضربها:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّني	صَديقُكَ إنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعازِبُ[٥]
ولَيْس أخِي مَنْ وَدَّني رأي عينه	ولكنْ أخِي مَنْ وَدَّني وهْوَ غائِبُ

---

(١) آسى: مضارع آسى. بمعنى حزن.

(٢) على رسلكم: أي تمهلوا.

(٣) الجهل: ضد الحلم.

(٤) أحرج: يقال: أحرج فلان فلاناً إذا أوقعه في الإثم أو الضيق.

(٥) لعازب: بعيد.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

رقم العبارة	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية نصب تعب	ابتدائي ابتدائي ابتدائي	
٢	ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصرما إلا من الأشعار وفشت خيانات الثقات وغيرهم اتهمنا رؤية الأبصار	ابتدائي ابتدائي ابتدائي	
٣	فأقسم ما تركي عتابك عن قلي ولكن لعلمي أنه غير ناقع	طلبي طلبي	القسم أن
٤	إني وإن قصرت إلى آخر البيتين	إنكاري	إن واللام
٥	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم إلخ	إنكاري	أداة الاستفتاح وإن
٦	قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآية	طلبي	قد
٧	ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام	إنكاري إنكاري إنكاري ابتدائي	القسم المحذوف وقد القسم وقد لأن المعنى ولقد لست القسم وقد لأن المعنى ولقد بلغت إلخ

٨	ولم أر كالمعروف	ابتدائي	
	أما مذاقه فحلو	طلبي	أما
	وأما وجهه فجميل	طلبي	أما
٩	ولست بمبد للرجال سريرتي	طلبي	الباء الزائدة في الخبر
	ولا أنا عن أسرارهم بسئول	طلبي	الباء الزائدة في الخبر
١٠	إن الذي الوحشة في داره إلخ	طلبي	إن

الإجابة عن تمرين (٢)

رقم العبارة	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله إلى قوله بعده	طلبي	إن
	ولا أزكيه عند ربه وقد صار إليه	ابتدائي	
	فبرحمته[1]	ابتدائي	
	فبذنبه	ابتدائي	
	وقد وليت بعده الأمر	طلبي	قد
	ولست أعتذر من جهل	ابتدائي	
	ولا آسى على طلب علم	ابتدائي	
	غيره	ابتدائي	
	يسره	ابتدائي	
٢	لئن كنت محتاجاً إلى آخر البيت	إنكاري	القسم وإن
	وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا	ابتدائي	
	ولكنني أرضى به حين أحرج	ابتدائي	
	ولى فرس للحلم بالحلم ملجم	ابتدائي	
	ولى فرس للجهل بالجهل مسرج	ابتدائي	
	فإني مقوم	طلبي	إن
	فإن معوج	طلبي	إن

(١) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والتقدير فذلك برحمته. أما جملة يعطف عنه ففرعية لأنها فعل الشرط

الإجابة عن تمرين (٣)

إجابة (أ)

للعلوم الفضل الأول على الإنسان، وإنها لأحقُّ من الآداب بعنايته وأولي برعايته، فهي أصل مدنيته وأساس حضارته، بها ارتقت الصناعات، وتقدمت وسائل السفر، ونَضِجَتْ فنون الطب والعلاج، وقد استطاع الإنسان بفضلها أن يَسْتَخْرِج كنوز الأرض، وأن يَسْتخدم قوى الطبيعة، وأن يُسَخِّر البحر والهواء لإرادته ومشيئته، وإنك لتراه الآن في الحرب أقوي شوكة وأمضي سلاحاً، وتراه في السلم موفور الراحة رافلاً في أثواب النعيم.

إجابة (ب)

الآداب تَقُصُّ عليك أخبار الغابرين، وتشرح لك شرائع الأمم، وتَزِيدك علماً باللغات وأصولها، وتبين علاقة الإنسان بأخيه، وإنها بذلك لتختلف عن العلم، فهي تقوى في الإنسان جانبه الأدبيّ، أما العلوم فنفعها ماديّ؛ وإن في الآداب لمجالاً للعظة والاعتبار، وهي عُنوان الماضي وعُدَّة المستقبل، وإنها لعَوْن على نَقل أصول المدنية من شعب إلى آخر وقد تكون العلوم أدارة شرور ومعْوَلَ فساد فَتُثِير الحروب وتَقطَع بين الناس، أما الآداب فإنها دائماً رسولُ سلام يَبُثُّ أسباب المحبة والوئام.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) إن القناعة غِنيّ.
(٢) يَسُرُّني أن الجو صَحْو.
(٣) أُحب الصِّدق أما الكذبَ فأمقته.
(٤) ما كل غَنِيٍّ بسعيد.
(٥) لئن اجتهد لتكافأن.
(٦) ألا إن السرور لا يدوم.
(٧) لقد نصحتك فلم تقبل نصحي.
(٨) لعمرك ما ندمت على سكوت مرة.
(٩) قَدْ يُدْركُ المتأنِّي حاجته.
(١٠) إن من البيان لسحراً.

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) عَجِيبٌ أن تظنني صديقاً لك وأنت تُحِبُّ عدوي وتَوَدُّني في حضرتي دون غَيْبَتي! إن ظنك لكاذب، فصديقي هو الذي يُعَادِي من أُعادي، وهو الذي يحفظ عهدي ويحرص على مودتي في غيبتي وحضوري.

(ب)

الجملة	ضربها	أدوات التوكيد
تود عدوي	ابتدائي	
ثم تزعم أنني صديقك	طلبي	إن
إن الرأي منك لعازب	إنكاري	إن واللام
وليس أخي من ودني رأي عينه	ابتدائي	
ولكن أخي من دوني وهو غائب	ابتدائي	

(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأمثلة:

١- قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (هود: ٣٧).

٢- قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (يوسف: ٥٣).

٣- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥).

٤- وقال حَجَل بن نضلة القيسي:

جاءَ شَقيقٌ[١] عارضاً رُمْحَه ... إنَّ بَني عَمِّكَ فِيهمْ رمَاح

٥- وقال تعالى يخاطب منكري وَحْدَانيَّته: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (البقرة: ١٦٣).

٦- «الجهلُ ضارٌّ» "تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل".

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطَب إن كان خالي الذهن ألقي إليه الخبر غير مؤكد، وإن كان متردداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له، وإن كان منكراً وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

انظر إلى المثال الأول: تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكد، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد أَحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (هود: ٣٧).

وكذلك الحال في المثال الثاني: فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (يوسف: ٥٣)، غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها

(١) شقيق: هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن، وعارضاً رمحه، أي جاعلًا رمحه وهو راكب على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك أدلالاً بشجاعته، واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

بشيء غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقي إليه الخبر مؤكداً.

انظر إلى المثال الثالث: تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٥) فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم؛ فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المكرمين وألقي إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نضله، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بمي عمه، ولكن مجيئه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عُزل لا سلاح معهم، فلذلك أُنزل منزلة المنكر، فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: «إن بني عمل فيهم رماح».

انظر إلى المثال الخامس: ترى أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يلقى لغير المنكرين فقال: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾(البقرة: ١٦٣) فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع؛ ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً، ولم يعتدَّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير: فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدعَ عن إنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعد:

(٣٤) إذا ألقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكداً وجوباً للمنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم، ومن ذلك ما يأتي:

أ- أن ينَزَّلَ خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدَّمَ في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

ب- أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ج- أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

النموذج:

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١).

٢- إن بر الوالدين لواجب (تقوله لمن لا يطيع والديه).

٣- إن الله لمطلع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

٤- الله موجود (تقود ذلك لمن ينكر وجود الإله).

الإجابة:

١- الظاهر في المثال الأول يقتضي **أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد**؛ لأن المخاطَب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزَّل منزلة السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

٢- مقتضى الظاهر **أن يُلقى الخبر غير مؤكد**؛ لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيانه أمارة من أمارات الإنكار، فلذلك نزِّل منزلة المنكر.

٣- الظاهر هنا يقتضي **إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً**؛ لن المخاطب لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه، ولكنه نزِّل منزلة المنكر، وألقي إليه الخبر مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمة العباد بغير حق.

٤- الظاهر هنا **يقتضي التوكيد**؛ لأن المخاطب يجحد وجود الله، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، جعل كغير المنكر، وألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

التمرين (١)

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة: ١٠٣).

٢- وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ١ - ٢).

٣- إن الفراغ لمفسدة (تقوله لمن يعرفُ ذلك ولكنه يكره العمل).

٤- العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

٥- قال أبو الطيب:

تَـرَفَّـقْ أيُّهـا المَـوْلى عَليهِمْ فإنّ الرِّفْقَ[١] بِالجاني[٢] عِتَابُ

التمرين (٢)

١- هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر، واشرح السبب في كل من المثالين.

٢- هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

التمرين (٣)

اشرح قول عنترة، وبيِّن وجه توكيد الخبر فيه:

لله دَرُّ بَني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا[٣] منَ الأكارمِ ما قد تنسلُ العربُ

دليل الإجابة:

الإجابة عن تمرين (١)

(١) مقتضي الظاهر فى المثال الأول أن يلقى الخبر غير مؤكَّد، لأن المخاطب خالى الذهنِ من الحُكم، ولكن لمَّا تقدم فى الكلام ما يُشعِر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعًا إليه، فنزَّل مقتضى الظاهر، فقيل: "إن صلاتك سكن لهم".

(٢) الظاهر يَقْضِى هنا أن يُلقَي الخبر مؤكدًا لأن المخاطبين يجحدون وحدانية الإله، ولكن لما كان بين أيديهم من الدلائل والشواهد ما لو تأملوه لارتدعوا عن إنكارهم جُعِلِلوا كغير المنكرين، وألقى إليهم الخبر خاليًا من التوكيد جريًا على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل لهم: "الله أحد الله الصمد".

(١) الرفق: ضد العنف.

(٢) بالجاني: المذنب، يقول: ترفق بهم وإن جنوا؛ فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته، فكأن الرفق به بمنزلة العتاب.

(٣) نسلوا: ولدوا، ومعنى قوله: نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظماء.

(٣) مقتضى الظاهر أن يُلْقى الخبر خاليًا من التوكيد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن الفراغ فساد ولا يتردد فى ذلك، ولكنَّ رُكونَه إلى الكسل وانصرافَه عن العمل أمارة من أمارات الإنكار، فَنزِّل من أجل ذلك منزلة المنكر وأُلِقْيَ إليه الخبر مؤكدًا وجوبًا.

(٤) الظاهر يقضتى التوكيد، لأن المخاطب ينكر فائدة العلوم، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لترك الإنكار جُعلَ كغير المنك وألقى إليه الخبر خاليًا من التوكيد جريًا علي خلاف مقتضى الظاهر.

(٥) الكلام هنا كالكلام فى المثال الأول.

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (١)

(أ) لا تَظْلِمْ إن الظلم وخَيِمُ العاقبة.

(ب) أُتْرِكِ المِراءَ فإنه يَجْلبُ الشَّرَّ.

المخاطب هنا لا يذكر الحكم ولا يتردد فيه وكان مقتضى الظاهر أن يلقى إليه الخبر خاليًا من التوكيد، ولكن لَمَّا تقدم فى كل من المثالين ما يُشعر بنع الحكم أصبح المخاطب متطلعًا إليه، فَنُزَّلَ من أجْلِ ذلك منزلة السائل المتردد، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكدًا استحسانًا جريًا علي خلاف مقتضى الظاهر.

إجابة (٢)

(أ) إن الصلاة لواجبة (تقول ذلك لتارك الصلاة).

(ب) تالله إن الإسراف مضِر (تقول ذلك للمبذّر).

المخاطب فى الحالتين غير منكر للحكم، ولكنَّ علاماتِ الإنكار باديةٌ عليه في الحالتين فَتَرْكُ الصلاة أمارة من أمارات إنكار وجوبها، والتبذير علامة علي إنكار ضرر الإسراف، ومن أجل ذلك نزِّلَ منزلة المنكر وَأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكدًا وجوبًا.

إجابة (٣)

(أ) العلم أفضل من المال (تقول ذلك لمن يعتقد العكس).

(ب) الطباع تتغير (تقول ذلك لمن ينكر تغير الطباع).

المخاطب فى الحالتين منكر للحكم الذى تضمنه الخبر، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يلقَي إليه الخبر مؤكدًا وجوبًا، ولكن المتكلم لم يأبه لإنكار المخاطب وأَلْقى إليه الخبر خاليًا من التوكيد، لأن لديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، وبذلك خرج عن مقتضى الظاهر.

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) يقول: أمدحُ بَنى عَبسٍ وأَعْجَبُ من خيرهم وسُودَدِهم، فإنهم وَلَدُوا من السادة الأماجد ما يَلِدُه العَرَبُ العِظام.

(ب) كان الظاهر أن يلقى الخبر هنا خاليًا من التوكيد. لأن المخاطب خالى الذهن من الحكم، ولكنَّ المتكلم لما بدأ كلامه بقوله "لله در بنى عبس" وهى جملة تدل على المدح أصبح المخاطب متطلِّعًا إلى نوع هذا المدح، فنزِّلَ من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكدًا استحسانا جريًا على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل له :(لقد نَسَلوا من الأكارم ما قد تَنِسِل العرب).

***

الإنشاء

تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة:

١- أحبَّ لغَيْرَكَ ما تُحبُّ لِنفْسِكَ.

٢- من كلام الحسن ﷺ[١]: لا تَطْلُبْ مِنَ الجَزَاء إلاَّ بقَدْرِ ما صَنَعْتَ.

٣- وقال أبو الطيب:

أَلا ما لسَيفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا … فَداهُ الوَرَى أمضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا[٢]

٤- وقال آخر:

فليت هوى الأحبّةِ كانَ عَدْلاً … فحمَّلَ كلّ قلبٍ مَا أطاقا

٥- وقال أبو الطيب:

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أن نُفَارِقَهُمْ … وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ[٣]

٦- وقال الصِّمَّة بن عبد الله[٤]:

بنفسي تلْكَ الأرضِ ما أَطْيَبَ الرُّبَا … ومَا أَحْسَنَ المُصْطَافَ والمَتَرَبَّعَا[٥]

---

(١) الحسن ﷺ: هو سبط رسول الله ﷺ كان سيداً حليماً، يكره الفتن والسيف حتى أنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين، توفي سنة ٤٩هـ.

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح، ومضارب السيوف: حدودها، وجملة "فداه الورى" وما يتصل بها دعاء.

(٣) يقول: إذا فارقناكم، ووجدنا كل شيء فوجدانه والعدم سواء؛ لأنه لا يغني غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

(٤) شاعر غزل مقل بدوي، وهو من شعراء الدولة الأموية وكان شريفاً ناسكاً عابداً.

(٥) المتربعا: منزلهم في الربيع، يقول: أفدي بنفسي تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً.

٧- وقال الجاحظ من كتاب:

أمَّا بعدُ! البّديل[١] من الزَّلَّةِ[٢] الاعتذارُ، وبئس العِوَاضُ من التَّوبة الإصرارُ[٣].

٨- وقال عبد الله بن طاهر:

لَعَمْرُكَمَا بالْعَقْلِ يُكتَسَبُ الغنى ... ولا باكْتِساب المالِ يُكتَسبُ العَقْلُ

٩- وقال ذو الرُّمَّة[٤]:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً ... مِنَ الْوَجْدِ أو يشفي شجيّ[٥] البلابل[٦]

١٠- وقال آخر:

عِسَى[٧] سائلٌ ذو حاجَةٍ إن مَنَعْتَه ... مِنَ اليَوْمَ سُؤلاً أن يكون له غَدُ

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية؛ لأنها لا تحتمل صدقاً، ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب؛ ولذلك يسمى الإنشاء فيها **طلبياً**، أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **غير طلبي**.

تدبر الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في

---

(١) البديل: البدل.

(٢) الزلة: السقطة في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة.

(٣) الإصرار: عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألاَّ يصر على ارتكابه.

(٤) من شعراء الدولة الأموية وكان بليغ الكلام لساناً، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيباً، لكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء، توفي سنة ١١٧هـ.

(٥) شجي: الحزين.

(٦) البلابل: جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر، والمراد بـ"شجي البلابل" المحزون الذي امتلأ صدره هماً وحزناً.

(٧) لا يليق أن تمنع سائلًا أتاك وله حاجة؛ فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد، فيجازيك على الحرمان بالحرمان.

المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي[1] التي سنبحث عنها في هذا الكتاب.

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع، أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بـ «لعل» و«عسى» وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، وقد يكون بصيغ العقود كـ «بعت» و«اشتريت».

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا، ولا نطيل فيها البحث.

***

القاعدة:

(٣٦) الإنشاء نوعان: طلبي وغير طلبي:

أ- فالطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء[2].

ب- وغير الطلبي ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء، وكذلك صِيَغُ العُقُود.

النموذج:

لبيان نوع الإنشاء وصيغته في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال أبو تمام:

لا تسقني مـاءَ المـلامِ فإنَّني ... صب قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي

---

(١) الإنشاء الطلبي: ويكون الإنشاء الطلبي أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

(٢) النِّداء: قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى، وعلى ذلك تعد من باب الإنشاء كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة:

" فلدى لك من يقصر عن فداكا"

وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته:

" شفاك الذي يشفي بجودك خلقه".

٢- ومما يؤثر:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا، وَأَبغِض بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا.

٣- وقال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل[١]:

يا ناصر الدين إذ رثَّتْ حبائُله ... لأنتَ أكرمُ من آوَى ومن نصرا

٤- وقال أمية بن أبي الصَّلت[٢] في طلب حاجة:

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَم قد كَفاني ... حَياؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَياءُ

٥- وقال زُهيْرُ بن أبي سلمى[٣]:

نِعْمَ امرَءًا هَرِمٌ لم تَعْرُ[٤] نائِبَةٌ ... إلاَّ وكانَ لِمُرْتاعٍ[٥] بها وَزَرا[٦]

٦- قال امرؤ القَيس:

أجارتَنا إنـا غَريبانِ هاهُنا ... وكلٌّ غريبٍ للغريب نسيبُ

٧- وقال آخر:

يا ليت من يَمنَع المعروف يُمنعُهُ ... حتى يذوق رجالٌ ما صنعوا

٨- قال أبو نواس يستعطف الأمين:

وحـيـاةِ رأْسِـكَ لا أَعـو ... دُ لمثلها وحـيـاةِ رأسِـك

(١) الفضل بن سهل: كان فضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله وكان يلقب بذي الرياستين، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢هـ.

(٢) أمية بن أبي الصلت: شاعر من شعراء الجاهلية، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمنى نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب، ولما ظهر النبي ﷺ امتنع عن الإسلام؛ حسداً له، وفي شعره كثيراً من الألفاظ السريانية، ومات أول ظهور الإسلام.

(٣) زهير بن أبي سلمي: أحد الثلاثة المتقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة، كان لا يعاظل في كلامه، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، وكان يضرب به المثل في تنفيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة.

(٤) تعر: تنزل.

(٥) لمرتاع: الخائف.

(٦) وزرا: الوزر: الملجأ يمدح هرم بن سنان بأنه ملجأ كل خائف، وغياث كل ملهوف.

٩- قال دِعْبلُ الخزاعي:

ما أكْثر النَّاسِ! لا بلْ ما أقَلَّهم! اللهُ يَعلَمُ أنّي لَم أقُلْ فَنَدا

إنِّي لأفْتَحُ عيني حين أفتَحُها على كثير ولكنْ لا أرى أَحدا

الجواب:

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١-	لا تسقني ماء الملام	طلبي	النهي
٢-	أحببَ حبيبك هوْناً ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون بغيضَكَ يَوْما ما	غير طلبي	الرجاء
	وأبغض بغيضَكَ هوْناً ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما	غير طلبي	الرجاء
٣-	يا ناصر الدين الخ.	طلبي	النداء
٤-	أأذكر حادتي	طلبي	الاستفهام
٥-	نعم امرأ هرمٌ	غير طلبي	المدح
٦-	أجارتَنا.	طلبي	النداء
٧-	يا ليت من يمنَع إلخ.	طلبي	التمني
٨-	وحياة رأسك.	غير طلبي	القسم
٩-	ما أكْثر النَّاس	غير طلبي	التعجب
	ما أقَلَّهم	غير طلبي	التعجب

التمرين (١)

بيّن صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي:

١- قال أبو الطيب يمدح نفسه:

ما أبعدَ العَيبَ والنقصانَ عن شرَفي أنَا الثّريّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ[1]

---

(١) يقول: إن العيب والنقصان بعيدان عني مثل بُعد الشيب والهرم عن الثريا، فمادامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان.

٢- وقال:

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقُبهُ ... وربّما صحَّتِ الأجسامُ بالْعِلَلِ

٣- وقال:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ لأحِبّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

٤- وقال في مدح سيف الدولة:

وَلَعَمْري لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا ... بالأعادي فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا؟

٥- وقال فيه أيضاً:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِهِ ... أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ[(١)]

٦- وقال فيه أيضاً:

تَـالله مَا عَلِمَ امـرُؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ[(٢)]

٧- وقال أيضاً:

ومَكايِدُ السّفَهاءِ واقِعَةٌ بِهِمْ ... وعَداوَةُ الشّعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنى

٨- وقال أيضاً:

لُمِ اللّيَالي أخْنَتْ على جِدَتي ... بِرِقّةِ الحالِ وَاعذِرْني وَلا تَلُمِ[(٣)]

٩- وقال أيضاً:

بِئْسَ اللّيَالي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ ... شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا[(٤)]

التمرين (٢)

١- كوّن ثماني جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبي وأربع لغير الطلبي.

٢- إيتَ بصيغتين للقسم، وأخريين للمدح والذم، ومثلهما للتعجب؟

٣- استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بيّن نوع كل إنشاء:

---

(١) أي أنت تقتل من شئت بسيفك، ولكنك صيرتني قتيلا بإحسانك: أي بالغت في إحسانك إلي حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل.

(٢) الهام: الرؤوس.

(٣) أخنى عليه: أهلكه، الجدة: المال والغنى، ورَقة الحال: كناية عن الفقر.

(٤) سِهدت: سهرت، والطرب: خفة تعتري الإنسان من شدة حزن أو سرور.

لا الناهية - همزة الاستفهام - ليت - لعل - عسى
حبذا - لا حبذا - ما التعجبية - واو القسم - هل.

التمرين (٣)

بيّن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتي:

١ - لعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلادٌ بأهلِها ... ولكنّ أخْلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ[١]

٢ - إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَّسيبِ كأصْلِهِ ... فماذا الذي تُغني كرامُ المَناصِبِ[٢]

٣ - لَيْتَ الجبالَ تَداعَتْ عندَ مَصْرَعِهِ ... دَكّاً فلَمْ يَبْقَ مِن أركانِها حَجَرُ

٤ - لَئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المَراثِي وذِكْرُها ... لقَدْ حَسُنَتْ مِن قَبْلُ فِيكَ المَدائِحُ

٥ - للهوِ آونَــةٌ تَمُــرّ كأنّها ... قُبَلٌ يُزَوِّدُهَا حَبيبٌ راحِلُ[٣]

٦ - أَخِلاّيَ لو غَيْرُ الحِمامِ أصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ ولكن ما على الدَّهرِ مَعْتَبُ[٤]

٧ - إنَّ المساءَةَ للمسرةِ موعِدٌ ... أُختانِ رهنٌ للعيشةِ أو غَدِ[٥]

فــإذا سمعت بهالك فتيقَّنَنْ ... أنَّ السبيلَ سبيلُهُ وتَــزوّدِ[٦]

٨ - وكلّ شَجاعَةٍ في المَرْءِ تُغني ... ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في حَكيمِ[٧]

٩ - ذريني فإنَّ البخلَ لا يُخلِدُ الفَتَى ... ولا يُهْلِكُ المعروفُ مَن هو فاعلُه

١٠ - وكلُّ امرئٍ يوماً سيركبُ كارهاً ... على النعشِ أعناقَ العَدا والأقارب

(١) يقول: إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم.

(٢) يقول: إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة في الشرف والكرم لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحتد شريف.

(٣) يقول: إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور كأنها القبل التي يزودها حبيب الراحل؛ فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر، ولا يبقى منها إلا ذكرى.

(٤) ينادي أصدقاء الذين ماتوا ويقول: لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان؛ لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده.

(٥) يقول: إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة.

(٦) يقول: إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله، وتزود للآخرة بالعمل الصالح.

(٧) يقول: إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره؛ لأنها حينئذ تكون مقروناً بالحرم، فيكون صاحبها أبعد من الخيبة.

١١ - وما الجَمعُ بَينَ الماءِ والنّارِ في يدي ... بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهما[١]

١٢ - يا بُنَيّي إنْ أردْتِ آيةَ حُسْنٍ ... وجَمالاً يَزِينُ جِسْماً وعَقْلاً

فانْبِذِي عادةَ التَّبرجِ نَبْذاً ... فجمالُ النُّفوسِ أسْمَى وأعْلَى

يَصْنَعُ الصّانِعون وَرْداً ولَكِنْ ... وَرْدَةُ الرَّوضِ لا تُضارَعُ شَكْلا

التمرين (٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية، واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي تعرفها:

الروضُ مزهرٌ - الطيرُ مغردٌ - يتنافسُ الصناعُ

يفيضُ النيل - نَشِطَ العاملُ - أجادَ الكاتبُ

التمرين (٥)

بيّن نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انثرهما نثراً فصيحاً:

يا أيُّها المُتَحَلِّي غَيرَ شيمَتِه ... ومن شمائله التبديل والمَلَقُ[٢]

ارْجعْ إلى خُلْقِكَ المَعْروفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأتِي دُونَهُ الخُلُقُ[٣]

***

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١-	ما أبعد العَيبَ والنُّقصانَ عن شرفى	غير طلبى	التعجب
٢-	لعلّ عَتْبَك محمودٌ عواقِبُه	غير طلبى	الرجاء
٣-	فياليت ما بينى وبين أحبتى.. إلخ	غير طلبى	التمنى

(١) الجد: الحظ. يقول: إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً؛ لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار.

(٢) الشيمة: الخلق، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال، والملق: الود واللطف الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه.

(٣) التخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه يقول: لا تتكلف ما ليس من خلقك؛ لأنك إن فعلت غلبك طبعك وانكشف للناس تصنعك.

٤-	ولَعَمْرِى لقد شَغلْتَ المنايا بالأعادى فكيف يَطْلُبْنَ شُغْلا؟	غير طلبى طلبى	القسم استفهام
٥-	يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أراد بسيفه	طلبى	النداء
٦-	تالله ما عَلِمَ امرؤ.. إلخ	غير طلبى	القسم
٧-	بئس المقتَنَى	غير طلبى	الذم
٨-	لُمِ الليالى التى أَخْنتْ على جِدَتى واعْذرنى ولا تَلُم بئس الليالى.. إلخ	طلبى طلبى طلبى غير طلبى	الأمر الأمر النهى الذم

الإجابة عن تمرين (١)

للإنشاء الطلبى

(١) أَتقِنْ عملك

(٢) لا تنْهَرْ سائلا

(٣) أَتُحْسِنُ السباحة؟

(٤) ليت النعيم دائم

للإنشاء غير الطلبى

(١) ما أحسن فعل المعروف

(٢) بئس خُلقًا الرياء

(٣) لعمرك ما تُدْرك العُلا بالتمنى

(٤) لعل حظك سعيد

إجابة (٢)

(١) وحياتك لأَصْدُقَنَّكَ

(٢) تالله لأتركن صحبة الأشرار

(٣) نعم العادل عُمَرُ

(٤) بئس العمل ظلمُ العباد

(٥) أعْذِب بماء النيل

(٦) ما أصعب السفر فى الصحراء

إجابة (٣)

(١) لا تحتقر أحدًا — الإنشاء هنا طلبى

(٢) أمسافر أخوك؟ — الإنشاء هنا طلبى

(٣) ليت أيام الصفاء تدوم — الإنشاء هنا طلبى

(٤) لعل الله يجمع شْمِلنَا — الإنشاء هنا غير طلبى

(٥) عسى الله أن يُفَرِّج شِدَّتَنا	الإنشاء هنا غير طلبى
(٦) حبذا نُصرَةُ الضعفاء	الإنشاء هنا غير طلبى
(٧) لا حبذا الرِّياء	الإنشاء هنا غير طلبى
(٨) ما أجمل مناظر الريف	الإنشاء هنا غير طلبى
(٩) وحياتك لأجتهدنَّ	الإنشاء هنا غير طلبى
(١٠) هل يسود حَسود؟	الإنشاء هنا طلبى

الإجابة عن تمرين (٣)

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
(١)	لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق	إنشاء غير طلبى خبر من الضرب الطلبى خبر من الضرب الطلبى	 مؤكد بالقسم مؤكد بالقسم
(٢)	فماذا الذى تغنى كرام المناصب [1]	إنشاء طلبى	لأنه استفهام
(٣)	ليت الجبال تداعت عند مصرعه [2]	إنشاء طلبى	لأنه تمن
(٤)	جملة القسم المحذوف المدلول عليها باللام	إنشاء غير طلبى	لأنه قسم
	جملة جواب الشرط المحذوف المدلول عليه بجواب القسم [1]	خبر من الضرب الإنكارى	مؤكد بالقسم وقد
(٥)	للهو آونة	خبر من النوع الابتدائى	

---

(١) تقدم أن جواب الشرط هى الجملة الرئيسية المعتد بها فى علم المعانى، أما جملة الشرط فجملة فرعية، وكذلك جملة الصلة.

(٢) أما جملة تداعت عنه مصرعه فهى جملة فرعية لأنها خبر ليت، وكذلك جملة فلم يبق من أركانها أم محذوفًا معطوفة عليها والمعطوف علي الفرعى فرعى.

(٦)	أخلاى عتبت ولكن ما على الأرض معتب	إنشاء طلبى خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى	لأنه نداء
(٧) (٨)	إن المساءة للمسرة موعد أختان رهن للعشية أو غد فتيقنن وتزود وكل شجاعة فى المرء تغنى ولا مثل الشجاعة فى حكيم	خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى إنشاء طلبى إنشاء طلبى خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى	التوكيد بإن أمر أمر
(٩)	ذرينى فإن البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله	إنشاء طلبى خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى	أمر التوكيد بإنَّ
(١٠)	وكل امرئ يومًا سيركب	خبر من الضرب الابتدائى	
(١١)	وما الجمع بين الماء إلي آخر البيت	خبر من الضرب الطلبى	التوكيد بالباء الزائدة
(١٢)	يا ابنتى فانبذى عادة التبرج فجمال النفوس أسمى وأعلى يصنع الصانعون وردًا ولكن وردة الروض لا تضارع	إنشاء طلبى إنشاء طلبى خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى خبر من الضرب الابتدائى	النداء أمر

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) هل الروض مُزْهِر؟

(٢) ليت الطير مغرِّد

(٣) لا تتنافَسُوا أيها الصناع فيما يضر

(٤) متى يفيض النيل؟

(٥) أَنَشطِ العامل؟

(٦) هل أجاد الكاتب؟

(١) إذا اجتمع شرط وقسم فالمعول عليه عند علماء المعانى هو جواب الشرط مطلقًا سواء أكان مذكورًا أم محذوفًا وهذا بخلاف ما هو معروف فى علم النحو، أما جملة الشرط فى البيت هنا وكذلك جملة جواب القسم فتعدان جملتين فرعيتين.

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) الإنشاء فى البيت الأول طلبىّ وطريقه النداء، أما فى البيت الثانى فطلبىَ أيضًا ولكن طريقه الأمر.

(ب) يأيها الرجل الذى يَتَجَمَّل للناس بما ليس من طبعه ويُظْهِرُ لهم ما لا يُبْطِن خِسَّةً ومَلَقا، سِر على سَجِيَّتِكَ، ولا تتكلف ما ليس من خُلُقِك، وإلا غَلَبك طَبْعُك، وانكشف للناس رياؤك وتَصَنُّعُك.

* * *

الإنشاء الطلبي

١- الأمر

الأمثلة:

١- من رسالة لعليّ ﷺ بعث بها إلى ابن عباس، وكان عاملاً بمكة: أمّا بعد! فأَقِم للنَّاس الحَجَّ، وذكِّرْهم بأيَّام الله[١]، واجِلس لهم العصرين[٢]، فأفت المستفتي، وَعَلِّمَ الجَاهِلَ، وذاكر العالم.

٢- وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩).

٣- وقال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة: ١٠٥).

٤- وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣).

٥- قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

كَذا فَلْيَسْر مَن طَلَبَ الأعادي ... وَمثلَ سُراكَ فَليَكُن الطِّلابُ[٣]

٦- وقال يخاطبه:

أَزِل حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهمْ ... فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ لي حُسّدَا[٤]

٧- وقال امرؤ القيس:

قِفا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسقْطَ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٥]

٨- وقال أيضاً:

أَلا أَيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٦]

---

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.

(٢) يريد بالعصرين الغداة والعشي من باب التغلب.

(٣) السري: السير ليلًا.

(٤) كبته: أذله، يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك، فأصرف شر حسدهم عني بإذلالهم.

(٥) قفا: أمر للاثنين بالوقوف، الذكرى: التذكر، وسقط اللوى والدخول وحومل مواضع يقول لرفيقيه: قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته، ومنزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

(٦) الانجلاء: الانكشاف، والأمثل: الأفضل، يقول: ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح، ثم عاد فقال: وما الإصباح بأفضل منك عندي؛ فإني أقاسي من همومي

٩- وقال البحتري:

فمَن شاءَ فَلَيبخَلْ وَمن شاءَ فليَجُد   كَفاني نَداكمْ جَميع المَطالبِ

١٠- وقال أبو الطيب:

عِشْ عزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَريمٌ   بَينَ طَعْن القَنَا وَخَفْق البُنُودِ[١]

١١- وقال آخر:

أروني بخيلاً طالَ عُمْراً بُبخْلِهِ   وَهَاتُوا كَريماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذلِ

١٢- وقال غيره:

إذا لَمْ تَخْشَ عاقبَةَ اللّيالي   ولمْ تَسْتحْي فاصْنَعْ ما تشاءُ

١٣- وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾(البقرة: ١٨٧).

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ثم إذا أمعنت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلِب الفعل منه، وهذا هو الأمر الحقيقي، وإذا تأملت صِيَغَه رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

أنظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام، وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

نهاراً ما أقاسيه ليلاً.

(١) خفق البنود: اضطرابها، والبنود جمع بند وهو العلم الكبير.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي؛ لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يُراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء؛ إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدُوِّه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسرِّه ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدِّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يُراد بها محض الالتماس.

وامرؤ القيس أيضاً فى المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً؛ لأن الليل لا يسمح ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت مما يكنفها من قرائن الأحوال أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد التخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة على الترتيب.

القواعد:

(٣٧) الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

(٣٨) للأمر أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

(٣٩) قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالإرشاد والدّعاء والالتماس والتمني، والتَّخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة.

النموذج:

لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

١- قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم: ١٢).

٢- قال الأرجاني:

شاوِرْ سِواكَ إذا نابَتْك نائبة ... يوماً وإنْ كنتَ منْ أهلِ المَشوراتِ

٣- وقال أبو العتاهية:

واخفضْ جناحكَ إن مُنِحْتَ إمَارةً ... وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات[١]

٤- وقال أبو العلاء:

فيا موت زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَميمةٌ ... ويَانَفْسُ جدِّي إنَّ دهْرَكِ هازِلُ[٢]

٥- وقال آخر:

أرِني جَواداً ماتَ هُزْلاً لَعَلّني ... أرَى ما تَرَينَ أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا[٣]

٦- وقال خالد بن صفوَان[٤] ينصح ابنه:

دع من أعمال السر ما لا يَصلحُ لك في العلانَيةِ

٧- وقال بشار بن بُرد:

فعِشْ واحِداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْبٍ تارَةً ومُجانِبُهْ[٥]

٨- وقال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (إبراهيم: ٣٠).

٩- وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أخا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ[٦]

١٠- وقال قطري بن الفُجَاءَة[٧] يخاطب نفسه:

فَصَبْراً في مَجالِ المَوتِ صَبْراً ... فَما نَيْلُ الخُلودِ بِمُسْتَطاعِ

---

(١) المراد بخفض الجناح: التواضع، والردى: الهلاك.

(٢) فيا موت: يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد؛ لأن الدهر غير جاد.

(٣) هُزْلًا: الهزل بالضم وبالفتح: الضيق والفقر.

(٤) خالد بن صفوان: كان من فصحاء العرب والمشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً، توفي سنة ١٣٥هـ.

(٥) مقارف الذنب: مرتكبه يقول: إذا أردت ألا يزال معك صديق فعش منفرداً، وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب.

(٦) يقول: إعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري أي لا تحوجني إلى مدح غيرك.

(٧) قطري بن الفجاءة: هو أحد رؤوس الخوارج فارس مذكور، وشاعر مشهور، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.

الإجابة:

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١-	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر
٢-	شاور سواك	الإرشاد
٣-	واخفض جناحك وارغب بنفسك	الإرشاد الإرشاد
٤-	زر جِدِّي	التمني التمني
٥-	أريني	التعجيز
٦-	دع من أعمال السر	الإرشاد
٧-	فعش واحداً أو صل أخاك	التخيير
٨-	قل تمتعوا	المعنى الحقيقي للأمر التهديد
٩-	أعط الناس	دعاء
١٠-	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

التمرين (١)

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد لإرشاد والالتماس والتعجيز والتمني والدعاء على الترتيب؟

١- وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... لا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبتَسِمِ

٢- يا خَلِيلَيَّ وَما بي ... أَوْ أعِيدَا إلَيَّ عَهْدَ الشَّبابِ

٣- يا دَارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تكَلَّمِي ... وعِمِي صَباحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي[1]

التمرين-٢

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء والتعجيز والتسوية على الترتيب؟

---

(١) البيت لعنترة بن شداد، وعبلة اسم امرأة، والجواء: واد في ديار بني عبس، وعمى صباحاً: انعمي، يقول للدار: أخبريني عن أهلك أنعم الله حالك وسلمك من البلى

١ - اِسلَم يزيدُ فما في الدين من أوَدٍ[١] إذا سلمتَ وما في المُلكِ منْ خَلل[٢]

٢ - أرني الذي عاشَرْتَهُ فَوَجدْتَه مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثار

٣ - ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ (الطور: ١٦).

التمرين (٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها في ما يأتي:

١ - نَصَحَ أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ القرآن واستَنصِحْهُ وأحِلَّ حلاله وحَرِّمْ حرامه.

٢ - وقال حكيم لابنه:

يا بُنَيَّ! استَعِذْ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.

٣ - وقال غيره:

يا بُنيَّ! زاحِم العلماء بُركْبَتَيك، وأنصت إليهم بأذنيكَ، فإن القلبَ يحيا بنور العلم كما تحيا الأرضُ المَيْتَةُ بمطر السماء.

٤ - وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أَجِزْني[٣] إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّما بشِعري أتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ[٤] غيرَصَوْتي فإنّني أنا الطّائرُ المَحْكيُّ وَالآخَرُ الصّدَى

٥ - وقال البحتري:

فاسلَمْ سَلامةَ عِرْضِكَ المَوْفورِ منْ صَرْفِ الحَوادِثِ وَالزّمانِ الأنكَدِ

٦ - وقال أبو نواس:

فامْضِ لا تَمْنُنْ[٥] عليّ يداً[٦] منَّكَ المعروفَ مِن كَدَرِهِ

---

(١) أود: العوج.

(٢) خلل: الفساد في الأمر.

(٣) أجزني: كافئني، يقول: إذا أنشدك شاعر شعراً فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددونه عليك. والمعنى أنهم يسلخون معاني أشعاري ويقتبسون ألفاظي ويمدحونك.

(٤) ودع كل صوت: المعنى: لا يقال غير شعري؛ فإن اشعر هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذي يحكي صوت الصائح.

(٥) لا تمنن: لا تمتن.

(٦) يدا: النعمة، يقول: لا تمتن عليّ بما أسديت إلى من النعم؛ فإن المنة تهدم الصنيعة.

٧- وقال الصِّمة بن عبد الله:

قِفا وَدِّعا نَجداً وَمَن حَلّ بالحِمَى[١] ... وَقَلّ لنَجدٍ[٢] عِندَنا أنْ يُوَدَّعا

٨- قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ ﴾ (الرحمن: ٣٣).

٩- وقال أبو الطيب:

اقِلّ[٣] اشتِياقاً أيّها القَلْبُ رُبّما ... رَأَيْتُكَ تُصْفي[٤] الوُدّ من ليسَ جازيَا

١٠- وقال معيار الديلمي:

وعش إما قرينَ أخٍ وفيٍّ ... أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوِحادِ

١١- وقال المعري:

أَبَنَاتِ الهَدِيل[٥] أسعِدْن أو عِد ... نَ قَلِيلَ العزَاءِ بالإسْعادِ

إِيــهِ[٦] لله درّكُــنَّ فأنتـ ... ـنَّ اللواتي تُحسِنَّ حفظ الوِدَاد

التمرين (٤)

١- هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة.

٢- هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير.

٣- هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتهديد.

٤- هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتعجيز.

---

(١) بالحمى: الحمى: موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه.

(٢) لنجد: النجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق، يقول: يا خليليَّ قفا حتى تودعا نجدا، ومن سكن حماه، والتوديع قليل عندي على نجد؛ فإنه جدير بأكثر من ذلك.

(٣) أقل: فعل الأمر من الإقلال.

(٤) تصفي تخلص، يقول لقلبه: لا تشتق إلى من فارقته؛ فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

(٥) الهديل: الذكر من الحمام أو صوته أو هم اسم لفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب.

(٦) إيه: اسم فعل الأمر، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

التمرين (٥)

العبْ واهجُر قراءةَ الدرس.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ أو للإرشاد أو للتهديد، فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

التمرين (٦)

اسبح في البحر.

قد يكون الأمر في لجملة السابقة للدعاء أو للالتماس أو للتعجيز أو للإرشاد، فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الأربع.

التمرين (٧)

حوّل الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية، واستوف جميع صيغ الأمر:

أنت تبكرُ في عملك. يخرجُ عليٌّ إلى الرياض. تصبرُ نفسي على الشدائد. يأخذُ البطل سيفه. يثبت هشام في مكانه. يتركُ محمد المزاح.

التمرين (٨)

اشرح ما يأتي، وبيّن ما راعك من بلاغته وحُسن تأديته المعنى:

كان أبو مسلم[1] يقول لقوّاده: أشعروا قلوبكم الجراءة؛ فإنها سن أسباب الظفر، وأكثروا ذِكْرَ الضَّغَائِنِ؛ فإنها تبعث على الإقدام، وألزموا الطائفة؛ فإنها حصنُ المحارب.

***

(١) أبو مسلم: هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية، وأحد كبار القادة، كان فصيحاً في العربية والفارسية، عالماً بالأمور، مقداماً داهية حازماً، يروي الشعر ويقوله، وبلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة ١٣٧هـ.

دليل الإجابة:

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الأمر هنا يفيد الإرشاد، لأن المتكلم يقصد أن ينصح المخاطب ويهديه إلى الطريقة المثلى فى معاملة الناس، ولا يقصد إلى إلزامه بشىء.

(٢) الأمر فى الشطر الأول يفيد الالتماس، لأن الشاعر يخاطب خليليه المساويين له فى الرتبة، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو ند لنده كان المراد بها محض الالتماس، والأمر فى الشطر الثانى يفيد التعجيز، لأن الشاعر لا يقصد إلى تكليف صاحبيه أن يعيدا إليه عهد الشباب، لأن ذلك ليس فى طوقهما، وإنما يريد أن يبين لهما أنهما عاجزان عن ذلك.

(٣) الأمر فى الشطر الأول يفيد التمنى، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف الدار أن تتكلم لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمنى لو أنها تقدر على الكلام، والتمنى يكون كثيراً فى الأمور المستحيلة، والأمر فى الشطر الثانى وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى لا يقصد منه تكليف، وإنما يراد منه الدعاء للدار أن ينعم الله حالها وأن يسلمها من البلى.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) الأمر فى اسلم للدعاء لأنه من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو الممدوح.

(٢) الأمر فى (أرنى) للتعجيز، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف المخاطب أن يريه معاشراً مسامحاً، وإنما يريد أن يقول له: إن المعاشر لامسامح لا وجود له فى هذه الدنيا، فأنت إذا بحثت عنه أعياك البحث.

(٣) صيغة الأمر هنا تفيد التسوية لأن المعنى صبركم وعدمه سيان.

الإجابة عن تمرين (٣)

رقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	تمسك بحبل القرآن	النصح والإرشاد
	واستنصحه	النصح والإرشاد
	وأحل حلاله	النصح والإرشاد
	وحرم حرامه	النصح والإرشاد

٢	استعذ بالله إلخ	النصح والإرشاد
	وكن من خيارهم	النصح والإرشاد
٣	زاحم العلماء	النصح والإرشاد
	وأنصت إليهم	النصح والإرشاد
٤	أجزني	الدعاء
	ودع كل صوت	الدعاء
٥	فاسلم إلى آخره	الدعاء
٦	فامض	الإهانة والتوبيخ
٧	قفا	الالتماس
	ودعا	الالتماس
٨	فانقذوا	التعجيز
٩	أقل اشتياقاً إلخ	التوبيخ
١٠	وعش إلخ	التخيير
١١	أسعدن	التمني
	عدن	التمني
	إيه	التمني

الإجابة عن تمرين (٤)

١	(١) اكتب ما أمليه عليك (٢) ليؤد كل منكم واجبه (٣) إليك عني (٤) سكوتا إذا تكلمت	٢	(١)افعل ما بدا لك (٢) اصنع ما شئت
١	(١) قل خيراً لو اسكت (٢)جامل الناس لو اعتزلهم	٢	(١)اذرءوا عن أنفسكم الموت (٢)هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

الإجابة عن تمرين (٥)

المخاطب فى الحال الأولى مكب على اللعب مهمل درسه فالمتكلم من أجل ذلك يوبخه على حاله، وهو فى الحال الثانية قد أتعب نفسه فى القراءة وأضنى جسمه فى التحصيل، فالمتكلم ينصحه أن يترك درسه ويقبل على اللعب ليستريح ويعود إليه نشاطه، فإن الإكثار من الدرس والإقلال من اللعب يورثان الغباوة، أما فى الحال الثالثة فالمخاطب متماد فى لعبه منصرف كل الانصراف عن درسه، ولذلك يريد المتكلم أن يبين له أنه سيعاقب على هذا الإهمال.

الإجابة عن تمرين (٦)

المخاطب فى الحال الأولى أعلى منزلة من المتكلم، وفى الحال الثانية مساوله فى الرتبة، وفى الثالثة جاهل بالسباحة لا يعرفها، أما فى الحال الرابعة فهو يعرف السباحة وجسمه فى حاجة إلى التمرين، فالمتكلم يرشده إلى العمل الذى هو فى حاجة إليه.

الاجابة عن تمرين (٧)

(١)بكر إلى عملك. (٢)ليخرج على إلى الرياض.

(٣)صبراً على الشدائد يا نفسى. (٤)خذ سيفك أيها البطل.

(٥) مكانك يا هشام. (٦)تركاً المزاح يا محمد.

الإجابة عن تمرين (٨)

(أ)يوصى أبو مسلم قواده بثلاث خلال إن تمسكوا بها تمت لهم وسائل النصر فى الحروب، يقول لهم: قووا قلوبكم ولا تجعلوا للخوف إليها سبيلاً فإن قوة القلب تهيىء للمحارب أسباب الظفر، وأكثروا من ذكر ما بينكم وبين العدو من الأحقاد وأسباب العداوة فإن ذلك يثير فى قلوبكم الحمية ويزيدفى إقدامكم ويدفعكم إلى منازلته، والتفوا حول طائفتكم فى القتال ولا تبتعدوا عنها فإنها كالصحن يمتنع فلا المقاتل فى تصل إليه سهام الأعداء.

(ب)أما بلاغة هذا القول فلأنه فى إيجازه وقلة لفظه قد استوفى أسباب الظفر والانتصار فى الحروب ولأن جميع أوامره جاءت مؤيدة بالبراهين مشفوعة ببيان الأسباب، فلم يترك فيه مجال للحيرة ولا سبيل إلى الشك، هذا إلى جزالة الأسلوب وقوة المعنى وحسن البيان.

***

٢- النهــي

الأمثلة:

١- قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

٢- وقال في النهي عن قطع الإنسان رَحِمَه: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ[1] أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ[2] أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (النور: ٢٢).

٣- وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا[3] ﴾ (آل عمران: ١١٨).

٤- وقال مسلم ين الوليد في الرشيد:

لا يعدَمَنْكَ حِمَى الإسْلامِ مِنْ مَلِكٍ ... أَقَمْتَ قُلَّتَه[4] مِنْ بَعْدِ تأويد[5]

٥- وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

فَلا تُبْلِغَاهُ ما أَقُولُ فإنّهُ ... شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَق

٦- وقال أب نوا في مدح الأمين:

يا ناقُ لا تَسْأمي أو تَبْلُغي ملِكاً ... تَقَبيلُ راحَتِه[6] والرّكن[7] سِيّانِ

متى تحطّي إلَيهِ الرّحلَ سالِمَةً ... تَسْجْمِعِي الخَلْقَ في تِمْثَالِ إنْسانِ

٧- وقال أبو العلاء:

ولا تجلس إلى أهـل الدنايا ... فإن خَلائقَ السفَهاءِ تعدي

---

(١) يأتل: يحلف.

(٢) السعة: الغنى.

(٣) لا يألونكم خبالًا: أي لا يقصرون في إفساد شئونكم.

(٤) قلته: قلة كل شيء: أعلاه.

(٥) تأويد: التعويج.

(٦) راحته: الراحة: الكف.

(٧) الركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة.

٨- وقال أبو الأسود[١] الدؤلي:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَـأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

٩- وقال آخر:

لا تَعْرِضَنّ لِجَعْفَر مُتَشَبّهاً ... بِنَدَى يَدَيهِ فَلستَ مِن أندَادِهِ

١٠- لا تمتثل أمري «تقول ذلك لمن هو دونك».

١١- قال أبو الطيب يهجو كافورا:

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ ... إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بهذا الكف عن الفعل، وإذا أمعنت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منهم هم عبادُه، وهذا هو النهي الحقيقي، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا النهاية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الكف من أعلى لأدنى، وإنما يدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاءَ للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا ما جرت به عادة العرب في شعرهم؛ إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نده أفادت الالتماس.

---

(١) أبو الأسود: هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل، كان شاعراً مجيداً، وفقيهاً محدثاً، وفارساً شجاعاً، صحب علياً وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحو بإشارة علي t، توفي سنة ٦٩هـ.

(٢) مناكيد: جمع منكود وهو قليل الخير: أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

وأبو نواس في المثال السادس إنما ستمنى أن تتمل ناقته نشاقَّ السفر، وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالَمَ في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا.

وأبو الأسوْد إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التيئيس والتهديد والتحقير على الترتيب.

القواعد:

(٤٠) النهي طلب الكّفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء.

(٤١) للنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية.

(٤٢) قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، الدعاء والالتماس والتمني والإرشاد والتوبيخ والتيئيس والتهديد والتحقير.

النموذج:

بيّن صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف: ٥٦).

٢. وقال أبو العلاء:

لا تَحلِفَنّ على صِدق ولا كَذِب   فما يُفيدُكَ إلاّ المأثمَ الحَلِفُ

٣- وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ (الحجرات: ١١).

٤- وقال: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة: ٦٦).

٥- وقال البحتري يخاطب المعتمد على الله[٣]:

لاَ تَخلُ من عَيشٍ يكُرُّ سرُورُهُ   أبَداً وَنــورُوز[٤] عَلَيْكَ مُعَادِ

٦- وقال الغَزّيّ:

ولا تُثْقِلاَ جيدي بِمِنةِ جاهل   أرُوحُ بَها مِثل الحَمام مُطَوَّقا

---

(٣) المعتمد على الله: هو الخليفة العباسي الخامس عشر، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ، واشتهر بالحلم الواسع، وتوفي سنة ٢٧٩هـ.

(٤) نوروز: النوروز: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.

٧- وقال آخر:

لا تطلُبِ المجدَ سُلَّمه صعبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ البَالِ

٨- وقالت الخَنساء ترثي أخاها صخراً[1]:

أعيْنيَّ جُودا ولاَ تَجْمُدَا[2] ألا تبكِيانِ لِصخْر النَّدى

٩- وقال خالد بن صفوان:

لا تطلبوا الحاجات في غير حِينها، ولا تطلبوا من غير أهلها.

الإجابة:

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمني
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء	١٠	ولا تطلبوا	الإرشاد

التمرين (١)

لم كان النهي فيما يأتي للإرشاد والتمني والتهديد والتحقير على الترتيب؟

١- لا يَخْدَعَنّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ

٢- لا تُمطري أيتُها السماء.

٣- لا تقلع عن عنادكَ (تقوله لمن هو دونك).

٤- لا تجهد نفسَك فيما تعِبَ فيه الكرامُ.

(١) صخراً: هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها، وقد قُتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

(٢) لا تجمدا: أي لا تبخلا بالدموع.

التمرين (٢)

بيّن صيغ النهى، والمراد من كل صيغة فيما يأتي:

قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

١- لا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إنّ الكِرامَ بأسخاهُمْ يَداً خُتِمُوا

٢- لا تَحْسَبِ المَجْدَ تمْراً أنْتَ آكِله ... لَنْ تبْلُغ المَجْد حتى تَلْعقَ الصَّبِر

٣- وقال الطغرائي[1]:

لا تطْمحنَّ إلى المراتِبِ قَبْل أن ... تتكَاملَ الأدواتُ والأسبابُ

٤- وقال الشريف الرضي:

لا تَأمنَنَّ عــُدوا لانَ جانبُهُ ... خشُونَةُ الصَّل[2] عقبى ذلِكَ اللين

٥- وقال أبو الطيب:

فلاَ تَنَلْكَ[3] اللّيالي إنّ أيْدِيَهَا ... إذاضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ[4] بالغَرب[5]

٦- لا تلهينَّكَ عن مَعادكَ لذَّةٌ ... تَفنى وتُورث دائِمَ الحسراتِ

٧- لا تَحْسَبُوا مَن قتلتم كانَ ذارَمَقٍ ... فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضبُعُ

٨- وقال أبو العلاء:

لا تَطْويَا السِّرَّ عني يوم نائبةٍ ... فـإنَّ ذلِــكَ ذَنْــب غـيرُ مُغتَفَر

والخِلُّ كالماءِ يُبْدِي لي ضمائِرَه ... مع الصَّفَاء ويَخْفِيهَا مع الكَدر

٩- وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨).

١٠- وقال أبو الطيب:

---

(١) الطغرائي: هو مؤيد الدين الأصبخاني المعروف بالطغرائي، فاق أهل زمنه في صنعة النظم والنثر، وقد رمي بالإلحاد فقتل ٥١٤هـ.

(٢) الصِّلّ: بالكسر: الحية التي لا تنفع منها الرقية.

(٣) تنلك: تصبك.

(٤) النبع: شجر صلب.

(٥) بالغرب: نبت ضعيف، يقول: لا أصابتك الليالي بسوء؛ فإنها تغلب القوي بالضعيف.

وَلا تَشَكَ[١] إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شكوَى[٢] الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ[٣]

١١- لا تطلب المجدَ واقنع ... فمطلب المجدِ صعب

التمرين (٣)

١- هات مثالين تفيد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.

٢- هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، وفي الثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.

٣- هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في أولها للإرشاد، وفي الثاني للتيئيس، وفي الثالث للتهديد.

التمرين (٤)

لا تفارق فِراشَ نومِك.

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد أو التهديد أو التوبيخ، فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

التمرين (٥)

حوّل الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي، وعين المراد من صيغة النهي في كل جملة تأتي بها:

١- أنتَ تعتمدُ على غيرك.

٢- أنتَ تطيعُ أمري.

٣- أنتَ تكثرُ من عتاب الصديق.

٤- أنتَ تنهى عن الشرّ وتفعله.

٥- أَنتم تعتذرونَ اليوم.

٦- أنتَ تؤاخذني بكل هفوة.

٧- يحضرُ عليٌّ مجلسنا.

٨- يهمل القرويونَ تعليم أبنائهم.

التمرين (٦)

أشرح البيتين الآتيين، وبيِّن المراد من صيغتي النهي فيهما:

فَلا تُلْزِمنَّ الناس غير طباعهمْ ... فَتَتْعب مِن طول العِتَابِ ويَتعبُوا

---

(١) تشك: مضارع من التشكي.

(٢) شكوى: مفعول المطلق.

(٣) الرخم: طائر، يقول: لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشتمه بشكواك، فيكون الحال كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله.

ولا تـغـتـرْ بحُسن بشاشَةٍ فَأَكثَرُ إيماضَ[١] البوارقِ[٢] خلَّبُ[٣]

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) النهي هنا للإرشاد، لأن المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الانخداع بمظهر العدو.

(٢) النهي هنا للتمنى، لأن المتكلم يخاطب ما لا يعقل، والنهي إذا كان لما لا يعقل كان القصد منه التمنى.

(٣) النهي هنا للتهديد، لأن المتكلم يقصد أن يخوف المخاطب عاقبة العناد.

(٤) النهي هنا للتحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبه حقير وليس أهلاً أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حاوله الكرام.

الإجابة عن تمرين (٢)

رقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
(١)	لا تطلبن كريماً إلخ	التيئيس	(٢)	لا تحسب المجد إلخ	التوبيخ والتعنيف
(٣)	لا تطمحن إلى المراتب إلخ	الإرشاد	(٤)	لا تأمنن عدوا إلخ	الإرشاد
(٥)	فلا تنلك الليالي	الدعاء	(٦)	لا تلهينك إلخ	الإرشاد
(٧)	لا تحسبوا	التحقير	(٨)	لا تطويا السر إلخ	الالتماس

---

(١) إيماض: إيماض البرق: لمعانه.

(٢) البوارق: جمع بارقة: وهب البرق.

(٣) الخلب: الذي ليس بعده مطر.

(٩)	ولا تأكلوا أموالكم إلخ	المعنى الحقيقى للنهي	(١٠)	ولا تشك إلخ	الإرشاد
(١١)	لا تطلب المجد	التحقير			

الإجابة عن تمرين (٣)

١
(١)لا تبرح مكانك حتى أرجع إليك
(٢)لا تسافر بغير إذن منى.

٢
(١)لا تشمت بى الأعداء.
(٢)لا تلومانى كفى اللوم ما بيا
(٣)لا تصعب أيها الامتحان

٣
(١)لا تعاد الناس فى أوطانهم
(٢)لا تنتظر بعد ذلك عفوا
(٣)لا تعمل عملاً نافعاً

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)يكون النهى فى هذه الجملة للإرشاد إذا كان المخاطب مريضاً محتاجاً إلى الراحة، والحركة تضره ويريد المتكلم أن ينصح له.

ويكون للتهديد إذا كان قوياً متكاسلاً وعليه واجب لم يؤده بعد ويريد المتكلم أن يخوفه شر العاقبة.

ويكون للتوبيخ إذا كان متراخياً غارقاً فى فراش النوم، وقرناؤه عاملون مجدون.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١)لا تعتمد على غيرك. **(النهى هنا للإرشاد)**
(٢)لا تطع أمرى. **(النهى هنا للتهديد)**
(٣)لا تكثر من عتاب الصديق. **(النهى هنا للإرشاد)**
(٤)لا تنه عن الشر وتفعله. **(النهى هنا للتوبيخ)**
(٥)لاتعتذروا اليوم. **(النهى هنا للتيئيس)**
(٦)لا تؤاخذنى بكل هفوة. **(النهى هنا للدعاء)**
(٧)لا يحضر على مجلسنا. **(النهى هنا يراد به معناه الحقيقى)**
(٨)لا يهمل القرويون تعليم أبنائهم. **(النهى هنا للإرشاد)**

الإجابة عن تمرين (٦)

(أ)يقول: عاشر الناس واصحبهم على ما فيهم من عيوب ونقائص، ولا تكلم أحداً منهم غير طبعه ولا تلزمه غير أخلاقه التى نشأ عليها، وإلا طال عتبك عليهم، فتعبت منهم وتعبوا منك. وآل أمرك معهم إلى الشقاق والفراق، وعليك ألا تغتر بظواهر الناس، وألا تنخدع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة، فالبرق كثيراً ما يومض، ويلمع ولا يكون بعده مطر.

(ب)المراد من صيغتى النهى فى البيتين الإرشاد، لأن المتكلم ينصح المخاطب ويرشده إلى الطريق القويم فى معاشرة الناس، حيث ينتفع بصحبتهم ويسلم من أذاهم.

***

٣- الاستفهام وأدواته

أ- الهمزة وهل

الأمثلة:

(أ)

١- أأنت المُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ؟

٢- أمُشترٍ أنت أم بَائِع؟

٣- أشَعِيراً زرعت أم قمحاً؟

٤- أراكِباً جئت أم ماشِياً؟

٥- أيوم الجمعة يستَريحُ العَمّالُ أم يوم الأحد؟

(ب)

٦- أيصدأ الذَّهَبُ؟

٧- أيسيرُ الغمامُ؟

٨- أتحرك الأرضُ؟

(ج)

٩- هَل يَعقِلَ الحيوانُ؟

١٠- هل يُحِسُّ النباتُ؟

١١- هل ينمُو الجَمادُ؟

البحث:

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأداته في أمثلة الطائفتين «أ» و«ب» **الهمزة**، وفي أمثلة الطائفة «ج» «**هل**»، ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثلة الطائفة «أ» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين: المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: «أخي» مثلاً، الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الشراء أم البيع، قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة؛ لأنها معروفة له،

ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعين فيقال له في الجواب :»بائع» مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة «أ».

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة، سواء «أكان» كان مسنداً إليه كما في المثال الأول، أم مسنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس، أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد «أم» كما ترى في الأمثلة، وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أأنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جراً.

أنظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة «أ»؛ فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها، ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بـ «نعم» إن أريد الإثبات، وبـ «لا» إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما تقدم ترى أن للهمة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى عرفة المفرد تصوراً، ومعرفة النسبة تصديقاً.

أنظر إلى الأمثلة الطائفة «ج» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا النسبة فلا يدري أمثبته هي أم منفية، فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بـ «نعم» إن أريد الإثبات، وبـ «لا» إن أريد النفي، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بـ «هل» لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، فـ «هل» إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

القواعد:

(٤٣) الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات كثيرة منها: الهمزة وهل.

(٤٤) يطلب بالهمزة أحد أمرين:

أ- التصور، وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد «أم»[1].

---

(١) أم: إن جاءت "أم" بعد همزة التصور تكون "متصلة"، وإن جاءت بعد همزة التصديق أو "هل" قدرت "منقطعة"، وتكون بمعنى "بل".

ب- التصديق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل.

(٤٥) يطلب بـ«هل»[1] التصديق ليس غير، ويمتنع معها ذكر المعادل.

ب- بقية أدوات الاستفهام

الأمثلة:

١- من اختطَّ القَاهِرَةَ؟

٢- من حفر تُرعَةَ السُّوَيسِ؟

٣- مَا الكَرَى؟

٤- مَا الإسرافُ؟

* * *

٥- مَتَى تَوَلى الخِلاَفَةَ عُمَرُ؟

٦- مَتَى يَعُودُ المسَافِرُونَ؟

٧- ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة:٦).

٨- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾(النازعات:٢٤).

البحث:

الجمل المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعيين العقلاء، وأن «ما» تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكَرى؟ فتجاب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإسرافُ؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدن أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، و«أيان» للزمان المستقبل خاصة، ويتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام، هي: **كيف وأين وأنّى وكم وأي**، فـ«كيف» يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئتم؟ و«أين» يطلب بها تعيين المكان، نحو: أين دجلة والفرات؟ و«أنّى» تكون بمعنى «كيف»، نحو: أنى تسودُ العشيرةُ وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى «من أين» نحو: أَنَّى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى «متى» نحو: أَنَّى يحضرُ الغائبون؟ و«كم» يطلب بها تعيين العدد، نحو: كم جنديًا في الكتيبة؟ وأما «أيُّ» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو: أي الأخوين أكبر سناً؟ وتقع على الزمان والمكان والحال والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

---

(١) هل: هل، قسمان: بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه نحو: هل الإنسان الكامل موجود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء نحو: هل النبات حساس؟

القواعد:

(٤٦) للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل، وهي:

«من» ويُطلب بها تعيين العقلاء.

«ما» ويُطلب بها شرح الاسمِ أو حقيقة المسمى.

«متى» ويُطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً.

«أَيّان» ويُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التهويل.

«كيف» ويطلبُ بها تعيين الحال.

«أين» ويُطلب بها تعيين المكان.

«أنَّى» وتأتي لمعان عِدَّةٍ، فتكون بمعنى «كيف»، وبمعنى «من أين»، وبمعنى «متى».

«كم» ويطلب بها تعيين العدد.

«أي» ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه.

(٤٧) جميع الأدوات المتقدمة يطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

جـ- المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن

الأمثلة:

١- قال البحتري:

هل الدهر إلا غمرةٌ[١] وانجلاؤها[٢] ... وشيكاً[٣] وإلا ضيقة وانفراجها؟

٢- وقال أبو الطيب في المديح:

أَتَلْتَمِسُ الأعداءُ[٤] بَعدَ الذي رَأتْ ... قِيَامَ دَليلٍ أوْ وُضُوحَ بَيانِ؟

٣- وقال البحتري:

أَلَسْتَ أعَمَّهُمْ جُوداً وأزْكَا ... هُمُ عُوداً[٥] وأمضَاهُمْ حُسَامَا؟

٤- وقال آخر:

إلامَ الْخُلْفُ بَينَكُمْ إلا ما؟ ... وهذه الضَّجَّةُ الكُبرَى عَلامَا؟

٥- وقال أبو الطيب في الرثاء:

مَن للمَحافل[٦] وَالجَحافل[٧] وَالسُّرَى[٨] ... فَقَدَتْ بفَقْدكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً؟ ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيَّعُ

٦- وقال يهجو كافوراً:

من أيّة الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ؟ ... أينَ المَحاجِمُ[٩] يا كافُورُ وَالجَلَمُ؟

---

(١) غمرة: الغمرة: الشدة.

(٢) انجلاؤها: زوالها.

(٣) وشيكاً: سريعاً.

(٤) أتلتمس الأعداء: يقول: هل يطلب أعداؤك دليلًا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك.

(٥) أزكاهم عوداً: أقواهم جسماً.

(٦) للمحافلِ: المحافل: المجامع.

(٧) الجحافل: الجيوش.

(٨) السرى: مشي الليل، ويرد به الزحف على الأعداء.

(٩) المحاجم: جمع محجمة وهي: القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كأس الحجامة، الجلم: أحد شقي المقراض، والمراد به المشراط، قيل: إن كافور كان عبداً لحجام بمصر، ثم اشتراه

٧- وقال أيضاً:

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... ومَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ

٨- وقال أيضاً وقد أصابَته الحمى:

أبِنْتَ الدّهْرِ(١) عندي كُلُّ بِنْتٍ ... فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

٩- وقال تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦).

١٠- وقال تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ (الأعراف: ٥٣).

١١- وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف: ١٠).

البحث:

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية، وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحتري في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج، فلفظه «هل» في كلامه إنما جاءت للنفى لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في عُلا كافور، والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردّى في المهالك كل من أراد به شراً.

وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءاً، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

والبحتري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار. بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل

الأخشيد. نساري: من السرى وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على خف كالإبل، ولا على قدم كالناس، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا.

(١) بنت الدهر: يريد بنت الدهر: الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شدائده ومصائبه. يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى العظام.

والتنافر، ويقرعهم على غلوهم في الصخب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار **التحسر والتفجع**، أما في المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينتقصه ويعمد إلى **تحقيره والحط من كرامته**.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى **الاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق** على الترتيب.

القاعدة:

(٤٨) قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق.

النموذج (١)

١- شَبَّ في المدينة حريقٌ لم تره، فسل صديقك عن رؤيته إيَّاه.

٢- سمعت أن أحد أخويك علي ونجيب أنقذ غريباً، فسل عليًّا يعين لك المنقذ.

٣- إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين: الخريف أو الشتاء لا على التعيين، فضَع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

الإجابة:

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتي بعدها بالجملة.
٢	أأنت الذي أنقذت الغريق أن نجيب؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتي بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتي بمعادل بعد أم.
٣	أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

النموذج (٢):

لبيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

١-قال أبو تمام في المديح:

هل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ[1] كُلُّهَا — بِمُلْتَحَم إِلاَّ وأَنْت أَمِيرُها؟

٢-وقال البحتري:

أأكفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِندي وَقد نمتْ — عَلَيّ نُمُوَّ الفَجْرُ ساطِعُ؟

وأنتَ الذي أعْزَزْتَني بَعدَ ذِلّتي — فلاالقوْلُ مَخفوضٌ ولاالطّرْفُ خاشعُ

٣-وقال ابن الرومي في المدح:

أَلستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ — إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ؟

٤-وقال أبو تمام:

مَا للخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأَنَّها — جهلتْ بأَنَّ نداكَ بالمرصادِ؟

٥-وقال آخر:

فَدَع الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري — أَطَنينُ[2] أَجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ؟

٦-أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا؟ — ليوم كريهَة وسداد ثَغر

---

(١) أحياء عدنان: بطونها. الملتحم: مكان اشتداد القتال. القول مخفوض: القول المخفوض: ما كان لينا ليست في شدة. الطرف خاشع: العين في انكسار وذلة يجبي: يجمع.

(٢) الطنين: صوت أجنحة الذباب. يصير: يضر. الكريهة: الشدة في الحرب. الثغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال.

الإجابة:

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها
٢	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحتري يريد أن يقول لممدوحه: إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً، وبدلتني بالذل عزاً، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً.
٣	ألست المرء يجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
٤	ما للخطوب طغت علي	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه واقف لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه، ولذلك قال: كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.
٥	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب
٦	أضاعوني وأي فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد.

التمرين (١)

١- وعهدك صديق أن يزورك في اللغد، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت.

٢- علمت أن واحداً من عميك حامد ومحمود قد اشترى بيتاً، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري.

٣- إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟

٤- سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

التمرين (٢)

سل عن الحال والمفعول به والظرف والمبتدأ والخبر والجار والمجرور، في الجمل الآتية:
نظم القصيدة متأثراً - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - علي الفائز - مصر خصبة - الكتاب في البيت

التمرين (٣)

سل عما يأتي:

أ-أول الخلفاء الراشدين.
ب-أطول شارع في المدينة.
ج-حال مصر أيام المماليك.
د- الزمن الذي ينضج فيه العنب.
هـ- عدد المدارس العالية في مصر
و- موطن الفيلة.
ز- حقيقة الصدق.
ح-معنى الضيغم.

التمرين (٤)

١ - لم كان الاستفهام في الأسئلة الآتية مفيداً النفي والإنكار والتعظيم على الترتيب؟

هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاءٍ[1] ومن خَفض؟

ب- قال تعالى: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٠).

من منكُمُ الملكُ المطاعُ كأنَّهُ ... تحتَ السوابغِ تُبَّعٌ[2] في حِمْيَرِ؟

٢ - لم كان الاستفهام في الأسئلة الآتية مفيداً التقرير والتعجب والتمني على الترتيب؟

١ - قال تعالى ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ (الشعراء: ١٨).

٢ -قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها:

أنشَأَ يُمزِّق أثــوابي يؤدبني ... أبَعْدَ شيبي يبتغي عندِيَ الأدبا؟

---

(١) بلاء: الهم والغم. خفض: النعيم والدعة. من منكم الملك الخ: البين لابن هانئ الأندلسي. السوابغ: الدروع.

(٢) تبع: ملك اليمن، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء، يخاطب الجيش ويقول: من منكم الملك أيها الجنود الذي له من القوة والسلطان ما لتبع. ومن لم يعشق الدنيا الخ: الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء؛ لأنها لا تدوم لأحد.

٣- قال أبو العتاهية في مدح الأمين:

تذكَّر أمينَ الله حَقِّي وحُرْمَتي ... ومَا كنت تُوليني لعلَّك تَذْكُرُ

فمن لي بالعينِ التي كنتَ مرّةً ... إليَّ بها في سالِفِ الدَّهْر تَنْظُرُ؟

التمرين (٥)

ماذا يراد بالاستفهام في الأمثلة الآتية؟

١ - قال المتنبي:

ومن لم يَعشَق الدّنيا قَديماً؟ ... ولكن لا سَبيلَ إلى الوصالِ

٢- وقال:

ولَستُ أبالي بعد إدراكيَ العُلَى ... أكانَ تُراثاً[١] ما تَناوَلتُ أم كسبَا؟

٣- وقال:

وهل تُغني الرّسائلُ في عَدُوٍّ ... إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًا[٢] رِقَاقَا؟

٤- وقال حينما صرع بدر بن عمار أسداً:

أمُعَفِّرَ[٣] اللّيْثِ[٤] الهِزَبْرِ[٥] بسَوْطِهِ ... لمَنِ ادّخَرْتَ الصّارِمَ[٦] المَصْقُولا؟

٥-وقال أبو تمام:

أألبس هُجرَ القولِ مَنْ لوْ هجوتهُ ... إذاً لهجاني عنهُ معروفةُ عِندِي؟

٦-وكَيْفَ أخافُ الفقْرَ أو أحْرَمُ الغنى ... ورَأْيُ أَمِيرِ المُؤمِنينَ جَمِيل؟

---

(١) تراثاً: الإرث، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب وقد كان الوجه أن يقول: أتراثاً كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك، ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسؤول عنه.

(٢) ظباً: جمع ظبة وهي حد السيف أي أن العدو لا يشتفي منه إلا القتل.

(٣) معفر: عفره: مرغه في التراب.

(٤) الليث: الأسد.

(٥) الهزبر: الشديد.

(٦) الصارم: السيف القاطع، يقول: إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً، فلمن أعددت سيفك؟.

٧- ما أنتِ يا دنيا أرؤيا نائمٍ أم ليلُ عرسٍ[١] أم بساطُ سلافِ[٢]؟

٨- وقال أبو الطيب:

وما لكَ تُعنى[٣] بالأسِنّةِ والقنَا وَجَدُّكَ[٤] طَعّانٌ بِغير سِنَانِ

٩- هل بالطُّلول لسائلٍ رَدُّ أم هل لها بتكلُّم عَهدُ؟:

١٠- حتّى متى أنتَ في لهوٍ وفي لعبٍ؟ والموتُ نَحوكَ يهوي فاتحاً فاهُ

١١- وقال أبو الطيب:

يَفنى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلكُمْ أيُحيطُ ما يَفْنى بما لا يَنْفَدُ

١٢- وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

١٣- وقال أبو الطيب:

أيَدْري الرَّبْعُ[٥] أيَّ دَم أراقَا[٦]؟ وَأيَّ قُلُوبِ هذا الرَكْبِ[٧] شَاقَا؟

١٤- وقال المتنبي في سيف الدولة يعوده من دمل كان فيه:

وَكَيفَ تُعِلُّكَ الدّنْيا بشَيْءٍ؟ وَأنْتَ لعِلّةِ الدّنْيا طَبيبُ

وَكَيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ؟ وَأنْتَ المُسْتَغاثُ لِمَا يَنُوبُ

١٥- قال أبو العلاء المعري:

أتظنُّ أنّكَ للمَعالي كاسبٌ؟ وخبيُّ أمرِكَ شَرّةٌ[٨] وشَنار[٩]

---

(١) عرس: طعام الوليمة.

(٢) سلاف: الخمر.

(٣) تعني: بصيغة المجهول أي تعتني.

(٤) جدك: الجد: الحظ، يقول: مالك تعتني بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان.

(٥) الربع: الدار.

(٦) أراقا: سفك.

(٧) الركب: جماعة الركبان، يذكر مروره بربع الأحبة، ويقول: أيدري هذا الربع ما فعل من إراقة دمي، وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة.

(٨) شرة: الشرة بالكسر: الشر والحدة والحرص.

(٩) شنار: بالفتح: أقبح العيب.

التمرين (٦)

١-استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين، وأجب عن كل سؤال تأتي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

٢-استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

٣-كون ثلاث جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها "هل"، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

٤-هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها "أنى" واستوف المعاني التي عرفتها لهذه الأداة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

التمرين (٧)

١- كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار.

٢- هات ثلاث جمل استفهامية، يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ.

٣- مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب ثم للتمني ثم للاستبطاء.

التمرين (٨)

اشرح البيتين الآتيين، وبين أغراض الاستفهام فيهما، وهما يُنسبان لأعرابي يمدح الفضلَ بن يحيى البرمكي:

ولاَئِمَة لَمَتْكَ يَا فَيْضُ في النَّدَى فَقُلْتَ لَهَا هل أثَّر اللَّوْمُ في البحرِ

أتنهَينَ فضلا عن عطاياه للورى ومن ذا الذي يَنهَى الغمامَ عن القطر

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

رقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	أقبل الظهر تزورنى أم بعده؟	السؤال هنا عن الظرف وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بأحد الشيئين المتردد فيهما ثم يؤتى بالآخر بعدم أم
٢	أعمى حامد هو الذى اشترى بيتاً أم عمى محمود؟	السؤال هنا عن المسند إليه، فيستفهم بالهمزة ويليها المسند إليه ثم يؤتى بالمعادل بعد أم ويصلح أن تضح السؤال هكذا: - أى عمى! اشترى بيتاً أحامد أم محمود؟
٣	أفى الربيع يـزرع القصب أم فى الصيف؟	السؤال هنا عن الظرف فيتبع فى تكوين السؤال ما اتبع فى المثال الأول
٤	هل تميل إلى السفر؟	السؤال هنا عن النسبة، وهل والهمزة صالحتان للاتسفهام عنها، فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة

الإجابة عن تمرين (٢)

رقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	أمتأثراً نظم القصيدة؟	السؤال هنا عن الحال وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤل عنه، ثم لك أن تأتى بالمعادل بعد أم وألا تأتى به.
٢	أقلماً اشترى أم دواة؟	السؤال هنا عن المفعول به، فيؤتى بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه، ثم لك أن تأتى بالمعادل بعد أم وألا تأتى به.

٣	أليلاً كتب الرسالة أم نهاراً؟	السؤال هنا عن الظرف، ويتبع فى تكوين السؤال ما اتبع فى سابقه.
٤	أعلى الفائز أم محمد؟	السؤال هنا عن المسند إليه، ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى الأمثلة السابقة.
٥	أخصبة مصر أم مجدبة؟	السؤال هنا عن المسند، ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى الأمثلة السابقة.
٦	أفى البيت ترك الكتاب أم فى المدرسة؟	السؤال هنا عن الجار والمجرور، ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى الأمثلة السابقة.

الإجابة عن تمرين (٣)

رقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	من أول الخلفاء الراشدين؟	من. يطلب بها تعيين العقلاء
٢	ما أطول شارع فى المدينة؟	ما. يطلب بها تعيين غير العقلاء
٣	كيف كانت مصر أيام المماليك؟	كيف. للسؤال عن الحال
٤	متى ينضج العنب؟	متى. للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره
٥	كم مدرسة عالية فى مصر؟	كم. يطلب بها تعيين العدد
٦	أين موطن الفيلة؟	أين. للسؤال عن المكان
٧	ما الصدق؟	ما. يطلب بها حقيقة المسمى
٨	ما الضغيم؟	ما. يطلب بها حقيقة شرح الاسم الذى بعدها

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (١)

(أ) الاستفهام هنا يفيد النفى، لأن المعنى ليس الدهر إلا ساعة ثم تنقضى.

(ب) الاستفهام هنا **للإنكار**، فإن المتكلم يقول: للمخاطبين إنه لا يليق بكم أن تدعوا

غير الله، فهو ينكر عليهم عقيدتهم.

(ج) الاستفهام هنا **للتعظيم**، لأن الشاعر لا يجعل الملك ولكنه يقصد إلى إكباره وتعظيمه ولذلك يصفه بنفاذ الكلمة، ويشبهه بتبع ملك اليمن صاحب القوة والسلطان.

إجابة(٢)

(أ) الاستفهام هنا **للتوبيخ**، فإن المتكلم يريد أن يوبخ المخاطب على نسيان المعروف وإنكار الجميل.

(ب) الاستفهام هنا **للتعجب**، لأن القائلة تعجب من محال ابنها معها يقسو عليها ويبغي تأديبها وهى فى سن الشيخوخة، فهو لا يرعى لها حق الأمومة ولا حرمة السن، وإنها لحال جديرة بالعجب.

(ج) الاستفهام هنا **للتمنى**، لأن أبا العتاهية فى البيت الثانى يتمنى لو أن الأمين يرجع عن هذا الجفاء ويعود إلى البر به والعطف عليه كما كان يفعل فى أيام الرضا.

الإجابة عن تمرين (٥)

رقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	ومن لم يعشق الدنيا قديماً	النفى	لأن الشاعر يريد أن يقول: ليس هناك أحد لم يولع بحب الدنيا والبقاء فيها
٢	أكان تراثاً ما تناولت أم كسباً	التسوية	لأن المعنى إذا استوليت على معالى الأمور استوى عندى أن أكون قد بلغتها عن إرث أو عن كسب
٣	وهل تغنى الرسائل فى عدو	النفي	فإن المعنى لا تغنى
٤	لمن ادخرت الصارم المصقولا	التعجب	لأن المعنى ينم عن دهشة الشاعر فهو يسأل فى تعجل ويقول لأى عظيم أعددت سيفك إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً
٥	أو ليس هجر القول إلخ	الإنكار	لأن أبا تمام يريد أن يقول: إنه لا يليق بى أن أهجو من غمرنى بفضله وإحسانه

٦	وكيف أخاف الفقر إلخ	التعجب	لأنه بعد أن وثق من جود ممدوحه يعجب كيف يخالجه خوف من الفقر.
٧	ما أنت يا دنيا أرؤيا نائم إلخ	التعجب	يعجب من جمالها وسرعة تقضيها
٨	وما لك تعنى بالأسنة إلخ	التعجب	فالشاعر يعجب من أن الممدوح يعتنى بادخار الأسلحة وما له من حاجة إليها، لأن حظه يطعن الأعداء فيقتلهم بغير سنان
٩	هل بالطلول لسائل رد (إلخ البيت)	التمنى	فالشاعر يتمنى لو أن الطلول ترد السؤال وأنها تتكلم
١٠	حتى متى أنت فى لهو وفى لعب	الاستبطاء	فإن الشاعر يريد أن يقول للمخاطبك طال العهد عليك وأنت لاه عن آخرتك
١١	أيحيط ما يفنى بما لا ينفد	النفي	أى لا يحيط
١٢	من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه	التحدى والتعجيز	فإن الغرض تحدى أى إنسان أن يصل إلى هذا المقام إلا بإذن الله
١٣	أيدرى الربع إلى آخر البيت	التمني	فإن الشاعر يتمنى لو أن الربع يدرى ما فعل من إراقة دمه وما هيجه فى قلبه من الشوق
١٤	وكيف تعلك الدنيا إلى آخر البيت	التعجب	فإن أبا الطيب يعجب أن يكون سيف الدولة طبيب الدنيا الشافى لعللها وفساد أهلها ثم تقصد إعلاله.
	وكيف تنوبك الشكوك إلى آخر البيت	التعجب	يعجب أبوالطيب من أن تنال سيف الدولة شكاية وهو المستغاث عند النوائب الدافع للشكايات.
١٥	أتظن أنك إلى آخر البيت	التحقير	لأن الشاعر يريد أن يحط من شأن المخاطب كما يستفاد من سياق الكلام

الإجابة عن تمرين (٦)

إجابة (١)

الأداة	السؤال	الجواب
الهمزة	أمسافر أخوك أم مقيم؟	هو مقيم(والهمزة هنا للتصوير)
	أيزرع القطن فى غير مصر؟	نعم (والهمزة هنا للتصديق)
هل	هل للصديق الوفى وجود	لا (هل هنا بسيطة)
	هل يحس النبات؟	نعم (هل هنا مركبة)
من	من فتح مصر؟	عمرو بن العاص
	من أول الخلفاء الراشدين؟	أولهم أبو بكر رضى الله عنه
ما	ما السرى؟	السرى السير ليلا
	ما الخبر؟	هو الكلام الذى يحتمل الصدق والكذب لذاته
متي	متى يزرع القطن فى مصر؟	فى فصل الربيع يزرع القطن فى مصر
	متى يكثر السياح فى مصر؟	فى الشتاء
أيان	أيان يوم الفصل فى قضيتى	يوم الخميس
	أيان يوم الامتحان؟	يوم الخميس
كيف	كيف أنت؟	أنا فى خير وعافية
	كيف بات المريض؟	بات مستريحاً
أين	أين يصب النيل؟	يصب النيل فى البحر الأبيض المتوسط
	أين يكثر النخيل؟	يكثر النخيل فى البلاد الحارة

أنى	أنى تكون له الرياسة علينا ونحن أكبر منه سناً	تكون له الرياسة عليكم لأنه أحزمكم
	أنى لك هذا المال؟	ورثته عن أبى
كم	كم كتاباً قرأت؟	قرأت كتابين
	كم حجرة فى المنزل؟	فى المنزل ست حجرات
أى	أى فصول السنة تفضل؟	أفضل فصل الربيع
	أى بلد تسكن؟	أسكن القاهرة

إجابة (٢)

(١) أصباحاً سافرت أم مساء؟
(٢) أماشياً جئت أم راكباً؟
(٣) أفى المدرسة كتابك أم فى المنزل؟
(٤) أعاد الرسول؟
(٥) أتقبل توبة المذنب؟
(٦) أتجيد السباحة؟

إجابة (٣)

(١) هل المريخ مسكون؟
(٢) هل تسير الكواكب؟
(٣) هل الشمس أكبر الكواكب؟

إجابة(٤)

(١) أنى يكون له الفضل علينا؟ (**أنى هنا بمعنى كيف**).
(٢) أنى لكم هذه الأموال الكثيرة وقد عهدتكم معدمين؟ (**أنى هنا بمعنى من أين**).
(٣) أنى يفيض النيل؟ (**أنى بمعنى متى**).

الإجابة عن تمرين (٧)

إجابة(١)

(١) سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص.
(٢) متى يستقيم الظل والعود أعوج.

(٣) أيثاب المسيء ويعاق بالمحسن؟

إجابة(٢)

(١) من هؤلاء الذين بنوا مجد مصر؟

(٢) أهذا الذى كنت تعتمد عليه؟

(٣) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟

إجابة(٣)

(١) أتسيء إلى الناس ثم ترجو أن تكون سيداً؟

(٢) هل زمان الشباب يعود؟

(٣) إلام تلهو وتنى   ومعظم العمر فنى

الإجابة عن تمرين(٨)

(أ) يمدح الشاعر الفضل بن يحيى بكثرة البذل والعطاء، وقد تخيل لائمة تلومه على كثرة بذله وإتلافه المال، فهو يقول لها: إن لومك لا يؤثر فيه ولا يمنعه عن جوده، فإنه كالبحر طبعه الجود والكرم ولا تحول هذا الطبع بعذل أو لوم، ثم عاد الشاعر فأكد هذا المعنى فى البيت الثانى بأسلوب أطلى وأجمل فقال: إن لومك إياه على بذله وسخائه ذاهب سدى، فإنه كالغمام دأبه القطر وطبعه أن يعم الناس بالغيث ولا يعذله فى ذلك أحد.

(ب) فى البيت استفهام فى ثلاثة مواضع.

(١) فى قوله (**هل أثر اللوم فى البحر؟**) والغرض من الاستفهام هنا النفى فإن المعنى إن اللوم لا يؤثر فى البحر.

(٢) فى قوله (**أتنهين فضلاً عن عطاياه للورىٰ؟**) والاستفهام هنا **للتعجب**، يعجب لها كيف تنهاه عن العطاء وهو كالغمام طبعه الجود.

(٣) فى قوله (**ومن ذا الذى ينهى الغمام عن القطر؟**)، والاستفهام هنا **للنفى**، يريد أنه ليس فى استطاعة مخلوق أن ينهى الغمام عن الجود.

***

(٤) التمني

الأمثلة:

١-قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فليتَ الليلَ فيه كان شهراً ... ومرّ نهارُه مَرَّ السحابِ

٢-قال تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ (الأعراف: ٥٣).

٣-وقال جرير:

ولَّى الشَّبابُ حَمِيدةٌ أَيَّامُهُ ... لو كان ذلكَ يُشْتَرَى أَو يَرْجِعُ

٤-وقال آخر:

أَسِرْبَ[1] الْقَطا[2] هل مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ ... لَعلِّي إلى من قد هَويتُ[3] أَطِيرُ

٥- وقال تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ (القصص: ٧٩).

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي، وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت وهل ولو ولعل، غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإن كان المطلوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بـ «لعل» و«عسى»، وقد تستعمل فيه «ليت» لسبب يقصده كما في قول أبي الطيب:

فَيا لَيتَ ما بَيني وبَين أَحِبَّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

القواعد:

(٤٩) التمني طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، أما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.

---

(١) سرب: الجماعة.

(٢) القطا: نوع نمن الطير يشبه الحمام.

(٣) هويت: أحببت.

(٥٠) واللفظ الموضوع للتمني ليت، وقد يتمنى بـ «هل» و«لو» و«لَعلَّ»، لغَرَض[١] بلاغي.

(٥١) إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بـ «لعل» و«عسى»، وقد تستعمل فيه «ليت» لغرض[٢] بلاغي.

النموذج:

لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمن أو ترج، وتعيين الأداة في كل مثال:

١- قال صريع الغواني:

واهــاً[٣] لأيـام الصَبا وزمانِهِ ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيَّعُ

٢- وقال أبو الطيِّب:

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً ... فَحَمّلَ كُـلّ قَلبٍ ما أطَاقَا

٣- قال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١).

الإجابة:

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمني	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.
٢	الترجي	ليت	لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله..
٣	التمني	هل	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.

(١) لغرض: الغرض في هل ولعل، هو إبراز المتمني في صورة الممكن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والتشوق إليه، والغرض من لو الإشعار بعزة المتمني وندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع؛ إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) لغرض: الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

(٣) واها: كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واها لأيام الصبا ما أطيبها!.

التمرين (١)

بين ما في الأمثلة من تمن أو ترج، وبين السر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:

١- قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:

فليتَ الشامتِين به[1] فدوهُ[2] ... ولَيتَ العُمرَ مدَّ لَـهُ فطَالا

٢- وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:

فَلَيتَ طالِعَةَ[3] الشَمْسَين غَائِبَةٌ ... وَلَيتَ غَائِبَةَ الشَمْسَين لم تَغِبِ

وقال آخر:

علَ اللَيالي الَّتي أضنَت[4] بفرقتنا ... جسمي[5] سَتَجمَعُني يوماً وَتجمَعُهُ

٣-وقال الله تعالى: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (غافر: ٣٦ - ٣٧).

٤- قال تعالى: ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٢).

وقال الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما ... هلاالأزْمُنُ اللائي مضَيْن رواجعُ

وقال المتنبي:

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مَنَاقِبَةُ ... فَما كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعصُرِ الأُوَلِ؟

---

(١) الشامتين به: الفرحين بموته.

(٢) فدوه: جعلوا فداء له.

(٣) فليت طالعة الخ: جعل المرثية وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة، وليت الغائبة منهما وهي المرثية لم تغب، يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

(٤) أضنت: أضنت

(٥) جسمي: أمرضته. كرة: أي رجوعاً إلى الدنيا. ليت الملوك الخ: أي ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس. لحي الله: أي قبحها ولعنها. مناخا: المنزل وهو تمييز، يذم الدنيا ويقول: إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب. ليت شعري: أي ليتني أعلم.

التمرين (٢)

هات مثالين لكل أداة تفيد التمني.
هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول "لعل" وفي الثاني "عسى".
هات مثالين للترجي، واستعمل في كل منهما "ليت"، وبين السبب البلاغي في اختيار هذه الأداة.

التمرين (٣)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً وهما للمتنبي في مدح كارفور.

لَحَى اللهُ ذي الدّنْيا مُناخاً لراكب ... فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ
ألا لَيْتَ شعري هَلْ أقولُ قَصِيدَةً ... فَلا أشْتَكي فيها وَلا أتَعَتّبُ

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين(١)

الرقم	الصيغة	الأداة	المعنى المراد	البيان
١	فليت الشامتين به فدوه	ليت	التمنى	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع فى حصوله، والأداة (ليت) مستعملة فى أصل وضعها
	وليت العمر مد له فطالا	ليت	التمني	البيان هنا كسابقه
٢	فليت طالعة الشمسين غائبة	ليت	التمني	البيان هنا كسابقه
	وليت غائبة الشمسين لم تغب	ليت	التمني	البيان هنا كسابقه
٣	عل الليالى التى أضنت إلخ	عل	الترجى	لأن المطلوب هنا ممكن مطموع فى حصوله، والأداة مستعملة فى أصل وضعها

٤	لعلى أبلغ الأسباب	لعل	التمنى	لأن المطلوب هنا غير مطموع فى حصوله، وقد استعمل لعل هنا موضع ليت، لإبراز المتمنى فى صورة الممكن القريب الحصول
٥	فلو أن لنا كرة	لو	التمنى	لأن المطلوب هنا غير ممكن الحصول، وقد استعمل لو موضع ليت مبالغة فى إظهار بعد المطلوب، وذلك لأن لو تدل فى أصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.
٦	هل الأزمن اللائى مضين رواجع	هل	التمنى	لأن المطلوب هنا مستحيل، وقد استعملت هل موضع ليت، لإبراز المتمنى فى صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والتشوق إليه.
٧	ليت الملوك على الأقدار معطية	ليت	الترجى	لأن المطلوب هنا مطموع فى حصوله، وقد استعملت ليت موضع لعل لإبراز المرجو فى صورة المستحيل مبالغة فى بعد نيله.
٨	ليت المدائح تستوفى مناقبه	ليت	الترجى	البيان هنا كالبيان فى سابقه.

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة(١)

(١) ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

(٢) ليت أمى لم تلدنى

***

(١) هل من سبيل إلى الخلود فى هذه الدنيا. (٢) هل تطول الأحلام اللذيذة.

***

(١) لو أن أيام الصبا تعود. (٢) لو أن النعيم يدوم.

***

(١) أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلى إلى من قد هويت أطير

(٢) لعل رحمة ربى حين يقسمها ... تأتى على حسب العصيان فى القسم

إجابة (٢)

(١) لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل

(٢) عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

إجابة (٣)

(١) ليتك تخلص فى مودتك (تقول ذلك لصديق عاق)

(٢) ليت الصحة تعود إلى (يقول ذلك مريض يائس)

ليت فى كل من المثالين تفيد الرجاء، لأن المطلوب فى كل منهما ممكن مطموح فى حصوله، ولكن المتكلم آثر استعمال (ليت) مع أن المقام للعل ليبرز المرجو فى صورة المستحيل، مبالغة فى الدلالة على بعد نيله.

الإجابة عن تمرين (٣)

قبح الله هذه الدنيا ولعنها من دار. فهى مقام شقاء وتعب لأهليها ولا سيما ذوى الهموم الكبيرة والمطالب العالية، وإنى وقد سمت إلى المناصب الرفيعة همتى دائم التشكى كثير الآلام، وكم أتمنى لو علمت أن يأتى يوم يصافينى فيه الزمان فأنشد قصائدى خالية من شكاية الدهر ومعاتبة الأيام.

***

(٥) النداء

الأمثلة:

١- كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أَمَالِكَ رِقِّي[1] ومَنْ شَأْنُهُ ... هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيدِ

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجا ... ءِ والمَوْتُ مني كحَبلِ الوَرِيدِ[2]

٢- وقال أبو نواس:

يا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أعظمُ

٣- وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريرا:

أُولَئِكَ آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ... إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

٤- وقال آخر:

أَيا جامعَ الدنيا لِغَيرِ بَلاغَةٍ ... لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيا وأنت تَمُوتُ؟

البحث:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمي هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: **الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.**

والأصل في نداء القريب أن ينادي بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادي بغيرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد، وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

(١) رقي: الرق: العبودية. هبات: العطايا. اللجين: الفضة. عتق: التحرير.

(٢) كحبل الوريد: عرق في العنق يضرب مثلًا في شدة القرب.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن، فكان بعد درجته في العظم بعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد؛ ليشير إلى هذا الشأن الرفيع.

وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأن بعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة، وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

١- **الزجر** كقول الشاعر:

يا قلب ويْحك ما سمعتَ لنَاصِحِ ... لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ ملاماً

٢- **التحسر** والتوجع، نحو قوله:

أيا قَبْرَ مَعْن كَيْف وارَيْتَ جُودَهُ ... وقَدْ كانَ مِنْه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا

٣- **الإغراء** كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم.

القواعد:

(٥٢) النداء طلب الإقبال بحرف نائب منا أدعو.

(٥٣) أدوات النداء ثمان: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.

(٥٤) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

(٥٥) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و«أي»، إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و«أي»، إشارة إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

(٥٦) يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

النموذج:

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

١- أَبُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ كاربُ يَومِه[١] فإذا دُعِيتَ إلى المكارم فاعْجَل

٢- يا من يرجَّى للشدائد كلِّها يا من إليه المشتكى والمفزعُ

١-وقال أبو العتاهية:

أيا من عاشَ في الدنيا طويلاً وأفنى العمرَ في قيل وقالِ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنَى وجمَّعَ من حرام أو حلالِ

هبِ الدنيا تقادُ إليكَ عفواً أليسَ مصيرٌ ذلك للزوال؟

٢- وقال سوار بن المضرب[٢]:

يا أيها القلبُ هل تنهاكَ موعظةٌ أو يُحدِثَنْ لك طولُ الدهرِ نسيانا

٣- وكتب والد لوالده ينصحه:

أَحُسَيْنُ إنِّي واعِظ وَمُؤَدِّبُ فَافْهَمْ فَأَنْتَ العَاقِلُ المُتَأَدِّبُ

الإجابة:

١- الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

٢- الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

٣- الأداة "أيا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

٤- الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

٥- الأداة "الهمزة" وقد نودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

---

(١) كارب يومه: أي مقارب يومه الذي يموت فيه.

(٢) سوار بن المضرب: شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة، وهو من بني سعد تميم.

التمرين (١)

بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

١- قال أبو الطيب:

يا صائِدَ الجَحْفَلِ[١] المَرْهوبِ جانبُهُ ... إنّ اللّيوثَ[٢] تَصيدُ النّاسَ أُحْدانَا[٣]

٢- أيا رَبِّ قَدْ أَحْسنتَ عوداً وبدأةً ... إليَّ فلم ينْهَضْ بإحْسانكَ الشكْرُ

٣- أَسُكّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ[٤] تَيَقَّنُوا ... بأنَّكمْ في ربع قلبي سكّانُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خليفَةً؟ ... ضَاعُوا ومِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيّعُ

٢- قال تعالى: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١).

٣- وقال أبو العتاهية:

أيـا من يُـؤَمِّـل طـولَ الحياة ... وطـولُ الحـيـاة عليه خطر

إذا ما كـبرت وبـانَ الشَّبابُ ... فلا خيرَ في العيش بعدَ الكبر

٦- وقال أبو الطيب فيمدح كافور من قصيدة أنشدها إياها:

يا رَجاءَ العُيُونِ في كلّ أرْضٍ ... لم يـكُـنْ غـيرَ أنْ رجـائـي

٧- أي بُنَيَّ أعد عليَّ ما سمعت مني.

٨- أمحمدُ، لا ترفع صوتكَ حتى لا يسمعَ حديثنا أحدٌ.

٩- أيا هذا، تنبه فالمكارهُ مُحْدِقَةٌ بك.

---

(١) الجحفل: الجيش الكبير.

(٢) الليوث: الأسود.

(٣) أحادانا: جمع واحد وأصله وحدانا، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد؛ لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته.

(٤) نعمان الأراك: موضع في بلاد العرب. ربع: المنزل.

التمرين (٢)

نادِ من يأتي، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قرب المنادى وبعده، وبين العلل البلاغية في هذا الاستعمال:

١ - غائباً تحنُّ إلى لقائِه. ٣- منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجدَّ.

٢- سفيهاً تنهاهُ عن التعرض للكرام. ٤- عظيماً تخاطبهُ وترجوهُ أن يساعدكَ.

التمرين (٣)

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

١ - أعدَّاءُ[1] ما للعيش بعدك لذةٌ ولا لخليل بهجةٌ بخليل

٢- يا شجاعُ أقدم (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو).

٣- دَعوتُك يا بُنيَّ فلم تجِبْني فَـرُدّت دَعْـوتي يأساً عَلَيّا

٤- بـالله قـل لي يـا فلا نُ وَلِي أقـولُ وَلي أُسـائِل

أتُـريـد في السـبْـعِينَ ما قد كنت فر العشرين فاعل

٥- يا دارَ عاتكةَ حيِّيتِ منْ دارِ سيَّرْتُ فيكِ وفيمن فيكِ أشعاري

التمرين (٤)

١ - هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل هذين المثالين.

٢- هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.

٣- هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لانحطاط منزلته.

٤ - هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه.

٥ - مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

---

(١) أعداء: الهمزة للنداء، وعداء منادى. بهجة: السرور، يقول: يا عداء! ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور.

التمرين (٥)

انثر البيتين نثراً فصيحاً وهما لأبي الطيب، وبين الغرض من النداء:

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي ... فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً ... أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين(١)

(١)الأداة (**يا**) وقد استعملت فى نداء القريب[1] على خلاف الأصل إشارة إلى علو مرتبة المنادى.

(٢)الأداة (**أيا**) وقد استعملت فى نداء القريب[2] على خلاف الأصل إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة (**الهمزة**) وقد استعملت فى نداء البعيد[3] على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر فى الذهن لاى غيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

(٤) الأداة (**يا**) وقد نودى بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى وضيع الشأن فى نظر المتكلم، فكأن بعد درجته فى الانحطاط بعد فى المسافة[4].

(٥) الأداة (**أيا**) وقد نودى بها القريب[5] على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(٦) الأداة (**يا**) وقد نودى بها القريب[6] على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى رفيع الشأن جليل القدر.

---

(١) إنما كان المنادى هنا قريباً لأن أبا الطيب ينشد قصيدته فى حضرة ممدوحه.

(٢) إنما كان المنادى هنا قريب، لأنه المولى جل شأنه وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

(٣) بعد المنادى هنا ظاهر، لزن المتكلم ينادى سكان موضع ببلاد العرب وهم بعيدون عنه.

(٤) فرعون ينظر إلى موسى نظرة احتقار وهو معه فى مكان واحد.

(٥) لأن الظاهر أن أبا العتاهية يخاطب نفسه الغارقة فى بحار الآمال، وليس هنا أقرب إلى الإنسان من نفسه بل هى هو.

(٦) الدليل على قرب المنادى أن أبا الطيب كان ينشد القصيدة فى حضرة الممدوح.

(٧) الأداة (أى) وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل[1].

(٨) الأداة (الهمزة) وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل.

(٩) الأداة (أيا) وقد نودى بها القريب[2] على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(١٠) الأداة (يا) وقد نودى بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى صغير القدر.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) **أى** صديقى. أكتب إليك وقد بلغ الشوق غايته.

المنادى هنا بعيد، وقد نودى بأى الموضوعة للقريب إشارة إلى حضوره فى الذهن.

(٢) **يا** هذا اترك البذاءة ولا تؤذ الكرام بفاحش قولك.

المنادى هنا قريب، وقد نودى بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن.

(٣) **أيا** لاهياً إن الوقت كالسيف.

المنادى هنا قريب، وقد نودى بأيا الموضوعة لنداء البعيد إشارة إلى أنه غافل لاه فكأنه غير حاضر.

(٤) **يا** رجل النجدة والمروءة جئت أرجو معونتك.

المنادى هنا قريب، وقد نودى بيا إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن فكأن بعد درجته فى العظم بعد فى المسافة.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) المراد بالنداء هنا التحسر على فقد المنادى.

(٢) الغرض من النداء هنا إغراء المخاطب على الإقدام ومنازلة العدو.

(٣) الغرض هنا التحسر على فقد الولد وانقطاع الرجاء من حياته.

(٤) الغرض هنا الزجر، فالشاعر يزجر نفسه وينهاها أن تسلك فى زمن الشيخوخة ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعى اللهو وأنواع المجون.

(٥) المراد بالنداء هنا التحسر.

---

(١) سياق الكلام فى هذا المثال والذى بعده يدل على قرب المنادى.

(٢) استعمال اسم الإشارة (هذا) يدل على أن المنادى قريب.

الإجابة عن تمرين(٤)

١
(أ) أسكان نعمان الأراك كفى فراقاً.
(ب) أأبى لا تبعد وليس بخالد   حى ومن تصب المنون بعيد.
المنادى فى كل من المثالين بعيد، وقد نودى بالهمزة الموضوعة للقريب إشارة إلى أنه حاضر فى الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

* * *

٢
(أ) يا سيدى ومولاى.
(ب) فرج كربتى يا مفرج الكروب.
المنادى فى كل من المثالين قريب، وقد نودى بيا الموضوعة لنداء البعيد إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن، فكأن علو مرتبته بعد فى المسافة.

* * *

٣
(أ)يا هذا تأدب.
(ب)ابتعد عن الكرام يا رجل.
المنادى فى كل من المثالين قريب، ولكنه نودى بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن، فكأن انحطاط منزلته بعد فى المسافة.

* * *

٤
(أ) يا غافلاً والموت يطلبه.
(ب) إلى متى هذا اللهو يا نفسى.
المنادى فى كل من المثالين قريب، ولكنه نودى بيا إشارة إلى غفلته فنزل من أجل ذلك منزلة البعيد.

* * *

٥
(أ)يا موته لو أقلت عثرته   يا يومه لو تركته لغد
(ب)أفؤادى متى المتاب ألما   تصح والشيب فوق رأسى ألماً
(ج) أقدم أيها الفارس

الإجابة عن تمرين(٥)

(أ) كان سيف الدولة فى بعض الأحيان يقرب إليه قوماً من المتشاعرين فيسمع إنشادهم ويجيزهم، ويعرض عن أبى الطيب ويقصيه على فضله وأدبه، ولما طال أمر ذلك أنشد أبو الطيب قصيدته التى منها هذان البيتان، فهو يقول فيهما:

يأيها الملك الذى عم عدله جميع الناس ما عدانى، أنت سبب شكايتى وموضع خصومتى، وأنت خصمى فى هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها، وإذا كان الخصم هو الحاكم فلا أمل فى الانتصاف منه، إنى أربأ بنظرك الثاقب الذى يصدقك حقائق المنظورات أن ينخدع بالمظاهر الخلابة فيسوى بينى وبين غيرى ممن يتظاهرون بمثل فضلى وهم بعيدون منه فيكون حاله كحالى الذى يظن الورم شحماً.

(ب) الغرض من النداء هنا الإغراء، فإن أبا الطيب يريد أن يغرى سيف الدولة ويحبب إليه أن يعدل فى معاملته وألا يفرق فى عدله بين إنسان وآخر.

القصر

تعريفه- طرقه- طرفاه

الأمثلة:

١-لا يفوز إلا المجدُّ.
٢-إنما الحياة تعبٌ.
٣-الأرضُ متحرِّكةٌ، لا ثابتة.
٤- ما الأرضُ ثابتةً، بل متحركةٌ.
٥- ما الأرضُ ثابتةً، لكن متحركةٌ.
٦- على الرجالِ العاملين نثني.

البحث:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه، والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارقه إلى الراحة، وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً، خذ المثال الأول مثلاً، واحذف منه أداتي النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: «**إنما**» والعطف بـ «**لا**» أو «**بل**» أو «**لكن**»، و«تقديم ما حقه التأخير». ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بـ «**القصر**»، ويسمون الوسائل نفسها «**طرق القصر**».

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى، وابحث فيها واحداً واحداً، تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد، فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر، ولما كان الفوز صفة من الصفات، والمجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب، فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة، والتعب صفة لها، كان القصر في هذا المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين، فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً.

القواعد:

(٥٧) القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

(٥٨) طرق القصر[1] المشهورة أربع:

أ- النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

ب-إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً.

ج-العطف بـ لا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بـ لا كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان العطف بـ بل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

د- تقديم ما حقه التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

(٥٩) لكل قصر طرفان: مقصور، ومقصور عليه.

(٦٠) ينقسم القصر باعتبار طرفيه قسمين:

أ- قصر صفة على موصوف. ب-قصر موصوف على صفة.

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة:

١- لا يروي مصر من الأنهار إلا النّيل.

٢- إنما الرّازق الله.

٣- لا جواد إلا عليٌّ.

٤- إنما حسن شُجاع.

البحث:

قدمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طرفيه إلى **قصر على موصوف، وقصر موصوف على صفة**، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع.

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب **قصر الصفة على الموصوف**، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً، فإرواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرزق

---

(١) طرق القصر: هناك طرق القصر غير هذه الأربع، منها: ضمير الفصل نحو: علي هو شجاع، ومنها: التصريح بلفظ "وحده" أو "ليس غير" نحو: أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

في المثال الثاني صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه، ويسمى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة أي بالنسبة إلى شيء معين، لا إلى جميع ما عداه؛ فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على علي بالنسبة إلى شخص آخر معين كـ خالد مثلاً، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير علي من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك، وكذلك الحال في المثال الثاني، ولذلك يسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً، وكذلك كل قصر يكون التخصص فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

القاعدة:

(٦١) ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين:

أ - حقيقي[١]: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

ب -إضافي[٢]: هو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافية إلى شيء معين.

النموذج (١):

بين فيما يأتي نوع القصر وطريقه، وعين كلا من المقصور والمقصور عليه:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر: ٢٨)..

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

---

(١) حقيقي: القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

(٢) إضافي: القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء.

وينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت: الشجاع علي لاحسن مثلا، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك علي وحسن في الشجاعة، كان القصر "قصر إفراد" وإن كان يعتقد عكس ما تقول، كان القصر "قصر قلب"، وإن كان متردداً لا يدري أيهما الشجاع، كان القصر "قصر تعيين".

ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

٣- وقال لبيد:

وما المرءُ إلاَّ كالهلال وضَوئِهِ ... يُـوافي تمـامَ الشهرِ ثمَّ يغيبُ

٤- وقال ابن الرومي في المدح:

أموالُهُ في رقابِ النَّاس من مِنَنٍ ... لافي الخزَائِنِ من عينٍ[1] ومن نشبِ[2]

٥- وقال:

وما عجِبنا وان أصبحتَ تُعجِبُنا ... أن نَجتَني ذهباً من موضعِ الذَّهبِ

لكن عجبنَا لعُرف لا نُكافئُهُ ... ونستزِيدك منه أكثَرَ العجبِ

٦- وقال الغطمش الضبي[3]:

إلى الله أشكو لا إلى الناسِ إنَّني ... أرى الأرض تبقى والأخِلاءَ تذهب

الإجابة:

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	المرء	كونه كالهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بـ لا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف بـ لكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	موصوف على صفة	إضافي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

(١) عين: الذهب والفضة.

(٢) نشب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد بها أعناق الرجال، ولا يخزنها في خزائنه.

(٣) الغطمش الضبي: شاعر جاهلي من شعراء الحماسة، والغطمش: الجائر الظالم.

النموذج (٢):

عين المقصور عليه في الجملتين الآتيتين، وبين الفرق بينهما في المعنى:

أ- إنما يدافع عن أحسابكم عليٌّ. ب- إنما عليٌّ يدافع عن أحسابكم.

الإجابة:

١- المقصود عليه في الجملة الأولى علي[1]، فالمتكلم يقول لمخاطبيه: علي وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد، ومن الجائز أن تكون لعلي أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.

٢- أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسواها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه.

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح علي من وجهين: أما أولاً: فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

التمرين (١)

بين نوع القصر، وطريقه، وعين كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ (الرعد: ٤٠).

٢- قال الله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

٣- وقال ابن الرومي يمدح:

مَعرُوفُهُ[2] في جميع الناس مُقتَسَمٌ فَحَمدُهُ في جميع الناس لا العُصَبِ

٤- وقال:

يَتَغَابَى[3] هم وليس لِموقٍ[4] بل لِلُبٍّ يفوقُ لُبَّ[5] اللَّبيبِ

---

(١) علي: وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً.

(٢) معروفه الخ: يقول: إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها.

(٣) يتغابى: يظهر الغباوة.

(٤) لموق: الموق: الحمق في غباوة.

(٥) لب: اللب: العقل.

٥- وقال:

يَهتز عطفاهُ[١] عِند الحَمدِ يسمعهُ ... من هِزَّةِ المجدِ لا من هِزَّةِ الطَّربِ

٦- وقال:

وما قلت إلا الحَقَّ فيك ولم تزل ... على مَنهَجٍ[٢] من سُنَّةِ المجد لاحِبِ[٣]

٧-وقال ابن المعتز:

ألا إنما الدُّنيا بلاغٌ لِغايةٍ ... فإما إلى غيٍّ وإما إلى رُشد

٨-وقال:

وما العيش إلا مُدَّةٌ سوف تنقضي ... وما المال إلا هالكٌ وابن هالكِ

٩-قال أبو الطيب:

برجاء جودِك يُطردُ الفقرُ ... وبأن تُعادى ينفَدُ العُمرُ

١٠- وقال:

ليس التَعَجُّب[٤] من مَوَاهب ماله ... بل من سلامَتها إلى أوقاتها

١١- وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود: ٨٨).

١٢- إلى الله أشكو أن في النفس حاجةٌ ... تمرُّ بها الأيام وهي كما هِيا

١٣-وقال أبو الطيب:

وإنما نحن في جيل سواسيةٍ ... شرٍّ[٥] على الحُرِّ من سُقم على بدنِ

١٤- راحلٌ أنت والليالي نزول ... ومُضِرٌّ بك البقاءُ الطويلُ

١٥-وقال ابن الرومي:

وما يُريغُون[٦] بالنُّعمَى مُكافأةً ... لكن يُقَضُّون ما لِلمَجدِ من أربِ

(١) عطفاه: جانباه يعني يميل يمنة ويسرة.

(٢) منهج: الطريق الواضح.

(٣) لا حب: الطريق الواضح أيضاً، فالمنهج وصف كاشف لـ لا حب. وقال:

(٤) ليس التعجب الخ: يقول: لا تتعجب مخن كثرة هباته، وإنما تتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها؛ إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً.

(٥) شر: اسم تفضيل بمعنى أشر.

(٦) وما يريغون: يقول: لا يطلبون جزاء على نعمهم، ولكنهم يقضون واجب المجد.

١٦-وقال أبو العتاهية يمدح يزيد[١] بن مزيد الشيباني:

كأنك عند الكرِّ والحربِ إنَّما تفِرُّ من الصَّفِّ الذي من ورائكما

فما آفةُ الأبطالِ غيرك في الوغى وما آفةُ الأموالِ غيرَ حِبائكا

١٧- وقال أبو تمام:

على مثلها من أربُعٍ[٢] وملاعِبِ[٣] تُذال[٤] مصوناتُ الدُّموعِ السواكبِ

التمرين (٢)

عين المقصور عليه في الجمل الآتية: وبين الفرق بينها في المعنى:

١- إنَّما يُحِبُّ عليٌّ السبحة في الصباح.

٢- إنما يحب السباحة في الصباح عليّ.

ج- إنما يحب عليّ في الصباح السباحة.

التمرين (٣)

أي الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضح السبب.

١- إنما يُجيدُ الخطابةَ سعيدٌ.

٢- إنما سعيد يُجيدُ الخطابةَ.

التمرين (٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر، ثم بين نوع القصر وطريقه.

١- الفراغ مَفسدَةٌ.

٢- بركة المال في أداءِ الزكاة.

٣- السلامة في التأنِّي.

٤- صداقة الجاهل تعَبٌ.

٥- سكتُّ عن السَّفيهِ.

---

(١) يزيد: قائد شجاع، كان والياً بأرمينية، وندبه هارون الشريد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده، فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية، وتوفي سنة ١٨٥ هـ، ورثاه شعراء كثيرون.

(٢) أربع: جمع ربع وهو المنزل.

(٣) ملاعب: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح.

(٤) تذال: تهان.

٦- طول التجارب زيادةٌ في العقل
٧- يدوم السرور برؤية الإخوان.
٨- غَدَرَكَ من ذلكَ على الإساءة.
٩- يسودُ المرء قومه بالإحسان إليهم.
١٠-وضع الإحسان في غير موضعه ظلم.

التمرين (٥)

ما يسُرُّ الوالدين إلا نجابَةُ الأبناءِ.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب، ومتى يكون قصر إفراد؟ ومتى يكون قصر تعيين؟

التمرين (٦)

١- اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف، من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: نحتَرِمُ العالِم العامِلَ.

٢- اجعل الجمل الآتية دالة على القصر، واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها: مَلِلنا صُحبة الجُهَّال.

٣- عند البلاءِ يُعرف الصَّديق.

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النفي والاستثناء، ومرة من طريق العطف.

التمرين (٧)

رُدَّ بأسلوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أن الأرض ثابتة، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

التمرين (٨)

وضح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر وطرقه، وبين المقصور والمقصور عليه في كل جملة فيها قصر:

زعم العرب أن أرنباً التقطت تمرةً فاختلسها الثَّعلبُ فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضَّبِّ، فقالت الأرنب: يا أبا الحِسل[1]، فقال: سميعاً دعوت، قالت: أتيناك نختصم،

(١) أبا الحسل: كنية الضب.

قال: عادلاً حكمتُها، قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحكَمُ[١]، قالت: إني وجدت تمرة، فقال: حُلوةٌ فكليها، قالت: فاختلسها ثعالة[٢]، قال: لنفسه بَغَى الخير، قالت: فلَطَمتُهُ لَطمةً، قال بحقكِ أخذتِ، قالت: فَلَطَمَنِي أخرى، قال: حُر انتصر، قالت: فاقضِ بيننا، قال: قد فعلتُ، فذهبت أقوالُهُ كلُّها أمثالاً.

التمرين (٩)

١- هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف، بحيث يكون القصر في الأولى حقيقياً وفي الثانية إضافياً.

٢- هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة، بحيث يكون القصر فيهما إضافياً.

٣- مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة، وفي ثانيهما موصوفاً.

٤- هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة، بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف بـ "بل"، وفي ثانيهما العطف بـ "لكن".

التمرين (١٠)

اشرح البيتين الآتيين، وبين نوع القصر وطريقه فيهما، وهما لأبي الطيب في مدح أبي شجاع[٣] فاتك:

لا يدرك المَجدَ إلا سيِّدٌ فَطِنٌ ... لما يشُقُّ[٤] على السَادات[٥] فعّالُ

لا وارثٌ جَهِلَت يُمناهُ ما وهبت ... ولا كسوبٌ بِغير السَّيف سآل

* * *

(١) الحكم: الذي يحكم بين الناس.

(٢) ثعالة: لقب الثعلب.

(٣) أبي شجاع فاتك: هو فاتك الكبير، المعروف بـ المجنون، كان رومياً أخذه الأخشيد كرها من سيده بلا ثمن، وأعتقه وأبقاه عنده حراً في عداد مماليكه، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له: المجنون، ولمال مات الأخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبي، ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه، وتوفي سنة ٣٥٠هـ.

(٤) يشق: يصعب.

(٥) السادات: جمع سادة، جمع سيد.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين(١)

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف		إنما	عليك	البلاغ [١]
	صفة على موصوف	إضافي	إنما	علينا	الحساب
٢	صفة على موصوف	حقيقى	تقديم المفعول به	نعبد	إياك [٢]
	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نستعين	إياك
٣	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	الحمد	كونه فى جميع الناس
٤	صفة على موصوف	إضافي	العطف ببل	يتغابي	للب
٥	ضفة على موصوف	إضافي	العطف بلا	يهتز عطفاه	هزة المجد
٦	صفة على موصوف	حقيقي	النفى والاستثناء	قلت	الحق
٧	موصوف على صفة	إضافي	إنما	الدنيا	بلاغ
٨	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء	العيش	مدة [١]
	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء	المال	هالك
٩	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	يطرد	رجاء جودك
	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	ينفد	أن تعادى
١٠	صفة على موصوف	إضافي	العطف ببل	التعجب	سلامة الأموال

(١) فى رقم ١ قصران: الأول: فى قوله (إنما عليك البلاغ) والثانى: فى الجملة المعطوفة وهى قوله (وعلينا الحساب).

١١	صفة على موصوف	حقيقى	النفى والاستثناء	التوفيق	لفظ الجلالة [٢]
	صفة على موصوف	حقيقى	تقديم الجار والمجرور	التوكل	كونه على الله
	صفة على موصوف	حقيقى	تقديم الجار والمجرور	الإنابة	كونها إلى الله
١٢	صفة على موصوف	حقيقى	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة
١٣	موصوف على صفة	إضافى	إنما	نحن	كوننا فى جيل سواسية
١٤	موصوف على صفة	إضافى	تقديم الخبر	أنت	راحل [١]
	موصوف على صفة	إضافى	تقديم الخبر	البقاء الطويل	مضر
١٥	صفة على موصوف	إضافى	العطف بلكن	يريغون	يقضون
١٦	صفة على موصوف	إضافى	إنما	تفر	من الصف إلخ
	صفة على موصوف	إضافى	النفى والاستثناء	آفة الأبطال	كاف الخطاب [٢]
	صفة على موصوف	إضافى	النفى والاستثناء	تفر	حبائك
١٧	صفة على موصوف	إضافى	تقديم الجار والمجرور	تذال	على مثلها

الإجابة عن تمرين(٢)

(١) المقصور عليه فى الجملة الأولى (**الصباح**)[٦] فالمتكلم يقول: إن علياً يحب السباحة فى الصباح لا فى أى وقت آخر، ومفهوم هذا القول لا يمنع أنى حب على فى الصباح أنواعاً أخرى من التمرين البدنى كالتجديف وركوب الخيل، وكذلك لا يمنع أن يكون هناك من يشارك علياً فى حب السباحة وقت الصباح.

(١) فى رقم ٢ جملتان للقصر وهما ظاهرتان.

(٢) فى رقم ٨ جملتان للقصر أيضاً وكلتاهما من قصر الموصوف على الصفة فالعيش فى الجملة الأولى موصوف والمدة التى تنقضى صفته، والمال فى الجملة الثانية موصوف والهلاك صفته.

(٣) فى رقم ١١ ثلاث جمل للقصر كما ترى.

(٤) فى رقم ١٤ جملتان للقصر الأولى قوله (راحل أنت) والجملة الثانية (ومضر بك البقاء الطويل).

(٥) فى رقم ١٦ ثلاث جمل للقصر وهى ظاهرة.

(٦) علمت أن المقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخراً دائماً.

(٢) أما فى الجملة الثانية فالمقصور عليه (علىّ)، ويكون المعنى أن علياً وحده هو الذى يحب السباحة فى الصباح، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يحب على أنواعاً أخرى من التمرين البدنى فى ذلك الوقت، ولكنه يمنع أن يشارك علياً أحد فى حبه السباحة وقت الصباح.

(٣) والمقصور عليه فى الجملة الثالثة هو (**السباحة**) ومعنى ذلك أن علياً يحب فى الصباح السباحة وحدها ولا يحب غيرها، ومفهوم هذا القول يمنع أن يحب علىّ فى الصباح أنواعاً أخرى من أنواع التمرين البدنى، ولا يمنع أن يكون هناك من يشارك علياً فى حب السباحة وقت الصباح.

الإجابة عن تمرين(٣)

(١)الجملة الأولى تفيد أن سعيداً وحده هو الذى يجيد الخطابة ولا يشاركه غيره فى هذه الصفة، وهذا لا يمنع أن يتصف سعيد بصفات أخرى كالشعر والكتابة مثلاً.

أما الجملة الثانية فتفيد أن سعيداً يجيد الخطابة وحدها ولا يجيد غيرها من الأعمال، على أن من الجائز أن يكون هناك من يشارك سعيداً فى إجادة الخطابة.

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ فى مدح سعيد من جهتين: أما أولاً: فلأنها تفيد أنه متفرد بإجادة الخطابة لا يشاركه غيرره فى هذه الصفة، وأما ثانياً: فلأنها لا تنفى أن له أعمالاً أخرى يجيدها.

الإجابة عن تمرين(٤)

(١) **ما الفراغ إلا مفسدة.**

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض قصر الفراغ على الفساد بالنسبة إلى الصلاح والطريق النفى والاستثناء.

(٢) **إنما بركة الملا فى أداء الزكاة.**

قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض تخصيص البركة بأداء الزكاة بالإضافة إلى منعها، فلا ينافى هذا أن تكون البركة فى شىء آخر كالتدبير والاقتصاد، وطريق القصر (إنما).

(٣) **فى التأنى السلامة.**

قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض قصر السلامة على كونها فى التأنى بالإضافة إلى العجلة، فلا ينافى أن تكون السلامة فى شىء آخر كالحذر والحيطة، والطريق تقديم الخبر.

(٤) صداقة الجاهل تعب لا راحة.

قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض قصر صداقة الجاهل على التعب بالإضافة إلى الراحة، والطريق العطف بلا.

(٥) عن السفيه سكَتُّ.

قصر صفة على موصوف، حقيقى لأنه يريد أنه لم يسكت عن أحد من الناس إلا عن السفيه، والطريق تقديم الجار والمجرور.

(٦) إنما طول التجارب زيادة فى العقل.

قصر موصوف على صفة، إضافى، والطريق (إنما).

(٧) برؤية الإخوان يدوم السرور.

قصر صفة على موصوف، إضافى لأن التخصيص هنا بالإضافة إلى رؤية الأعداء مثلاً، ولا ينافى هذا أن يدوم السرور برؤية الأهل والولد الصالح أو غيرها.

(٨) إنما غدرك من ذلك على الإساءة.

قصر صفة على موصوف، حقيقى لأن المراد أن الغدر الجدير بهذه التسمية لا يكون إلا ممن دلك على الإساءة، والطريق (إنما).

(٩) إنما يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.

قصر صفة على موصوف إضافى، والطريق إنما.

(١٠) ما وضع الإحسان فى غير موضعه إلا ظلم.

قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض التخصيص بالظلم بالإضافة إلى العدل، فلا ينافى هذا أن يكون لوضع الإحسان فى غير موضعه صفات أخرى.

الإجابة عن تمرين (٥)

إذا قيل هذا القول لمن يدعى أن سرور الوالدين يكون بكثرة الأبناء لا بنجابتهم كان قصر قلب، وإذا قيل لمن يدعى أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء ونجابتهم معاً كان قصر إفراد، وإذا قيل لمن يتردد فى أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء أو نجابتهم كان قصر تعيين.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) العالم العامل نحترم.

* * *

٢ (أ) ما مللنا إلا صحبة الجهال.
(ب) إنما مللنا صحبة الجهال.
(ج) مللنا صحبة الجهال لا صحبة العلماء.
(د) ما مللنا صحبة العلماء بل صحبة الجهال.
(هـ) ما مللنا صحبة العلماء لكن صحبة الجهال.
(و) صحبة الجهال مللنا.

٣ (أ)لا يعرف الصديق إلا عند البلاء.
(ب)يعرف الصديق عند البلاء لا عند السراء.

الإجابة عن تمرين (٧)

الأرض متحركة لا ثابتة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافى لأن الغرض تخصيص الأرض بالحركة بالإضافة إلى الثبات، وهو قصر قلب. وطريق القصر العطف بلا.

الإجابة عن تمرين (٨)

الجملة	نوع القصر باعتبار طرفيه	طريقة القصر	المقصور	المقصور عليه
سمعياً دعوت	صفة على موصوف	تقديم المفعول به	دعوت	سمعياً
عادلاً حكمتها	صفة على موصوف	تقديم المفعول به	حكمتها	عادلاً
فى بيته يؤتى الحكم	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	يؤتى الحكم	فى بيته
لنفسه بغى الخير	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	بغى الخير	لنفسه
بحقك أخذت	صفة على موصوف	تقديم الجار والمجرور	أخذت	بحقك

الإجابة عن تمرين(٩)

إجابة(١)

(١) إنما يتذكر أولو الألباب. (حقيقى)

(٢) إنما حرم الله الغيبة. (إضافى)

إجابة(٢)

(١) ما اقترينا فى مدحه بل وصفنا بعض أخلاقه وذلك يكفى (إضافى)

(٢) ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائلة فى دهره زهر (إضافى)

إجابة (٣)

(١) لا يعلم الغيب إلا الله.	(صفة على موصوف)	النفى والاستثناء
(٢) إن أنت إلا وفىّ.	(موصوف على صفة)	

* * *

(١) إنما يفوز المجد.	(صفة على موصوف)	إنما
(٢)إنما الجو معتدل.	(موصوفة على صفة)	

* * *

(١)يكافأ المجد لا الكسلان.	(صفة على موصوف)	العطف بلا
(٢)على كاتب لا شاعر.	(موصوف على صفة)	

* * *

(١) لا اعتمد على غيرى لكن على نفسى.	(صفة على موصوف)	العطف بلكن
(٢)ما الأرض مخصبة لكن مجدبة.	(موصوف على صفة)	

* * *

(١)ما باع علىّ بل محمد.	(صفة على موصوف)	العطف ببل
(٢)ما هو خائن بل أمين.	(موصوف على صفة)	

* * *

(١)الصدق أحب. (صفة على موصوف)
(٢)وفى أنت. (موصوف على صفة) تقديم ما حقه التأخير

إجابة (٤)

(١) ما أنا طامع بل قانع.
(٢) ما المرء بثيابه لكن بآدابه.

الإجابة عن تمرين(١٠)

(أ)**يقول أبو الطيب**: لا ينال السودد والشرف إلا السيد الذكى الذى يضطلع بعظائم الأمور ويأتى من الأعمال الجليلة ما لا يستطيعه أكابر الرجال ويهب ما يهب من مال كسبه بحد السيف لا من مال ورثه عن أبيه، فإن لامال الموروث تجهل قيمته فتسخى به الأكف، أما المال المكسوب بحد السيف فعزيز على النفس لما فى نيله من المشقة والمخاطرة بالروح.

(ب)القصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو إضافى لأن الغرض تخصيص إدراك المجد بالسيد الفطن الكسوب بحد السيف بالإضافة إلى الوارث الكسوب بغير السيف وطريق القصر النفى والاستثناء.

* * *

الفصل والوصل

١- مواضع الفصل

الأمثلة:

١- قال أبو الطيب:

وَمَا الدَّهرُ[١] إلا مِنْ رُوَاةِ قصائدي إذَا قُلتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدهرُ مُنْشِدَا

٢- وقال أبو العلاء:

النّاسُ للنّاسِ من بدوٍ[٢] وحاضرةٍ[٣] بعضٌ لبعضٍ وإن لم يَشعُروا خدَم

٣- وقال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.

٤- وقال أبو العتاهية:

يا صاحبَ الدُّنْيا المُحِبَّ لها أَنْـتَ الـذي لا ينقضي تَعَبُهْ

٥- وقال آخر:

وَإنَّـمَا المَـرْءُ بأصْغَرَيْه كُـلُّ امرئ رَهْـنٌ بمَا لَـدَيْـهِ

٦- وقال أبو تمام:

لَيْسَ الحِجَابُ[٤] بمُقصٍ[٥] عنْكَ لي أملاً إنَّ السَماءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ[٦]

---

(١) وما الدهر الخ: يقول: إن الدهر من حملة شعري، وذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها.

(٢) بدو: البادية.

(٣) حاضرة: ضد البادية، وهي المدن والقرى والريف، يقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية، ومعنى البيت أن الناس لابد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه.

(٤) الأصغران: القلب واللسان.

(٥) رهن بما لديه: يجازى بما عمل.

(٦) الحجاب: المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده. بمقص: مبعد. تحتجب: تختفي تحت الغيوم.

البحث:

يقصد علماء المعاني[1] بكلمة «**الوصل**» **عطف جملة على أخرى** «**بالواو**» كقول الأبيوردي يخاطب الدهر:

فَالعَبْدُ رَيّانُ من نُعْمي يَجودُ بها ... والحرُّ ملتهبُ الأحشاءِ من ظمأ

ويقصدون بالفصل **ترك هذا العطف**، كقول المعري:

لا تَطْلُبَنَّ بآلةٍ لَــك حاجةً ... قَلمُ البليغ بغير حظّ مِغْزَلُ

هذا، ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبدأ لك بمواطن الفصل: تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تآلفاً تاماً، فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي «**إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً**» لم تجيء إلا توكيداً للأولى، وهي جملة «وما الدهر إلا من رواة قصائدي» فإن معنى الجملتين واحد، والجملة الثانية في المثال الثاني «**بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم**» ما جاءت إلا لإيضاح الأولى «**الناس للناس من بدو وحاضرة**» فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى؛ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور، فهي بدل منها، ولا شك أنك لحظت أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد ولذا يقال: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس؛ فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد؛ فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاء، وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً؛ إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: «**وإنما المرء بأصغريه**» وقوله: «**كل امرئ رهن بما لديه**»، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من

---

(١) يقصد علماء المعاني الخ: إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل "بالواو" دون بقية حروف العطف؛ لأنها هي الإرادة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك؛ إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك. أما غيرها من حروف العطف فتفيد معاني زائدة، كالترتيب مع التعقيب في "الفاء"، والترتيب مع التراخي في "ثم" وهلم جرا، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها. ريان: ضد الظمآن. نعمى: النعمة. كمال الاتحاد: لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى، أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت، وهذا يقتضي ترك العطف؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه، والجزء لا يعطف على كله.

المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمال التباين وشدة التباعد[١]، ولذلك يقال في هذا الموضع: إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير ترى أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى؛ لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سأله، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: «إن السماء ترجى حين تحجب» فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة من الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين؛ فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت، ولذلك يقال: إن بين الجملتين هنا شبه كمال الاتصال.

القواعد:

(٦٢) الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف، ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة.

(٦٣) يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

أ- أن يكون بينهما اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

ب- أن يكون بينهما تباين تام، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاء، أو بألا تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

ج- أن تكون الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال[٢].

---

(١) شدة التباعد: إنما وجب ترك العطف هنا؛ لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما، ولا يكون ذلك في المعنيين؛ إذا كان بينهما غاية التباين.

(٢) كمال الاتصال: ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الوضع الثالث.

ساغباً: الجائع. المرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل الحر عبداً، ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى. نديم: الجليس على الشراب. يفضي: ينتهي، يقول: إنه كتوم للسر، يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب. للج: معظم الماء، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة. وأدن الخ: يقول: قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار.

٢- مواضع الوصل

الأمثلة:

١- قال أبو العلاء المعري:

وحبُّ العيش أعبدَ كلَّ حرَّ وعلّمَ ساغباً أكلَ المُرار

٢- وقال أبو الطَيب:

وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنالُهُ نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ

٣- وقال أيضاً:

يُشَمّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في السّاحِلِ

٤- وقال بشّار بن بُرد:

وأَدْنِ على القُربَى المُقَرَّب نَفْسَهُ ولا تُشْهِد الشُّورَى امرأً غيرَ كاتم

٥- لاَ وبارك الله فيك، (تجيب بذلك من قال: "هل لكَ حاجة أساعدك في قضائها").

٦- لا ولطف الله به، تجيب بذلك من قال: ("هل أبل أخوك من علته").

البحث:

تأمل الجملتين "أعبد كل حر" و"علم ياغباً أكل المرار" في البيت الأول تجد أن للأولى منها موضعاً من الإعراب؛ لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، وتأمل الجملتين: "لا يناله النديم" و"لا يفضي إليه شراب" في البيت الثاني تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب؛ لأنها صفة للنكرة قبلها وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها، وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

انظر في البيت الثالث إلى الجملتين: "يشمر للج عن ساقه" و"يغمره الموج في الساحل" تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى[1]، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك

(١) متناسبتين: يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له.
خبرية "لا" في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير "لا حاجة لي" وكذلك يقال.
إنشائية جملة "بارك الله فيك" خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى.

عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاء هما: «أدن» و«لا تشهد»، وهما متناسبتان في المعنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى، هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاء وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: «لا» و«**بارك الله فيك**» تجد أن الأولى خبرية، والثانية إنشائية، وأنك لو فصلت فقلت: «**لا بارك الله فيك**» لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل، وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدة:

(٦٤) يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

أ- **إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.**

ب- **إذا اتفقتا خبراً أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.**

ج- **إذا اختلفتا خبر وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود.**

النموذج (١):

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي، مع ذكر السبب في كل مثال:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

٢- وقال الأحنف بن قيس: «لا وفاء لكذوب، ولا راحة لحسود».

٣- وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً[1] قَالُواْ لَا تَخَفْ ﴾.

٤- وجاء في الحكم: كفى بالشيب داء، صلاح الإنسان في حفظ اللسان.

٥- وينسب للإمام علي كرم الله وجهه: دع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

٦- ولأبي بكر رضي الله عنه: أما بعد: أيها الناس! فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم.

٧- وقال أبو الطيب:

---

(١) أوجس منهم خيفة: أحس منهم خوفاً.

إنّ نُيُوبَ الـزّمَـان تَعْرِفُني أنَا الذي طالَ عَجْمُها[١] عُودي

٨-لا وكفيت شرها، تجيب بذلك من قال: "أذهبت الحمى عن المريض؟".

٩-قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤).

١٠-وقال أبو العتاهية:

قَدْ يدركُ الرَّاقدُ الهادي برقْدَتِه وقَدْ يخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ[٢] والدَّلَج

١١-وقال الغَزيّ يشكو الناس:

يصدُّون في البأساءِ من غير علةٍ ويمتثلون الأمرَ والنهيَ في الخفض

١٢-وقال أبو العلاء المعري:

لا يُعجبنّكَ إقبالٌ يريكَ سَناً إنّ الخُمـودَ لعَمري غايةُ الـضَّرَم

١٣-وقالَ الشاعر:

يقولونَ إني أحملُ الضيمَ عندهم أعـوذُ بربي أنْ يضامَ نظيري

١٤-وقال الله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ[٣] يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (البقرة: ٤٩).

١٥-وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾.

الإجابة:

١- فصل بين الجملتين، جملة ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ، وجملة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ أن الثانية لا توكيد للأولى.

٢-وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

---

(١) عجمها الخ: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحبتي للزمان، وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه.

(٢) الروحات: جمع روحة، اسم بمعنى الرواح، وهو السير آخر النهار، من راح يروح، ضد غدا يغدو. الدلج: جمع دلجة إذا سار من أول الليل، يقول: قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي. البأساء: الشدة. الخفض: الدعة والنعيم. سنا: ضوء البرق. خمود: خمود النار: سكون لهبها. الضرم: اشتعال النار والتهابها. الضيم: الذل.

(٣) يسومونكم سوء العذاب: يحملونكم إياه.

٣- **فصلت** جملة "**قالوا**" عن جملة ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال؛ إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه، قد داخله الخوف؟ فأجيب: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾.

٤-**فصل** بين الجملتين؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

٥-**وصل** بين الجمل الأربع؛ لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.

٦-**فصل** بين الجملتين: "**أيها الناس**" و"**إني وليت عليكم**"؛ لاختلافهما خبراً وإنشاء، فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: "**وليت عليكم**" و"**لست بخيركم**"؛ لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي؛ إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا يصل.

٧-**فصل** بين شطري البيت؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

٨-**وصل** بين جملتي "**لا**" و"كفيت"؛ لاختلافهما خبراً وإنشاء، وفي الفصل إبهام خلاف المقصود، فبينهما كمال الانقطاع مع الإبهام.

٩-بين جملة "أمدكم بما تعملون" وجملة "**أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون**" **كمال الاتصال**؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى؛ إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

١٠-ووصل أبو العتاهية بين **الجملتين**؛ لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

١١-كذلك **وصل** الغَزّي بين **شطري البيت**؛ لما تقدم.

١٢-وفصل أبو العلاء بين **شطري البيت**؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاء.

١٣-بين جملة "**يقولون إني أحمل الضيم**" وجملة "**أعوذ بربي أن يضام نظيري**" شبه **كمال الاتصال**؛ لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى الشطر الأول من البيت أحس أن سائلاً يقول له: "وهل ما يقولونه من أنه تتحمل الضيم صحيح؟" فأجاب بالشطر الثاني.

١٤-بين جملة: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وجملة: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ كمال الاتصال؛

فإن الثانية منهما بدل لعض من الأولى.

١٥-فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة؛ لأن بينهما كمال الاتصال، فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

التمرين (١)

بين مواضع الوصل فيما يأتي، ووضح السبب في كل مثال:

١- قال بعض الحكماء: العبدُ حُرٌّ إذا قنع، والحرُّ عبدٌ إذا طمع.

٢- وقال ابن الرومي:

قد يسبقُ الخيرَ طالبٌ عَجَلٌ ... ويرهَقُ[1] الشرُّ مُمعِناً[2] هَرَبُهْ

٣- وقال أبو الطيب:

الرأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشجعانِ ... هُو أوّلٌ وهْـيَ المحلُّ الثاني

٤- وخطب الحجاج فقال:

"اللّهم أرني الغَيّ غيّاً فأجتنبَه، وارني الهُدَى هُدىً فأتبعَه، ولا تكلني إلى نفسي فأضلّ ضلالاً بعيداً".

٥- وقال الشريف الرضي في الرثاء:

أعَلمْتَ مَنْ حَمَلُوا على الأعْوَادِ[3] ... أرَأيْتَ كَيْفَ خَبا[4] ضِياءُ النَادِي

٦- وقال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

أَصْونُ عِرضي بمالي لا أُدَنّسُهُ ... لا بارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ[5] في المالِ

أَحْتالُ للمالِ إنْ أودَى[6] فأَكْسِبُهُ ... ولسْتُ للعِرْضِ إنْ أودَى بِمُحتالِ

---

(١) يرهق: يغشاه ويلحقه.

(٢) ممعنا: الممعن في الشيء: المبعد، يقول: كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه، ويقع في الشر من يهرب منه.

(٣) الأعواد: جمع عود، والمراد بها النعش.

(٤) خبا: انطفأ.

(٥) العرض: بالكسر: النفس، وقيل: الحسب وما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، يقول: إني أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال.

(٦) أودي:" تلف، يقول: إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية، أما العرض إذا تدنس فلا

٧ – وقال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه:

حَسْبُ الخَلِيلَيْن[١] نَأْيُ الأرض بَيْنَهُما ... هذا عَلَيْها وهذا تَحْتَها بالِي

٨- وقال الطغرائي:

ياوارداً سُؤْرَ عيش[٢] كلُّه كدرٌ ... أنفقتَ عمركَ في أيامكَ الأُولِ

٩- لاَالدَّمعُ غاضَ ولا فُؤادُكَ سَالي ... نزل الْحِـمامُ عَرِينة[٣] الرِّئْبالِ

١٠- وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها:

وقَدْ كان يُرْوِي المَشْرَفِيَّ بكَفِّهِ ... ويَبْلُغُ أَقْصَي حَجْرَةِ الحَيِّ نائِلُهْ[٤]

١١ – وقال أبو الطيب:

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابح ... وَخَيْر جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ

١٢-العينُ عبرَي والنفوسُ صوادي ... ماتَ الحجا وقضَى جلال النادي

١٣ – وقال رجل من بني أسد في الهجاء:

لا تحسب المجَد تمراً أنت آكلُه ... لنْ تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

١٤- وقال عمارة اليمني[٥]:

أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(١) حسب الخليلين: أي كفاهما.

(٢) نأي: البعد.

(٣) بالي: الممزق الأعضاء، يقول: كفاني وأخي حيلولة الأرض بيننا، فأنا حي فوقها وهو بالي الجسم تحتها، وهذا نهاية البعد. سؤر عيش: بقيته. الحمام: الموت.

(٤) عرينة: مأوى الأسد. الرئبال: الأسد.زينب: أبوها الصمة، والطثرية أمها، ويزيد أخوها، وهي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام، ولها في أخيها يزيد مراث جيدة. المشرفي االسيف. حجرة: الناحية. نائلة: النائل العطاء، تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود. الدنا: جمع الدنيا. سابح: الفرس سريع الجري، يوقل: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، والكتاب خير جليس؛ لأنه مأمون الأذى. عبري: باكية. صوادي: جمع صادية أي ظمأى. الحجا: العقل. قضى: مات. الصبرا: بكسر الباء: عصارة شجرة مر، يقول: لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك، كلا! إن دون المجد صعاباً لا تتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية.

(٥) عمارة اليمني: مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه، أديب، قدم مصر سنة ٥٥٠هـ فأحسن الفاطميون إليه، فأقام عندهم ومدحهم، ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم، ثم تآمر هو وسلعة من المصريين على

وغدر الفتى في عهده ووفائه   وغدر المواضي في نُبُوِّ المضارب

١٥-قال الله تعالى في قصة فرعون ورد موسى عليه السلام:
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

١٦-وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا [1] ﴾ (لقمان: ٧).

التمرين (٢)

١- لمِ يعيبُ الناس العطف في الشطر الثاني من أبي تمام؟

لا والـذي هوَ عالمٌ أنَّ النوى   صَـبِرٌ وأنَّ أَبـا الحُسَيْن كَريمُ

٢- لم يحسنُ أن نقول: عليٌّ خطيبٌ وسعيدٌ شاعرٌ، ويقبحُ أن نقول: عليٌّ مريضٌ وسعيدٌ عالِمٌ؟

التمرين(٣)

١- هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال، واستوف المواضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.

٢- هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

٣- هات مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

التمرين (٤)

١- مثل بمثال لكل موضع من مواضع الوصل.

التمرين(٥)

انثر البيتين الآتيين، وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل، وهما لأبي الطيب في مدح سيف الدولة:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرادَ بسَيْفِهِ   أَصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ

فإذا رَأَيتُكَ حارَ دونَكَ نَاظري   وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

مقاومة السلطان صلاح الدين، فصلبه معهم سنة ٥٦٩هـ، وله ديوان شعر كبير. المواضي: السيف القاطعة. نبو المضارب: عدم قطعها.

(١) وقرا: الثقل في السمع.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) **وصل بين الجملتين** لا تفاقهما خبراً، وتناسبلهما فى المعنى، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل.

(٢) **وصل** ابن الرومى بين **شطرى البيت** للسبب المتقدم.

(٣) **فصل** أبو الطيب بين **شطرى البيت** لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الشطر الثانى توكيد للأول، ووصل بين الجملتين فى الشطر الثانى لا تفاقهما خبراً، وتناسبهما فى المعنى، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل.

(٤) **فصل** بين جملة **النداء وجملة الأمر** بعدها لأن بينهما شبه كمال الاتصال، فإن الثانية جواب عن سؤال يفهم من الأولى، ووصل بين جملة (**أرنى**) الأولى، وجملة (**أرنى**) الثانية، وجملة (**لا تكلنى**) لا تفاق الجمل الثلاث إنشاء وتناسبها فى المعنى.

(٥) **فصل** الشريف الرضى بين **شطرى البيت** لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الشطر الثانى توكيد للأول، لأن كلا الشطرين يفيد التوجع والتحسر على المرثى.

(٦) **فصل** حسان بين **الجملتين فى الشطر الأول** من البيت الأول لأن بينهما كمال الاتصال إذ الثانية توكيد للأولى، وفصل بين الشطر الأول والشطر الثانى من البيت الأول لاختلافهما خبراً وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع، وفصل بين الجملتين (**لا بارك الله**) و(**أحتال**) لكمال الانقطاع، لاختلافهما خبراً وإنشاء، ووصل بين شطرى البيت الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(٧) **فصل** النابغة بين **شطرى البيت** لأن بينهما كمال الاتصال، إذ أن الشطر الثانى بيان للشطر الأول، ووصل بين جملتى الشطر الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(٨) فصل الطغرائى بين **شطرى البيت** لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الأول إنشاء والثانى خبر.

(٩) وصل الشاعر بين **الجملتين فى الشطر الأول** من البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى، وفصل بين الشطرين لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الشطر الثانى جواب عن سؤال نشأ من الشطر الأول كأن قائلاً قال له: لم لا يغيض الدمع ولم لا يسلو الفؤاد؟ فقال: (نزل الحمام عرينة الرئبال).

(١٠) **وصلت** الشاعرة بين الجملتين (**يروى**) و(**يبلغ**) لأنها أرادت إشراكهما فى الحكم

الإعرابى، إذ كلتاهما فى محل نصب.

(١١) وصل أبوالطيب بين **شطرى البيت** لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(١٢)وصل الشاعر بين الجملتين (**العين عبرى**) و(**النفوس صوادى**) لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى، ووصل بين الجملتين (**مات الحجا**) و(**قضى جلال النادى**) للسبب المتقدم عينه، وفصل بين الشطرين لأن الشطر الثانى جواب نشأ من الشطر الأول.

(١٣) بين شطرى البيت **كمال الانقطاع** لاختلافهما خبراً وإنشاء.

(١٤) وصل عمارة اليمنى بين شطرى البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(١٥) بين (**قال**) و(**قال**) **شبه كمال الاتصال** لأن اللاحقة جواب عن سؤال نشأ من السابقة كأن سائلاً قال فيما رد عليه.

(١٦) بين جملة (ولى مستكبراً) وجملة (**كأن لم يسمعها**) **كمال الاتصال**، لأن الثانية توكيد للأولى، وكذا بين الجملة الثانية والجملة الثالثة.

الإجابة عن تمرين(٢)

(١)إنما كان العطف فى بيت أبى تمام معيباً لأنه لا مناسبة فى المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ لا علاقة مطلقاً بين مرارة النوى وكرم أبى الحسين.

(٢)إنما حسن أن تقول: على خطيب وسعيد شاعر لأن هناك رابطة تجمع بينهما وهى هنا التماثل بين المسندين فى الجملتين، إذ الخطابة والشعر من واد واحد وإنما قبح أن تقول: على مريض وسعيد عالم، لأنه لا مناسبة بين الجملتين، إذ لا رابطة بين مرض على وعلم سعيد.

الإجابة عن تمرين (٣)

إجابة(١)

(أ) يهوى الثناء مبرز ومقصر   حب الثناء طبيعة الإنسان

الشطر الثانى هنا مؤكد **للشطر الأول، فبينهما كمال الاتصال**

(ب)كفى زاجراً للمرء أيام دهره   تروح له بالواعظات وتغتدي

الشطر الثانى هنا بيان للشطر الأول، فبيهما كمال الاتصال.

(ج) على يساعد البائسين، يطعمهم إذا جاعوا.

جملة (يطعمهم إذا جاعوا) بدل من جملة يساعد البائسين، لأن إطعام الفقراء بعض من مساعدة البائسين، فبين الجملتين كمال الاتصال.

إجابة(٢)

(أ) بعيد عن الخلان فى كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

(ب)وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

إجابة(٣)

(أ)لست مستسقياً لقبرك غيثاً كيف يظمأ وقد تضمن بحراً

(ب)البحر مضطرب. العنب لذيذ الطعم.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)الشمس تسفر أحياناً وتلتثم.

(٢)وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذى تختارها ويضام.

الوصل فى كل مثال من المثالين السابقين لقصد إشراك الجملتين فى الحكم الإعرابى.

* * *

(١) فيأيها المنصور بالجد سعيه ويأيها المنصور بالسعى جده

(٢)وأحسن وجه فى الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم

الوصل فى كل مثال من المثالين السابقين لاتفاق الجملتين إنشاء أو خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(١)لا وأيدك الله. (٢)لا وجعلنى الله فداءك.

الوصل فى المثالين السابقين لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاء وإيهام الفصل خلاف المقصود.

الإجابة عن تمرين(٥)

(أ) يقول أنت شجاع تكثر من قتل الأعادى وبحد سيفك، ولكنك بالغت فى إنعامك وإحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل العاجز، وهأنذا كلما نظرت إليك بهرتنى محاسنك فحار بصرى، وكلما أردت مدحك تزاحمت على فضائلك فحار لسانى.

(ب) فصل بين شطرى البيت الأول لاختلافهما إنشاء وخبراً إذ الشطر الأول إنشاء والثانى خبر، فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين شطرى البيت الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

* * *

الإيجاز والإطناب والمساواة

(١) المساواة

الأمثلة:

١. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٠).

٢. وقال اله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣).

٣. قال النابغة الذبياني:

فإنَّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى[1] عَنْكَ

٤. وقال طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ

البحث:

يختار البليغ في نفسه طريقاً من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز وتارة يسهب، وتارة يأتي بالعبارة بين بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه مواطن الخطاب، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، وسنبدأ بالمساواة؛ لأنها الأصل المقيس عليه.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يسمى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

القاعدة:

(٦٥) المساواة أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض.

---

(١) المنتأى: موضع البعد، وهو اسم مكان من انتأى عنه أي بعد، يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن، وذلك لسعة ملك النعمان، وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد. من لم تزود: أي من لم تعطه زادا، والزاد: طعام المسافر، يقول: إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها.

(٢) الإيجاز

١- قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.

٢- قال صلى الله عليه وسلم: «الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ[١]».

٣- وقيل لأعرابي يسوق مالاً كثيراً: لمن هذا المال؟ فقال: لله، في يدي.

٤- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

٥- وقال تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾.

٦- وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

البحث:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء، حتى لقد روي أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال: «من بقي له شيء فيطلبه»، والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المسهب الطويل، وكذلك الحال في المثال الثالث، وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً، ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أو جمل، سمي إيجاز قصر.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً، وإذا أردت أن تعرف سر الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمة؛ إذ تقدير الكلام فيه: وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام: «ق والقرآن (لنبعثن)، أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فذهبتا إلى أبيهما، وقصتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص: ٢٥).

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سمي **إيجاز حذف**، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير المقبول.

(١) الركب: جماعة المسافرين. مالاً: المال كل ما ملكته، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

القاعدة:

(٦٦) الإيجاز جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح، وهو نوعان:
أ- إيجاز قصر، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.
ب- إيجاز حذف، ويكون بحذف كلمة[1] أو جملة أو أكثر مع قرينه تعين المحذوف.

النموذج:

لبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:

١-قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ (الأنعام: ٨٢)
٢-وقال تعالى: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ (يوسف: ٨٥).
٣-وقال تعالى: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ (النازعات: ٣١).
٤-وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.
٥-وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.
٦- وقال أبو الطيب:

أَتَى الزّمَانَ بَنُوهُ[2] في شَبيبَتِهِ ... فَسَرّهُمْ وَأَتَيناهُ عَلى الهَرَمِ

٧- أكلت فاكهة وماء.

الإجابة:

١-في الآية **إيجاز قصر**؛ لأن كلمة "الأَمْنُ" يدخل تحتها كل أمر محبوب، فقد انتفى بها أن يخافوا فقراً، أو موتاً، أو جوراً، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.
٢-في الآية **إيجاز حذف**؛ لأن المعنى تالله لا تفتأ تذكر يوسف، فحذف حرف النفي.
٣-في الآية **إيجاز قصر**، فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء.
٤-في الآية **إيجاز حذف**، فقد حذف جواب "أما"، وأصل الكلام: فيقال لهم: أكفرتم

---

(١) **بحذف كلمة**: الكلمة المحذوفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً، أو موصوفاً، أو صفة.

(٢) **يأتي الزمان بنوه الخ**: يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به.

بعد إيمانكم.

٥-في الآية إيجاز بحذف جواب "لو"؛ إذ تقدير الكلام: لكان هذا القرآن.

٦-في البيت إيجاز بحذف جملة؛ والتقدير: وشربت ماء.

٧-في العبارة إيجاز بحذف جملة؛ إذ التقدير: وشربت ماء.

التمرين (١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

١- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾ (المؤمنون: ٩١).

٢-وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ[1] وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

٣-وقال عليه السلام: «إن من البيان لسحراً».

٤-وقال تعالى في وصف الجنة: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾.

٥-وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟[2] فَلَا فَوْتَ﴾ (سبأ: ٥١).

٦-وقال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ﴾ (فاطر: ٤).

٧-وقال صلى الله عليه وسلم: "**الطمع فقر واليأس غنى**".

٨-وقال علي رضي الله عنه: "آله الرياسة سعةُ الصدر".

٩-وينسب للسموءل:

١٠-وإنْ هُوَ لمْ يَحمِلْ[3] على النَّفسِ ضَيْمَها   فَلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبيلُ

١١- وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان:

١٢- قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[4] (هود: ٤٤).

---

(١) خذ العفو: أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم.

(٢) ولو ترى إذا فزعوا: الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يقول له: لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة، ومعنى قوله: "فلا فوت" فلا مهرب لهم من العذاب.

(٣) وإن هو لم يحمل: يقول: إذ كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد. علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الذي حرض الأمير على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥هـ.

(٤) (٣) أقلعي: كفى عن المطر. وغيض الماء: نضب. والجودى: جبل **بأ**رض الجزيرة **استوت عليه**

التمرين (٢)

بين جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أي نوع هو:

١-كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليه على عماله بعد هزمه عسكر علي بن عيسى بن ماهان[1] وقتله إياه:

كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأس علي بن عيسى بن ماهان بين يدي، وخاتمة في يدي، وعسكره مصرف تحت أمري، والسلام.

٢-وخطب زياد[2] فقال:

أيها الناس! لا يمنعنكم سوء ما تعلمون عنا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا.

التمرين (٣)

بين ما في التوقيعات[3] الآتية من جمال الإيجاز:

١- وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم:

كما تكونوا يؤمر[4] عليكم.

٢- وكتب إليه صاحب مصر بنقصان النيل فوقع:

طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد[5].

٣- ووقع على كتاب لعامله على حمص وقد كثر فيه الخطأ:

استبدل بكاتبك[6]، وإلا استبدل بك.

سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان.

(١) (١) على بن عيسى بن مهان: على بن عيسى من مهان من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين، وهو الذى حرض الأمير على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥هـ.

(٢) زياد: أمير خطيب مصقع، وهو من القادة الفاتحين والولاة الدهاة، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم ألحقه معاوية بنسبه، فكان عضده الأقوى، وولاة البصر والكوفة وسائر العراق، وتوفى سنة ٥٣هـ.

(٣) التوقيعات: التوقيع: رأي الحكام يكتبه على ما بعرض عليه من شؤون الدولة.

(٤) يؤمر: أمره عليهم: جعله أميراً.

(٥) القياد: حبل يقاد به.

(٦) ابتدل بكاتبك: أي اتخذ مكان كاتباً آخر، وإلا أقيم مكانك عاملًا آخر.

٤- وكتب إليه صاحب الهند أن جنداً شغبوا[١] عليه وكسروا أقفال بيت المال، فوقع: لو عدلت لم يشغبوا، ولو وفيت لم ينتهبوا[٢].

٥- ووقع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: داو جرحك لا يتسع.

٦- ووقع في قصة البرامكة: أنبتتهم الطاعة، وحصدتهم المعصية.

٧- وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام المأمون: إن عفوت فبفضلك، وإن أخذت فبحقك، فوقع المأمون: القدرة تذهب الحفيظة[٣].

المأمون: القدرة تذهب الحفيظة.

٨- ووقع زياد بن أبيه في قصة متظلم: كفيت.

٩- ووقع جعفر بن يحيى[٤] لعامل كثرت الشكوى منه: كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما عدلت، وإما اعتزلت.

١٠-ووقع في قصة محبوس: الجناية أوقعه، والتوبة تطلقه.

التمرين (٤)

اقرأ الحكاية الآتية، وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال:

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة أبنان، يقال لأحدهما: سعد وللآخر: سعيد، فنفرت إبل لضبة فتفرق ابناه في طلبها، فوجدها سعد فردها، فمضى سعيد في طلبها، فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بردان، فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه، فكان ضبة إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بردي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: لقيت غلاماً يوماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى

---

(١) شغبوا: الشغب: تعييج الشر.

(٢) ينتبهوا: الانتهاب: النهب والأخذ.

(٣) الحفيظة: الحمية والغضب.

(٤) جعفر بن يحيى: هو أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم، ولد في بغداد ونشأ بها، ثم استوزره هارون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة، فانقادت له الأمور، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله في جملتهم سنة ١٨٧ هـ، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس.

علي فقتلته وأخذتها، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أرنيه فإني أظنه صارماً؟ فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه هزه وقال: الحديث ذو شجون[1] ثم ضربه به فقتله، فقيل له يا ضبة: أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل[2]، فهو أول من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة.

التمرين (٥)

١ - هات ثلاثة أمثلة لإيجاز القصر، وبين وجه الإيجاز في كل منها.

٢ - هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف، بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة، وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة، وبين المحذوف في كل مثال.

التمرين (٦)

بين ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز:

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَك لم تَزِدْها على ما فيكَ من كرمِ الطباعِ

***

(١) ذو شجون: أي ذو طرق، الواحد شجن، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره.

(٢) العذل: الملامة.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين(١)

(١) فى الآية إيجاز بحذف جملة الشرط فإن تقدير الكلام فلو كان معه إله إذاً لذهب كل إله بما خلق، وفى جملة جواب الشرط إيجاز قصر، فإن ألفاظها قليلة ومعانيها كثيرة، وحجتها دامغة، فإنها تقيم البرهان على وحدانية الإله وتفرده فى تدبير الكون بكلام لا يوازيه فى الاختصار شىء.

(٢) فى الآية إيجاز قصر، فقد انطوى تحت ألفاظها القليلة كثير من مكارم الأخلاق فإن فى العفو محاسنة الناس والرفق فى كل الأمور والمسامحة والإغضاء، وفى الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الفحش وغض الطرف عن كل محرم، وفى الإعراض عن الجهال الصبر والحلم وكظم الغيظ.

(٣) فى الحديث الشريف إيجاز قصر، فإنه كلام قصير الأطراف ولكنه كثير المعانى، يقول ﷺ: (إن من البلاغة فى القول ما يعمل عمل السحر فيظهر الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل) والحديث مثل يضرب عند استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة.

(٤) فى الآية إيجاز قصر لأنها جمعت من نعم الجنة ما لا تحصره الأفهام.

(٥) فى الآية إيجاز بحذف جواب لو، والتقدير لرأيت حالة منكرة، وفى قوله تعالى (فلا فوت) إيجاز قصر.

(٦) فى الآية إيجاز حذف لأن جواب إن محذوف، وتقدير الكلام وإن يكذبوك فلا تجزع فقد كذبت إلخ.

(٧) فى الحديث الشريف إيجاز قصر فإنه من جوامع الكلم التى خص بها النبى ﷺ.

(٨) فيه إيجاز قصر لأن معانيه كثيرة وألفاظه قليلة من غير حذف.

(٩) فى بيت السموءل إيجاز قصر فإن ألفاظه القليلة قد جمعت مكارم الأخلاق من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره، فإن هذه الأمور كلها مما تضيم النفوس لما يحصل فى تحملها من المشقة والعناء.

(١٠) فى الآية إيجاز قصر لأن الله تعالى صور أكبر حادثة من حوادث الأرض فى ألفاظ قليلة جامعة.

الإجابة عن تمرين(٢)

(١) كتاب طاهر بين الحسين من أحسن الأمثلة لإيجاز القصر، فإنه على اختصاره وقلة ألفاظه حوى جميع ما يريد المأمون أن يطلع عليه من أحوال القتال واتجاه النصر فيه، وماله فى وضوح معانيه وشفائه نفوس سامعيه وتركه فضول الكلام، ولأن كاتبه يعلم أن المأمون متشوف إلى معرفة نتيجة القتال فأراد أن يعجل له فاختار لذلك سبيل الإيجاز.

(٢) فى خطبة زياد إيجاز قصر، فقد جمعت فى ألفاظها القليلة جميع ما يكره الناس من أخلاق زياد من غير تصريح، كما استوعبت جميع خلال الخير التى تنطوى تحت نصائحه الغالية ووصاياه النافعة، وجمال الإيجاز هنا فى سلاسته وحسن سبكه ودلالته على تمكن صاحبه من البلاغة والبراعة فى التعبير.

الإجابة عن تمرين(٣)

وجه جمال الإيجاز فى هذه التوقيعات جميعها أن ألفاظ كل منها على قلتها وقصر أطرافها تنطوى على معان كثيرة متزاحمة، وكل ذلك فى سلاسة ووضوح وحسن سبك، مما يدل على تمكن القائل من فنون البلاغة وبصره بوجوه تصريف الكلام، والريجاز فى أكثر هذه التوقيعات إيجاز قصر، وسنشرح لك فيما يأتى كل توقيع لتعرف ما ينطوى تحته من المعانى.

(١)فى التوقيع الأول يخاطب أبوجعفر الشاكين فيقول لهمك إنكم إن استقمتم وأطعتم وقمتم بواجبكم، بعثت صفاتكم هذه العطف والحنان فى قلب عاملكم فرأيتم منه أميراً عادلاً وأباً شفيقاً وصديقاً معيناً، وإن ساءت أخلاقكم فخنتم وعصيتم وتواكلتم فى أموركم. أغضب ذلك قلب عاملكم فرأيتم فيه أميراً قاسياً غليظاً لا يرحم ولا يعين.

(٢)يقول: إن سبب نقصان النيل يرجع إلى ما انتشر فى جنودك من الظلم والعسف وغير ذلك من أنواع الذنوب والمعاصى، ولو أنك حملتهم على طاعة الله فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وكفوا عن إيذاء الناس لعمكم النيل بخيراته وبركاته وجرى عليكم بما تحبون وتشتهون، فأنت ترى كيف جمع أبوجعفر أنواع الذنوب والمعاصى تحت كلمة واحدة هى (الفساد) وكيف استقصى وسائل إصلاح النفوس فى كلمة واحد هى (التطهير) وكيف استوعب الصفات المحبوبة فى النيل فى قوله (يعطيك القياد).

(٣)لو أردت أن تضع معنى هذا التوقيع فى صيغة أخرى مختصرة لها تهيأ ذلك فى أقل من ضعف ألفاظه كأن تقول مثلاً: ضع مكان كاتبك كاتباً آخر وإلا تفعل فسيوضع مكانك

عامل آخر، على أن ألفاظ التوقيع على سلاستها ووضوحها أكثر اتساقاً وانسجاماً.

(٤)يقول: إن جورك وظلمك وما سلكته مع الرعية من ضروب العسف، كل ذلك دعاهم إلى العصيان ودفعهم إلى الفتنة، ولو أنك عدلت فيهم وقسمت بينهم بالسوية لرأيتهم وادعين مسالمين، ويقول: إن وعدك بالعطاء ثم إخلافك قد أوغرا صدورهم فأقدموا على النهب والسلب والتعدى على مال الدولة، ولو أنك وفيت بوعودك ما كان فيهم ناهب ولا سالب.

(٥)يقول: سارع إلى درء الفساد قبل استفحاله وإلا عظم أمره وعجزت عن مقاومته.

(٦)يقول: أكسبتهم الطاعة ما نعموا به من غنى وجاه وسلطان وأورثهم التمرد والعصيان ما شقوا به من فقر وذل وانحطاط حال، ففى كلمة (أنبتتهم) جميع أسباب الرخاء والنعيم، وفى كلمة (حصدتهم) جميع مظاهر الذل والشقاء من أسر وتشريد ومصادرة وقتل:

(٧)يقول المأمون: إن الإنسان متى قدر على عدوه وتمكن منه، سكنت نفسه وذهب عنه الغضب، فعاد إلى كرمه وحلمه وآثر العفو على الانتقام، فانظر كيف اجتمعت كل هذه المعانى فى ثلاث كلمات مع الوضوح والسلاسة.

(٨)يقول له: سأكفيك شر ما تخاف من فقر وجور وذل وغير ذلك من أصناف المكاره، فحذف المفعول الثانى هنا للتعميم ووضع الفعل فى صورة الماضى لتأكيد تحقيق الوعد حتى كأنه حصل فعلاً، وليفيد أن كفايته آتية لا ريب فيها.

(٩)يقول جعفر لعامله: عم جورك وساءت سيرتك، وسخط الناس عليك، فكثر الشاكون منك، وقل الشاكرون لك فإما أن تستقيم وتصلح ما فسد من أمورك، وإما أن تعتزل الحكم ليتولاه من هو أولى وأصلح منك.

(١٠)يقول: إنه سيق إلى السجن بذنبه وجرمه، فعقابه عدل لا جور فيه، ولكن توبته تشفع له فترفع عنه ما هو فيه من بلاء وتعذيب.

الإجابة عن تمرين (٤)

فى الحكاية ثلاثة أمثال هى:

(١) أسعد أم سعيد (٢) الحديث ذو شجون (٣) سبق السيف العذل

والأمثال الثلاثة من باب الإيجاز، وهكذا كل الأمثال السائرة، أما المثل الأول فالإيجاز فيه إيجاز حذف إذ المبتدأ فيه محذوف وتقدير الكلام أسعد أنت أم سعيد؟ وهذا مثل يضرب فى الخيبة والنجاح، تقوله إذا أرسلت إنساناً فى حاجة وعاد إليك ولم تدر أظافراً عاد أم خائباً.

أما المثلان الآخران فالإيجاز فى كل منها إيجاز قصر، لأن كلاً منهما يدل على معنى كثير فى

لفظ قليل من غير أن يكون فيه حذف، فالمثل (**الحديث ذو شجون**) ثلاث كلمات، ويدل على أن الحديث يدعو بعضه بعضاً وأن طرفا منه يذكر بطرف آخر، وهلم جرا، والمثل (**سبق السيف العذل**) ثلاث كلمات أيضاً، ويفيد أن اللوم على الفائت لا يجدى لأن الملوم لا يقدر على رد ما فات.

الإجابة عن تمرين (٥)

إجابة (١)

(١)قال تعالى: (وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ) فقد جمع هذا القول أنواع التجارات وصنوف المرافق التى لا يأتى على آخرها العد والإحصاء.

(٢)قال ﷺ: (إذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك) يقول: إذا أوسع الله لك فى الرزق فليظهر أثر ذلك عليك بالصدقة والمعروف.

(٣)وقال أيضاً: (ترك الشر صدقة) فقد جمعت كلمة الشر الكذب والنميمة والغيبة والحسد والغدر والخداع والظلم إلى غير ذلك من أصناف الشرور.

إجابة(٢)

(١)قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟) أى ولو ثبت أنهم صبروا، فقد حذف من الكلام هنا كلمة واحدة هى كلمة ثبت.

(٢)وقال: (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فجواب لولا هنا محذوف، والتقدير ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب، ويدل على هذا لاحذف قوله وإن الله رءوف رحيم.

(٣)وقال: (ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟) فهناك جمل محذوفة بين قوله: (ماذا يرجعون) وقوله: (قالت) فإن المعنى فعل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته فقالت.

الإجابة عن تمرين(٦)

تتجلى بلاغة البيت فى سلامة لفظه ووضوح معناه وبلوغه الغاية فى باب المديح وأما الإيجاز فيه إيجاز قصر، إذ أن ألفاظه على قلتها تحمل من المعانى شيئاً كثيراً إذ أنه بدل أن يصف ممدوحه بكثير من الصفات العالية يقول له: إنك جمعت كل هذه الصفات فلو أردت أن تخلق نفسك خلقاً جديداً على ما تحب وتشتهى ما استطعت أن تضيف خلقاً واحداً إلى ما جمعته من مكارم الأخلاق.

* * *

٣- الإطناب

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ[1] فِيهَا ﴾ (القدر: ٤).

٢- وقال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (نوح: ٢٨).

٣- وقال: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾.

٤- وقال عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كأنّها ... أَشْطانُ بِئْرٍ[2] في لَبَانِ الأدْهَمِ[3]

يَدْعُون عَنْتَرَ والسُّيُوفُ كأنها ... لَمْعُ البَوارِقِ في سحَابٍ مُظْلِمِ

٥- وقال النابغة الجعدي:[4]

أَلا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بأَنّي ... أَلا كَذَبُوا كَبِيرُ السنِّ فاني

٦- وقال الحُطَيْئة:

تَزُورُ فَتًى يُعطِي على الحَمدِ ماله ... ومنْ يعطِ أثمانَ المَحامِدِ يُحمَدِ

٧- وقال ابن نباتة السعدي:

لم يُبْقِ جودُكَ لي شيئاً أُؤمِّلُهُ ... تركتني أصحبُ الدُّنيا بلا أَمَلِ

٩- وقال ابن المعتز يصف فرساً:

صَبَبْنَا عليْهَا ظَالِمين سِيَاطَنَا ... فَطَارَتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وأَرْجُلُ

البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز، ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله

---

(١) الروح: جبريل عليه السلام.

(٢) أشطان بئر: حباله.

(٣) لبان الأدهم: صدر الفرس..

(٤) النابغة الجعدي: هو حسان بن قيس الجعدي، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له: لا يفضض الله فاك.

ويضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ "**الروح**" فيه زائداً؛ لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ "**لي ولوالدي**" زائد أيضاً؛ لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثل الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضاً ان هذه الزيادة لم تجيء عبثاً وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع معانيه، وأداء الكلام على هذا الوجه يسمى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحدا تجد طرق الإطناب فيها مختلفة، فطريقه في المثال الأول **ذكر الخاص بعد العام**، فقد خص الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني **ذكر العام بعد الخاص**، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة واحدة ومرة مندرجاً تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث **الإيضاح بعد الإبهام**، فإن قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ (الحجر: ٦٦). لإيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ «**الأمر**»، وذلك لزيادة تقرير لمعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل.

وطريقه في بيتي عنترة **التكرار** لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة، وفي مواطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار لدواع أخرى، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير [1] يرثي معن بن زائدة:

فيا قبر معنٍ أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعاً [2]

ويا قبر معن! كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعاً؟

ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر:

---

(١) الحسين بن مطير: شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية، وله مدائح في رجالهما، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاماً، توفى سنة ١٦٩هـ بعد معن بن زائدة، وله رثاء فيه.

(٢) خطت للسماحة موضعاً: أي اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود.

لقد علم الحي اليمانون[1] أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

وطريقه في المثال الخامس **الاعتراض**، وهو أن يؤتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فحمله «ألا كذبوا» قد جاءت في بيت النابغة بين اسم «إن» وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله -تبارك وتعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو: إني -وقاك الله- مريض.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيداً لها؛ فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأولِ، ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكيد، وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف، وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له: إنه جار مجرى المثل، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه؛ إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع: إنه غير جار مجرى المثل.

تأمل المثال الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة «ظالمين» لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراساً، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً.

القاعدة:

(٦٧) الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[2]، ويكون بأمور عدة منها:

أ- **ذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضل الخاص.**

ب- **ذكر العام بعد الخاص؛ لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.**

ج- **الإيضاح بعد الإبهام، لتقرير المعنى في ذهن السامع.**

د- **التكرار لداع كتمكين المعنى من النفس، وكالتحسر وكطول الفصل.**

---

(١) اليمانون: المنسوبون إلى اليمن.

(٢) الفائدة: فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت "تطويلًا" إن كانت الزيادة غير متعينة، و"حشوا" إن كانت متعينة، فالتطويل كما في قول عنترة بن شداد:

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله خَلِيفَةً؟ ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

هـ- الاعتراض[1]، وهو أن يؤتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب.

و- التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيداً لها، وهو قسمان:

١-جاري مجرى المثل إن استقل معناه واستغنى عما قبله.

٢-غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله.

ز - الاحتراس، ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه.

النموذج

بين نوع الإطناب فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٧ - ٩٩).

٢-وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾.

٣-وقال أبو الطيب:

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ ... وَلا أُصَاحِبُ حِلمي وَهوَ بي المطالاَ

٤- وقال النابغة الجعدي يهجو:

لَو أنَّ الباخلينَ وأنت منهمْ ... رَأوك تعلَّموا منكِ المِطالاَ

٥-وقال إعرابية لرجل: "كَبَتَ الله كُلَّ عَدُوٍّ لكَ إلاّ نَفْسَكَ"..

٦-وقال تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ (الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣).

الإجابة:

١- في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

٢- في الآية أطناب بالتذييل في موضعين: أولهما قوله تعالى: ﴿ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل، والثاني قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ

---

(١) الاعتراض: ويجب أن يكون للبليغ في الاعتراض غرض يرى إليه غير دفع الإبهام، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان احتراساً.

ٱلْمَوْتِۗ ﴾ وهو جار مجرى المثل.

٣-في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين: أولهما في الشطر الأول يذكر "وهو بي كرم"، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر "وهو بي جبن".

٤-في البيت إطناب بالاعتراض، فقد جاءت جملة: "وأنت منهم" معترضة بين اسم "إن" وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب.

٥-هنا إطناب بالاحتراس؛ لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له، فإنها قد تدعوه إلى ما يوبقه.

التمرين (١)

وضح الغرض من التكرار في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١- قال بعض شعراء الحماسة:

إِلَى معْدنِ العزِّ[١] المؤَثَّل[٢] والندى ... هناك هناك الفضل والخُلُقُ الجزل[٣]

٢- وقال أعرابية ترثي ولديها:

يا من أحسَّ بنيَّيَّ اللذين هما ... كالدُّرَّتَين تَشَظَّى[٤] عنهما الصَّدف

يا من أحسَّ بنيَّيَّ اللذين هما ... سمْعي وطرفي[٥] فَطَرْفي اليوم مُخْتَطَفُ

٣-وقال عمرو بن كلثوم[٦] في معلقته:

بأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ[٧] ... نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ[٨] فِيْهَا قَطِيْنَا[٩]

---

(١) معدن العز: موطنه ومركزه.

(٢) المؤثل: المؤصل والمعظم..

(٣) الخلق الجزل: الطبع القوي الكريم..

(٤) تشظي: تطاير شظايا، والشظايا جمع شظية: وهي الفلقة من العصا ونحوها..

(٥) طرفي: الطرف: البصر..

(٦) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي وهو من فحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانها وأشرافهم، وهو صاحب المعلقة التي أولها "ألا هبي بصحتك فاصبحينا"..

(٧) عمرو بن هند: هو ملك الحيرة، وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانيه في الشرف والمنزلة، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه، فثارت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله..

(٨) لقيلكم: القيل: الملك دون الملك الأعظم وجمعه: أقيال..

(٩) قطيناً: القطين: الخدم، يقول: كيف تطمع أن نكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

بِـأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ[١] وَتَزْدَرِيْنَا

٥-قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ (الشرح: ٥ - ٦).

التمرين (٢)

بين مواطن الاعتراض في الأمثلة الآتية:

١-قال العباس بن الأحنف:

إن تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ![٢] ولا تَمَّ فمالي في العيش منْ أربِ

٢- وقال أبو الفتح البستي[٣]:

إذا حَمِدَ الكريمُ[٤] صباح يوم وأنــى ذاكَ لم يحْمَدْ مساءهْ

٣-وقال أبو خراش الهذلي[٥] يذكر أخاه عروة:

تقولُ أَراهُ بَعْدَ عُــرْوَةَ لاهياً وذلك رُزْء لو عَلِمْتِ جَليلُ

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَناسَيْتُ عَهْدَهُ ولكنَّ صَبْري[٦] يا أُمَيْمَ جَميلُ

٤- واعلمْ[٧] فَعِلْمُ المَرء يَنْفَعُهُ أَنْ سَــوْفَ يأْتي كُلُّ ما قُدِرا

---

(١) تطيع بنا الوشاة: يقول: كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم.

(٢) ظلوم: اسم امرأة.

(٣) أبو الفتح البستي: شاعر عصره وكاتبه، نسب إلى بست "قرب سجستان" وقد ولي كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بخاري فمات فيها سنة ٤٠٠هـ، وله ديون شعر..

(٤) إذا حمد الكريم الخ: يقول: إن الدهر قلب لا يدوم على حال، فإذا سر إنسان في صباح يومه أساه إليه في مسائه ومن سره زمن ساءته أزمان..

(٥) أبو خراش الهذلي: هو خويلد بن مرة أحد بني هذيل، وهو من فرسان العرب وفتاكهم، شاعر مخضرم، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين، وكان عداء، وخراش ابنه، وعروة أخوه..

(٦) صبري: الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه..

(٧) واعلم الخ: إن في البيت مخففة من الثقيلة، وضمير الشأن محذوف، يقول: إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر..

التمرين (٣)

بين مواطن التذييل ونوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام يعزي الخليفة في ابنه:

تَعَزَّ[١] أميرَ المُؤْمنين فإنَّهُ ... لِما قد ترضى يُغْذَى الصَّبيُّ ويُلَدُ

هل ابنُكَ إلاّ مِن سُلالَةِ آدم ... لكلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ

٢-وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه:

تَبدَّلَ دارًا غيْرَ داري وجيرةً ... سوايَ وأحْداثُ الزَّمان تَنُوبُ

٣-وقال الشاعر:

فإن أكُ مقتُولاً فكُنْ أنْتَ قاتلي ... فبعضُ منَايا القَوم أكرمُ مِنْ بعْض

٤- وقال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٧).

التمرين (٤)

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية:

١-قال أبو الحسين الجزار[٢] في المديح:

ويهتزُّ للجَدْوَى إذا ما مدحتهُ ... كما اهتزَّ وصفه شاربُ الخمر

٢-وقال آخر:

وما بي إلى ماءٍ سوى النيل علةٌ ... ولو أنهُ أستغفرُ الله زمزمُ

٣-وقال عنترة:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ[٣] أنَّني ... أَغْشَى الوَغَى[٤] وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَم

---

(١) تعز: تصبر، يقول: تصبر يا أمير المؤمنين، فإن الموت سبيل كل حي، والصبي لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت..

(٢) أبو الحسين الجزار: شاعر مصري رقيق، تظهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد سنة ٦٠١هـ، ومات سنة ٦٧٩هـ.

(٣) الوقيعة: القتال..

(٤) الوغى: في الأصل: صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب نفسها، يقول: إنه يغشى الحرب شجاعة، فإذا كانت الغنيمة كف عفة؛ لأنه لا يقاتل لأجلها..

٤-وقال كعب بن سعيد الغنوي:

حَليمٌ إذا ما الحِلْمُ[1] زيَّنَ أَهْلَهُ   مَعَ الحِلْم في عَيْنِ العَدُوِّ مَهِيبُ

التمرين (٥)

بين مواقع الإطناب وأنواعه والغرض منه فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ ﴾ (النحل: ٩٠).

٢- وقال أيضاً: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

٣-وقال الشاعر:

وَالسَّعيُ في الرزقِ وَالأرزاقُ قَدْ قُسِمَت   بَغْيٌ ألاَ إنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

٤-وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (الانفطار:١٧-١٨).

٥-وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ (غافر: ٣٨ - ٣٩).

٦-وقال تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ (القصص: ٣٢).

٧-وقال الحماسي:

أسجنا وقَيْدا واشتياقا وغربةٌ   ونأيَ حبيبٍ؟ إنَّ ذَا لَعظيمُ

وإن امرأً دَامت مَواثيقُ عهدِه   عَلَى مثل هذا إنَّه لَكريمُ

٨- وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ (طه: ١٢٠).

٩-وقال إبراهيم المهدي في رثاء ابنه:

وإنِّي وإن قُدِّمتَ قَبلي لعالمٌ   بأنِّي وإن أخِّرتُ منكَ قريبُ

١٠- قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل: ٥٧).

---

(١) حليم إذا ما الحلم: يقول: هو حليم في المواطن التي يحمد فيها الحلم، وهو حلمه مهيب في أعين الرجال..

١١- وقال أوس بن حجر[1]:

ولست بخابئٍ أبـدا طَعاماً حِــذارَ غَـدٍ لكلِّ غـدٍ طَعامُ

١٢- وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

١٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤).

١٤- وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ ﴾ (يوسف: ٥٣).

١٥- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (يوسف: ٤).

التمرين (٦)

بين مال ترى في الأبيات الآتية من العيوب البلاغية:

١-قال أبو نواس:

أَقَمْنا بها يَوْماً ويوماً[2] وثالثاً ويوماً له يومُ التَّرحُّلِ خَامِسُ

٢-وقال النابغة في وصف دار:

تبينت آيــاتٍ لها فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أعْــوامٍ وذا العامُ سابعُ

٣-وقال أبو العتاهية:

مــاتَ واللهِ سعيدُ بن وهب رحِـم اللهُ سعيدَ بن وهبِ

يا أبـا عثمان! أبكيت عيني يا أبا عثمان! أوجعت قلبي

---

(١) أوس بن حجر: من شعراء الجاهلية وفحولها، يجيد في شعره ما يريد، وهو من الطبقة الثانية، وعمر طويلاً، وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

(٢) أقمنا بها يوماً ويوماً: يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام، عد منها ثلاثة في الشطر الأول، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر الثاني؛ لأنه يقول: إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس أي خمسة أيام أخرى.

التمرين (٧)

تدبر الكلام الموجز الآتي، ثم ضعه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً لمعناه، وفي الآخر زائداً على معناه:

أما بعد! فعظ الناس بفعلك، واستحي من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك.

التمرين (٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثل بأمثلة مختلفة، وبين نوع الإطناب في كل مثال.

١-هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

٢-هات مثالين للاعتراض، وبين فائدته في المثالين.

٣-هالت أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، استوف أغراض التكرار التي عرفتها.

٤-هات مثالين للتذييل الجاري مجرى المثل، وآخرين للتذييل الذي لم يجر مجرى المثل.

٥-هات مثالين للاحتراس.

التمرين (٩)

اشرح بيتي المتنبي في وصف شعب بوان[٣]، وبين نوع الإطناب فيها:

مَلاعِبُ جِنّةٍ[٤] لَوْ سَارَ فِيهَا ... سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ

طَبَتْ[٥] فُرْسَانَنَا وَالخَيلَ حتى ... خَشِيتُ وَإنْ كَرُمنَ من الحِرَانِ[٦]

* * *

(٣) شعب بوان: موضع عند شيراز، كثير الشجر والمياه، ويعد من جنان الدنيا.

(٤) جنة: الجن، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنه منزل للجن، ويقول: إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له.

(٥) طبت: طباه: دعاه واستماله. الحران: في الدابة: أن تقف مكانها فلا تبرح..

(٦) الحران: في الدابة: أن تقف مكانها فلا تبرح..

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين(١)

(١)كرر الشاعر فى هذا البيت حيث قال: (هناك هناك الفضل) إلخ **ليؤكد المعنى الذى قصد إليه وليثبته فى ذهن السامع.**

(٢)الغرض من التكرار هنا **التحسر وإظهار الجزع** على فقد الولدين.

(٣)التكرار هنا **لتوطيد ما تضمنه الكلام** من التقريع والتوبيخ، ولتقرير المعنى فى نفس السامع.

(٤)التكرار هنا أيضاً **لتوكيد المعنى** وتقريره فى نفوس السامعين.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)جملة «**ولا تم**» معترضة بين الشرط وجوابه، وقد قصد الشاعر بهذا الاعتراض أن يسارع إلى دعاء الله ألا يقدر وقوع هذا الهجر والتقاطع بينه وبين محبوبته.

(٢) جملة «**وأنى ذاك**» معترضة أيضاً بين جملتى الشرط والجواب، والغرض من الاعتراض هنا الإسراع إلى التنبيه على أن الزمان مولع دائماً بالإساءة، وأنه من البعيد جداً أن يمر بالإنسان وقت سعيد لا شكاية منه.

(٣)اعترض الشاعر فى البيت الأول بين الصفة وموصوفها بقوله: (**لو علمت**)، والغرض من الاعتراض هنا التنبيه على عظم المصاب وشدة تأثيره فى نفسه وذلك لأن مفعول (**علمت**) محذوف تقديره لو علمت مبلغه وعظيم تأثيره فى نفسى، واعتراض فى الشطر الأخير بين المسند إليه والمسند بجملة النداء ليسارع إلى تنبيه المخاطبة إلى نوع الحكم الذى تضمنه المسند.

(٤)جملة (**فعلم المرء ينفعه**) اعتراضية، وقد أتى بها الشاعر لينبه على فضل العلم وعظيم نفعه للإنسان.

الإجابة عن تمرين(٣)

(١)فى البيت الثانى إطناب بالتذييل فى موضعين: أولهما فى قوله: (**هل ابنك إلا من سلالة آدم**) وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل، والثانى فى قولهك (**لكل على حوض المنية مورد**) وهذا تذييل جار مجرى المثل، وذلك لأن كلا من الشطرين يؤكد المعنى المفهوم من قوله فى

البيت الأول: (إنه لما قد ترى يغذى الصبى ويولد)، فإن ذلك يفيد أن الطفل يولد للموت.

(٢)موطن التذييل قوله: **(وأحداث الزمان تنوب)** وهذا تذييل جار مجرى المثل، لأنه كلام مستقل بمعناه ومستغن عما قبله.

(٣)الشطر الثانى فى البيت تذييل للأول، وهو جار مجرى المثل.

(٤)قوله تعالى: (وَهَلْ نُجَزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) تذييل لقوله (ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ) وهو غير جار مجرى المثل لأنه غير مستغن فى معناه عما قبله، إذ المعنى وهل نجازى ذلك الجزاء الذى ذكرناه إلا الكفور؟

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)جملة **(حاشا وصفه)** جاءت **للاحتراس**، لأن الشاعر لما قال: (كما اهتز شارب الخمر) فطن إلى سوء التشبيه الذى لا يليق بعظمة ممدوحه، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: (حاشا وصفه).

(٢)لآتى الشاعر بجملة **(استغفر الله) للاحتراس**، ولأنه أراد أن يقول: (ولو أنه زمزم) ففطن لما قد يتوهمه السامع فيه من الاستخفاف بأمر زمزم وهو الماء المبارك المقدس، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: (استغفر الله).

(٣)جملة **(وأعف عند المغنم) احتراس**، وقد أتى بها عنترة ليدفع **ما** قد يتوهمه السامع من أنه إنما يغشى الحروب رغبة فى مغانمها.

(٤) فى البيت **احتراس** فى موضعين أولهما فى قوله: **(إذا ما الحلم زين أهله)**، والثانى فى قوله: (مع الحلم فى عين الرجال مهيب)، فإن الأول يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن الممدوح يحلم فى المواطن التى لا يحمد فيها الحلم، والثانى يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن حلمه قد يذهب بهيته واحترامه.

الإجابة عن تمرين (٥)

(١)فى الآية الكريمة **إطناب بذكر الخاص بعد العام**، وذلك لأن إيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان، ولأن المنكر والبغى يندرجان تحت الفحشاء، والغرض من الإطناب هنا الاهتمام بالخاص.

(٢)فى الآية إطناب بذكر الخاص بعد العام أيضاً، والغرض من ذلك التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله جنس آخر مغاير لما قبله.

(٣)فى البيت إطناب **بالاعتراض** فى قوله: **(والأرزاق قد قسمت)**، وبالتذييل الجارى مجرى المثل فى قوله: **(ألا إن بغى المرء يصرعه)**، وفائدة الاعتراض بالجملة الأولى التنبيه على أن الله سبحانه وتعالى قسم الأرزاق بين عباده، وأنه لا يليق بالناس فى رأى الشاعر أن يسعوا فى التماس أرزاقهم، وفائدة لاتذييل بالجملة الثانية توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره فى أذهان السامعين.

(٤)فى الآية إطناب بالتكرار **لتوكيد الإنذار**.

(٥)الإطناب هنا **بالتكرار** أيضاً، فائدته **استمالة المخاطب** إلى قبول الخطاب والاستماع إلى الإرشاد.

(٦)فى الآية الكريمة **إطناب بالاحتراس**، فإن قوله تعالى: (تَخْرُجْ بَيْضَآءَ) موهم أن يكون ذلك لمرض أو سوء أصابها، فأتى بقوله: (مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ) لدفع هذا الإيهام.

(٧)فى البيت **الأول تكرار**، فإن معانى الكلمات متقاربة وكلها تدل على أنواع من العذاب والشقاء، وغرض الشاعر من هذا التكرار إظهار آلامه، وفى قوله **(إن ذا لعظيم)** تذييل غير جار مجرى المثل، وقد كرر الشاعر فى البيت الثانى إن واسمها لطول الفصل.

(٨)طريق الإطناب هنا **الإيضاح** بعد الإيهام، فقوله تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ) كلام مجمل فصل بالكلام الذى جاء بعده، ومزية ذلك أن يدرك المخاطب المعنى فى صورتين مختلفتين إحداهما مبهمة والأخرى موضحة، فإن لهذا وقعاً عظيماً فى النفوس.

(٩)فى البيت **إطناب بالاعتراض** فى كل من شطريه، وغرض الشاعر من الاعتراض هنا إظهار التحسر على أن الموت سبق إلى ولده.

(١٠)جملة **(سبحانه)** فى الآية الكريمة معترضة فى أثناء الكلام، للمسارعة إلى تنزيه المولى جل شأنه.

(١١)فى البيت **إطناب بالتذييل الجارى مجرى المثل**، وفائدته توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره فى النفس.

(١٢)قوله تعالى: (وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ) إيضاح للإبهام الذى سبق فى قوله: (يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ)، وفائدة الإيضاح بعد الإبهام هنا إيراد المعنى فى صورتين مختلفتين إبهاماً وإيضاحاً ليكون ذلك أوقع فى نفس السامع.

(١٣)فى الآية إطناب بالتكرار فإن قوله تعالى: (تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ) جمل ثلاث معانيها مترادفة، والغرض من التكرار هنا الترغيب فى العفو.

(١٤)فى الآية إطناب بالتذليل الجارى مجرى المثل فإن قوله تعالى: (إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ) مؤكد للمعنى المفهوم من الجملة السابقة.

(١٥)فى الآية إطناب بتكرار جملة (رأيت) والداعى إلى هذا التكرار طول الفصل والقصد إلى ربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً.

الإجابة عن تمرين (٦)

(١)فى هذا البيت تكرار غير مفيد، فإن أبا نواس يريد أن يقول: إننا أقمنا بها ثمانية أيام[1] فكرر كلمة (يوماً) تكراراً معيباً لا غرض فيه ولا قصد منه، والتكرار إذا لم يورث اللفظ حلاوة ولم يكسب المعنى طلاوة، كان ضرباً من السخف والعى، والعجب لأبى نواس يأتى بمثل هذه البيت السخيف الدال على العى الفاحش مع أبيات عجيبة الحسن تتقدم هذا البيت.

(٢)فى هذا البيت تطويل معيب، ألا ترى أنه يقول: رأيت آثار هذه الدار فعرفتها وعهدى بها سبعة أعوام، فحل لفظ العدد وأتى به مفككاً مطولاً لغير غرض، هذا إلى ضعف الأسلوب وركته.

(٣)يمثل أهل الأدب للشعر البارد بهذين البيتين، وحق لهم ذلك، فإن معناهما سخيف مبذول، فالبيت الأول ضعيف فى معناه ولا موضع للقسم الذى جاء فيه، والبيت الثانى شبيه بما يقوله العامة فى المناحات، وإذا نظرت إلى اللفظ وجدته مكرراً معاداً فى غير فائدة.

الإجابة عن تمرين(٧)

(أ)المساواة

أما بعد فلتكن فى عملك وسيرتك قدوة صالحة لغيرك، وليكن حياؤك من الله شديداً بقدر قربه منك، وليكن خوفك منه عظيماً بقدر عظيم اقتداره عليك.

(ب)الإطناب

مهما يكن من شىء بعد ما قدمت لك، فكن – رعاك الله وعصمك من سرف الهوى – قدوة صالحة للناس يأنسون بك فى عملك وحسن سيرتك، وكن – وفقك الله – شديد الاستحياء من الله، فإنه شديد القرب منك، عظيم الاتصال بك يعلم ما توسوس به نفسك،

(١) فى المثل السائر أن أبا نواس يريد أن يقول: إنهم آقاموا بها أربعة أيام.

وهو أقرب إليك من حبل الوريد، وليكن حذرك منه عظيماً وخوفك منه شديداً، فإنه جلت قدرته عظيم البأس شديد المحال، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

الإجابة عن تمرين (٨)

السبب فى ذلك أن مواضع الفصل لكمال الاتصال ثلاثة:

الأول: أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، وهذا هو الإطناب بالتذييل، ومثاله قول الشاعر:

لم يبق جـودك لى شيئاً أومله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

الثانى: أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى، وهذا هو الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام، ومثاله قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ) إلى آخر الآية.

الثالث: أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، وهذا هو الإطناب بذكر الخاص بعد العام، ومثاله قوله تعالى: (أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ).

الإجابة عن تمرين (٩)

إجابة (١)

(أ) الإطناب بذكر الخاص بعد العام.

(١)اقرأ كتب الأدب العربى وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى.

(٢)زرت آثار مصر وأهرام الجيزة.

فائدة الزيادة فى كل من المثالين المتقدمين التنبيه على رفعة الخاص والتنويه بشأنه، فكأنه جنس آخر مستقل بنفسه.

(ب)الإطناب بذكر العام بعد الخاص.

(١)اقرأ تاريخ أبى بكر والخلفاء الراشدين.

(٢) قال تعالى: (وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ).

وفائدة الزيادة فى المثالين إفادة الشمول مع العناية بالخاص بذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجاً تحت العام.

إجابة (٢)

(١) ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها (وحاشاه) فانيا

(٢) أسأل الله «سبحانه وتعالى» أن يهب لك الصحة.

فائدة الاعتراض فى المثال الأول الإسراع إلى التنبيه على أن الممدوح ليس داخلاً فى عموم الكلام، وفائدته فى المثال الثانى التنزيه والتقديس.

إجابة (٣)

(١) سيعاقب المهمل، سيعاقب المهمل.

التكرار هنا لتأكيد الإنذار وتقرير المعنى فى نفس السامع.

(٢) مات فلذة الكبد، مات ريحانة القلب.

التكرار هنا للتحسر وإظهار الحزن.

(٣) رأيت الناس وأسفاه على اختلاف أجناسهم وتباين طباعهم وعلى الرغم من كمال معارفهم وحسن تهذيبهم، رأيتهم يحترمون أهل المال أكثر مما يحترمون أهل العلم والفضل.

الداعى إلى تكرار الجملة (رأيتهم) طول الفصل وربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً محكماً.

(٤) جد واجتهد وادأب فى عملك وثابر عليه تنل ما تؤمله.

التكرار هنا للترغيب فى العمل والحث عليه.

إجابة (٤)

(أ) التذييل الجارى مجير المثل.

(١) ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث (أى الرجال المهذب)

(٢) إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت (وأى الناس تصفو مشاربه)

(ب) التذييل الذى لم يجر مجرى المثل.

(١) قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ).

(٢) كافأت عليا على جده، وهل يكافأ إلا المجدون.

إجابة (٥)

(١) قال عنترة:

أثنى على بما علمت فإننى سمح مخالطتى إذا لم أظلم

(٢)وقال طرفة بن العبد:

فسقى ديـارك غير مفسدها صـوب الربيع وديمة تهمى

الإجابة عن تمرين (١٠)

(أ)يقول: إن هذا المكان لجمال مشاهده وغرابة مناظره كأنه منازل للجن، ويتكلم أهلوه بلغة غريبة بعيدة عن الأُهام، حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجنّ لاحتاج إلى من يترجم له، والمكان لبديع مشاهده قد استهوى قلوب فرساننا واستمال خيولنا حتى خشيت عليها أن تحرن وتمتنع عن السير على الرغم من عتقها وكرم أصلها.

(ب)وقوله فى البيت الثانى: **«وإن كرمن» احتراس بديع.**

أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:

الأول: أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه، وقديماً قال العرب: لكل مقامٍ مقال.

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يلقى بغير توكيد على حسب حال السامع من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار، ومناهضة هذا الأصل بلا داع نشوز عما رسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا﴾ (يس: ١٣ - ١٦).

فإن الرسل قد أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر بـ "إن". فقالوا: (إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا: (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) أكدوا بالقسم وإن واللام. وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة، روى أن الكِندِي[1] ركب إلى أبي العباس المبرِّد[2] وقال له: إني أجد في كلام العرب حشوا!

فقال أبو العباس: أين وجدت ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: «عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله لقائم»، فالألفاظ مكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فالأول إخبار عن قيامه، والثاني جواب عن السؤال، والثالث رد على منكر.

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصيبه

---

(١) الكندي: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، فيلسوف العرب، كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل، وله عندهم منزلة سامية، برع في الطب والفلسفة والحساب وطبائع الأعداد وعلم النجوم، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره، وحذا في تأليفه حذو أرسطو. أبي العباس المبرد: هو شيخ أهل النحو والعربية، وله التآليف النافعة في الأدب، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

(٢) أبي العباس المبرد: هو شيخ أهل النحو والعربية، وله التآليف النافعة في الأدب، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

من اللغة والأدب، فلا يجيز أن يخاطب العامي بما يخاطب به الأديب الملم بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن برد: إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال: بينما تثير النقع وتخلع القلوب بقولك:

إِذا ما غَضِبْنا غَضبةً مُضَرِيَّةً ... هَتكنا حِجَابَ الشَّمْسِ أَو تمطِر الدّما

إِذا ما أَعَرْنا سَيِّداً مِن قَبيلة ... ذُرَا مِنبَرٍ صَلَّى عَلَيْنا و سَلَّما

نراك تقول:

ربابةُ ربَّة البيتِ ... تصُبُّ الخلَّ في الزيتِ

لَهَا عشرُ دجاجاتٍ ... وديكٌ حسنُ الصَّوْت

فقال بشار: لكل وجه وموضع، فالقول قول جد، والثاني قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض، فهذا القول عندها أحسن من «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» عندك.

وكثيراً ما تجد الشاعر يسهل أحياناً ويلين حتى يشبه شعره لغة الخطاب، ويخشن آونة، ويصلب حتى كأنه يقذفك بالجلمد، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه، والطبقة التي ينشدها شعره، ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس، فإنه في خمرياته غيره في مدائحه ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال:

«من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، ادعوك بدعاية الله؛ فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإثم المجوس عليك».

وحين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فخم الألفاظ وأتى بالجزل النادر فقال:

«من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، إن لنا الضاحية[1] من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح، ولكم الضامنة

---

(١) الضاخية: "من النخل": النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران. الضحل: النخل الراسخة عروقه في الأرض. البور: الأرض الخراب التي لمخ تزرع. المعامي: جمع معمى

من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم[1] ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، غليكم بذلك عهد الله وميثاقه».

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب: فللإيجاز مواطنه، وللإطناب مواقعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول، فالذكي الذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكي عنهم أسهب وأطنب، فيما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣).

وقلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطول؛ لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب، فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول، فأطنب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

وللإيجاز مواطن يحسن فيها، **كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب** إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع، **كالتهنئة والصلح** بين فريقين **والقصص والخطابة في أمر من الأمور العامة**، وللذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون.

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن؛ فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك: إن الخبر قد يفيد

وهي الأراضي المجهولة.

أغفال الأرض: الأرض التي لا أثر للعمارة فيها. الحلقة: بسكون اللام. السلاح: عاما. الضامنة من النخل: ما كان داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة. المعين: الماء الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الكثير.

(١) لا تعدل سارحتكم: السارحة: الماشية، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده. لا تعد فاردتكم: الفاردة: الزائدة عن الفريضة، يقول: لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب.

التحسر، والأمر قد يفيد التعجيز، والنهي قد يفيد الدعاء، والاستفهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيته مفصلاً في هذا الكتاب.

ويقول لك: إن الخبر قد يلقي مؤكداً لخالي الذهن، وقد يلقي غير مؤكد للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي بديع، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام.

ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبة في المبالغة، فيقول المتفائل:

وما الدنيا سِوَى حُلمٍ لذيذِ ... تُنَبِّهُهُ تَباشِيرُ الصباح

ويقول المتشائم:

هل الدَّهْرُ إلا ليلَةً طال سُهْدُها ... تنفَّسُ عن يوم أحمَّ عصيب

وقد يكون من مرامي القصر **التعريض**، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩)؛ إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له.

ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيته في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقنعا في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وما يمده به الناشئ في الأدب من أساليب، وما يرسم له من طريق لحسن تأليفها في اختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.

***

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من سياقه وما يحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع، وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً.

المحسنات اللفظية

(١) الجنـــاس

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾.

٢-وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إلى رَدِّ أمْـرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ

٣-وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ٩ - ١٠).

٤-وقال ابن الفارض[١]:

هَلاَّ نَهَـاكَ[٢] عَن لَوم امرئ ... لَمْ يُلفُ[٣] غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

٥-وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخرا:

إنَّ الْـبُـكَـاء هُـوَ الشِّفَا ... ءُ مِنَ الجَوَى[٤] بَيْنَ الْجَوَانِحِ[٥]

٦- وقال تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (طه: ٩٤).

البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين **تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى**، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «**الساعة**» مكرر مرتين، وأن معناه مرة يوم القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى «يحيى» مكرراً مع

---

(١) ابن الفارض: هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد، أشعر المتصوفين، أصله من حماة، ومولده في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢هـ وقبره معروف يزار.

(٢) نهاك: النهي جمع نهية وهي العقل..

(٣) يلف: يوجد..

(٤) الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

(٥) الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، والواحدة جانحة.

اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى **جناساً تاماً**.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل: تقهر وتنهر، ونهاك ونهاك، والجوى والجوانح، وبين وبني، على ترتيب الأمثلة، ويسمى ما بين كل كلمتين هنا من تجانس **جناساً غير تام**.

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عنانه في مضمار المعاني، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف.

القاعدة:

(٦٨) الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

أ- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.

ب- غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.

التمرين (١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فبين موضعه:

١-قال أبو تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنَّه ... يحيَا لَـدى يحيى بن عبد الله

٢-قال أبو العلاء المعري:

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إنْساناً يُلاذُ بهِ[1] ... فَلا بحْتَ لِعَيْن الدهْر إِنْسانا

٣-وقال البستي:

فَهِمْتُ كتَابك يـا سيِّدي ... فَهِمْتُ ولاَ عجبٌ أنْ أهِيما

٤-وقال يمدح:

بسيفِ الدَّوْلة اتَّسقَتْ[2] أمُورٌ ... رأَيْـنَـاهـا مُـبـدَّدَةَ النِّظَام

(١) يلاذ به: يلجأ إليه. إنسانا: إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد.

(٢) اتسقت: انتظمت..

سَماَ وحَمَى بني سام وحام فليسَ كمثلهِ سامٍ وحامِ

٥-وقال أبو نواس:

عبّاسُ عبّاسٌ[١] إذا احتَدَم الوغَى والفضْلُ فَضْلٌ والربيعُ ربيعُ

التمرين (٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضحه وبين لم كان غير تام؟

١-قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ[٢] مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ (النساء: ٨٣).

٢-وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ (الأنعام: ٢٦).

٣-وقال ابن جبير الأندلسي[٣]:

فَياراكبَ الوجْناءِ[٤] هل أنْت عالمٌ فِداؤُكَ نَفْسي كيْفَ تلكَ المَعالِمُ

٤-وقال الحريري يصف هيام الجاهل بالدنيا:

ما يستَفيقُ غراماً بِها وفَرْطَ صَبابَهْ[٥]

ولو دَرى لَكفَاهُ مما يَرومُ صُبابَه[٦]

---

(١) عباس عباس الخ: عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري، قاض من رجال الحديث، ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد، وتوفي بها سنة ١٨٦هـ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتجهم. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس، وزير الرشيد ثم وزير الأمين، والفضل الثاني الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس، وزير المنصور العباسي، والربيع الثاني الخصب والنماء..

(٢) وإذا جاءهم أمر الخ: يقول: إذا جاء ضعفاء الإيمان نبا نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه.

(٣) ابن جبير الأندلسي: رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه، وتقدم في صناعة القريض والكتابة، وأولع بالأسفار، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ. الوجناء: الناقة الشديدة. الحريري: هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية، كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه، وله غيرها تأليف حسان، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ.

(٤) الصبابة: بالفتح: حرارة الشوق.

(٥) الصبابة: بالضم: بقية الماء في الإناء. عبد الله: صحابي جليل، وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة ٨هـ.

(٦) الأدماء: الشديدة البياض.

٥-وقال عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنه أمدح بيت قالته العرب:

تَحْمِلُهُ النَّاقةُ الأدْماءُ مُعْتَجِراً[١] بالبُرْدِ كالبدْرِ جلَّى[٢] نُورُهُ الظُّلَمَا

التمرين (٣)

بين مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال:

١-قال البحتري فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال:

هل لِما فات مِن تَـلاقٍ تلافي أمْ لِشاكٍ مِن الصَّبابةِ شافي

٢-وقال النابغة في الرثاء:

فَيا لَكَ مِن حزمٍ وعزمٍ طَواهُما جديدُ الرَّدَى بيْنَ الصَّفا والصَّفائح[٣]

٣-وقال البحتري:

نَسيمُ الـرَّوْضِ في ريح شَمَالٍ وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحِ شَمُولِ[٤]

٤-وقال الحريري:

لا أعطي زِمامي من يُخفرُ ذِمامي[٥]، ولا أغرِسُ الأيادي في أرض الأعادي.

٥-وقال: لهم في السير جَريةُ السّيل، وإلى الخيرِ جريُ الخيل.

٦-قال البحتري:

فَقِفْ مُسعِداً فيهنّ إن كنتَ عاذِراً وَسِرْ مُبعِداً عَنهُنّ إنْ كنتَ عاذِلا

٧-وقال أبو تمام:

بيضُ الصفائح[٦] لاسُودُ الصَّحائفِ[٧] في مُتُونِهنّ[٨] جلاءُ الشَّكِّ والريبِ

---

(١) معتجرا: الملتف.

(٢) جلى: كشف. .

(٣) الصفا: الحجارة، الواحدة صفاة. الصفائح: حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور..

(٤) صوب: نزول المطر. المزن: جمع مزنة وهي السحابة البيضاء. والراح: الخمر. والشمول: الخمر تنفحها ريح الشمال، يصف البحتري بذلك أخلاق ممدوحه.

(٥) يخفر ذمامي: ينقض عهدي..

(٦) بيض الصفائح: كناية عن السيوف..

(٧) سود الصحائف: الكتب. .

(٨) متونهن: متن السيف: حده.

٨-وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ [١]﴾ (غافر: ٧٥).

٩-وقال عليه الصلاة والسلام: الخيل معقُود بِنَواصيِهَا[٢] الخَيْر.

١٠- وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وكُنّا مَتَى يَغْزُ النبيُّ قبيلَةً ... نصل جانبيه بالقنا[٣] والقنابلِ

١١-وقال أبو تمام:

يَمُدُّونَ مِن أيدٍ عَوَاصٍ[٤] عَواصمٍ[٥] ... تصُولُ بأسيافٍ قواضٍ[٦] قواضبِ[٧]

١٢-لا تُنالُ الغُرَرُ[٨] إلا بركوبِ الغرَرِ[٩].

التمرين (٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام، ومثالين آخرين لغير التام، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف.

التمرين (٥)

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه:

ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوف تُدْعَى حُقُوقُه ... مَغَارمَ[١٠] في الأَقْوامِ وَهْيَ مَغَانِمُ[١١]

---

(١) تمرحون: المرح: شدة الفرح.

(٢) بنواصيها: النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس.

(٣) بالقنا: القنا: جمع قناة وهي الرمح..

(٤) عواص: جمع عاصية عن عصاه ضربه بالسيف أو العصا..

(٥) عواصم: من عصمه إذا حفظه وحماه. .

(٦) قواض: من قضى عليه إذا حكم...

(٧) قواضب: من قضبه إذا قطعه. .

(٨) الغرر: بالضم غرة، وغرة كل شيء أوله.

(٩) الغرر: بفتحتين: الخطر.

(١٠) مغارم: جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه.

(١١) مغانم: جمع مغنم وهو الغنيمة...

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الجناس التام هنا فى كلمتى «**يحيا ويحيى**» فالأولى منهما فعل من الحياة، والثانية علم.

(٢) الجناس التام هنا فى كلمة (**إنسان**) المكررة مرتين فى البيت، فمعناها فى المرة الأولى أحد بنى آدم، ومعناها فى الثانية المثال الذى يرى فى سواد العين.

(٣) الجناس هنا فى كلمة (**فهمت**) المكررة فى البيت مرتين، فالأولى من الفهم، والثانية من الهيام.

(٤) الجناس التام هنا بين قوله: (**سام وحام**) فى آخر الشطر الأول من البيت الثانى، وهما ولدان من أولاد نوح عليه السلام، وقوله: (سام وحام) فى آخر هذا البيت أيضاً، وهما من السمو والحماية.

(٥) فى هذا البيت جناس تام فى ثلاثة مواضع: الأول فى قوله: (**عباس عباس**) والثانى فى قوله: (**والفضل فضل**)، والثالث فى قوله: (**والربيع ربيع**) والمعانى مشروحة فى حاشية البلاغة الواضحة.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)الجناس هنا فى كلمتى (**أمر . وأمن**) وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى نوع الحروف.

(٢)الجناس هنا فى كلمتى (**ينهون وينأون**) وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى نوع الحروف.

(٣)الجناس هنا فى كلمتى (**عالم ومعالم**) وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى عدد الحروف.

(٤)الجناس هنا فى كلمتى (**صبابة**) فى آخر البيت الأول و(**صبابه**) فى آخر الثانى، وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى شكل الحرف الأول منهما.

(٥)الجناس هنا فى كلمتى (**البرد والبدر**)، وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى ترتيب الحروف وشكلها.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١)بين كملتى (**تلاق وتلاف**)، وكلمتى (**شاك وشاف**) فى بيت البحترى جناس غير **تام لاختلاف** كل كلمتين فى حرف من حروفهما.

(٢)فى بيت النابغة جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى (**حزم وعزم**)، وهو هنا غير تام لاختلاف الكلمتين فى الحرف الأول من كل منهما، والثانى بين كلمتى (**الصفا والصفائح**)، وهو **غير تام** أيضاً لاختلاف الكلمتين فى عدد الحروف.

(٣)فى البيت جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى (**ريح وراح**)، والثانى بين كلمتى **شمال وشمول**، والجناس فى كل من الموضعين غير تام لاختلاف كل كلمتين فى نوع الحروف وفى الشكل.

(٤) فى هذا القول جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى (**زمامى وذمامى**) والثانى بين كلمتى (**الأيادى والأعادى**)، والجناس فى كل من الموضعين **غير تام** لاختلاف كل كلمتين فى حرف من حروفهما.

(١)فى هذا القول **جناس غير تام** فى موضعين: الأول بين كلمتى (**السير والسيل**) والثانى بين كلمتى (**الخير والخيل**)، والسبب فى عدم تمامه اختلاف الحرف الأخير فى كل كلمتين.

(٢)بين كلمتى (**مسعداً ومبعداً**) جناس **غير تام** لاختلاف الكلمتين فى حرف من حروفهما وكذلك بين الكلمتين (**عاذراً وعاذلاً**).

(٣)بين كلمتى (**الصفائح والصحائف**) فى بيت أبى تمام جناس غير تام، لاختلاف الكلمتين فى ترتيب الحروف.

(٤)فى الآية الكريمة جناس **غير تام** بين الكلمتين (**تفرحون وتمرحون**)، وذلك لاختلافهما فى حرف من حروفهما.

(٥)فى الحديث الشريف جناس **غير تام** بين كلمتى (**الخيل والخير**)، وذلك لاختلاف الكلمتين فى الحرف الأخير من كل منهما.

(٦)بين كلمتى (**القنا والقنابل**) فى بيت حسان جناس **غير تام**، لاختلاف الكلمتين فى عدد الحروف.

(٧)فى البيت أبى تمام جناس غير تام فى موضعين: أولهما بين كلمتى (**عواص وعواصم**)

والثانى بين كلمتى (**قواض وقواضب**)، والسبب فى عدم تمام الجناس اختلاف كل كلمتين فى عدد الحروف.

(٨) بين كلمتى (**الغرر والغرر**) جناس غير تام لاختلافهما فى شكل الحرف الأول من كل منهما.

الإجابة عن تمرين (٤)

للجناس التام:

(١) ما دفع الناس إلى معرفة كمالك كمالك.

(٢)يقول الزاهد: اللقمة تكفينى إلى يوم تكفينى.

* * *

لغير التام:

(١)قد يكون لوقع الكلام آلام الكلام.

(٢)رب مسرة تعقب مضرة.

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ)عجيب أمر الجود، فإنه فيما يظهر للناس يكلف صاحبه أن يبذل من ماله وينزل على إرادة البائسين كأنه غرم، ولكن جزاء هذا الجود يبلغ أضعاف ما أنفق من مال، فهو فى الحقيقة ربح ومغنم لصاحبه لما يترك وراءه من حسن الأحدوثة وجميل السيرة، ولما يكون له من الأثر فى إحياء النفوس بعد أن سطا عليها الفقر وقعدت بها الحاجة.

(ب)بين كلمتى (**مغارم ومغانم**) فى البيت جناس غير تام لاختلافهما فى حرب من حروفهما.

***

(٢) الاقتباس

الأمثلة:

١ – قال عبد المؤمن الأصفهاني[١]:

لا تَغُرَّنَّكَ من الظَّلَمَةِ كثرةُ الجيوش والأنصار. ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢).

٢ – وقال ابن سناء الملك[٣]:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسائلاً عَنْ دارِهِمْ ... أَنَا بَاخِعٌ نَفْسِي[٤] عَلَى آثَارِهِمْ

٣ – وقال أبو جعفر[٥] الأندلسي:

لا تُعادِ النَّاسَ في أَوْطانِهِمْ ... قَلَّما يُرْعى غَريبُ الوطَنِ[٦]

وإذا ما شِئتَ عَيشاً بينهُم ... خالِقِ النَّاسَ بخُلْقٍ حَسَنِ

البحث:

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يصرح بأنها من القرآن أو الحديث، وغرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً، وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يغير قليلاً في الآثار التي

(١) عبد المؤمن: أديب مشهور متصوف، وله كتاب يدعى أطباق الذهب" رتبه على مائة مقالة عارض فيها الزمخشري..

(٢) تشخص: يقال: شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

(٣) ابن سناء الملك: هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء النبلاء، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر، وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة، وله ديوان شعر، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٨هـ..

(٤) باخع نفسي: بخع نفسه: قتلها غماً..

(٥) أبو جعفر: أديب قوي الإدراك، أجاد في فني النظم والنثر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات، وله ديوان شعر، وتوفي نحو سنة ٧٧٢هـ.

(٦) يرعى: أي يلحظ بالإحسان.

يقتبسها كما في المثال الثاني. إذ الآية ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ (الكهف: ٦).

القاعدة:

(٦٩) الاقتباس: تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً.

التمرين (١)

بين في كل اقتباس مما يأتي حسن تأتي البليغ في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المقتبس:

١ - اغتنم فودك[١] الفاحم[٢] قبل أن يبيضَّ؛ فإنما الدنيا «جدارٌ يريد أن ينقض»[٣].

٢- وكتب القاضي الفاضل[٤] في الرد على رسالة:

ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره "وقربه نجيا[٥]» و»رفعة مكاناً عَلِيّاً»، وأعاد عليه عصر الشباب وقد بلغ من الكبر عتياً[٦].

٣- وقال في حمام الزاجل:

وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نيطت بها الرقاع[٧] صارت إلى أجنحة مثنى وثلاث ورباع.

٤- ومن كتاب لمحي الدين[٨] بن عبد الظاهر:

لا عدمت الدولة بيض سيوفه التي ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ ﴾.

---

(١) فودك: الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٢) الفاحم: الأسود..

(٣) ينقض: يسقط..

(٤) القاضي الفاضل: كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء، ولد بعسقلان، وتوفي بالقاهرة ٥٩٦هـ..

(٥) نجياً: النجي: الذي تساره، ومعنى "قربه نجياً"؛ جعله مناجياً..

(٦) عتياً: مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى..

(٧) نيطت بها الرقاع: علقت في أعناقها الرسائل.

(٨) لمحي الدين: كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر، ولد سنة ٦٢٠هـ، وتوفي سنة ٦٩٢هـ..

٥- وقال الصاحب[1] بن عباد:

أَقُولُ وَقدْ رأيْتُ لَهُ سَحاباً مِنَ الهجْرانِ مُقْبِلَةٌ علينَا

وقد سَحَّت غواديها بهَطل[2] «حَوَاليِنَا» الصُّدُودُ «ولا علينَا»

٦- رُبَّ بخيلٍ لَوْ رأى سائلاً لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المَنُونِ

لا تطْمعوا في النَّزْرِ من نَيْله «هيهات هيهَاتَ لما تُوعدون»

التمرين (٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه:

١- ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

٢- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣).

٣- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

٤- ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر: ١٤).

٥- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

التمرين (٣)

صغ عبارات تقتبس في كل منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها:

١- كُلُّ معروفٍ صدقةٌ. ٢- إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

٣- الظُّلم ظلماتٌ يوم القيامة. ٤- الأرواح جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ.

التمرين (٤)

٤-اشرح قول ابن الرومي في الهجاء، وبين حسن اقتباس فيه:

لَئن أخْطأْتُ في مدْحِيـ ـكَ ما أخْطـأْتَ في منْعي

لَقَـدْ أَنـزلْـتُ حـاجـاتي بـوادٍ غَـيرْ ذِي زَرْعِ

---

(١) الصاحب: وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلًا وتدبيراً، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، وشعره عذب رقيق، وتوقيعاته آية الإبداع في الإنشاء، وتوفي سنة ٣٨٥هـ..

(٢) سحت: سح المطر: سال. غواديها: الغوادي: السحب تنشأ صباحاً جمع غادية. بهطل: الهطل: تتابع المطر وسيلانه، يقول: جاءت سحبه بمطر متتابع..

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)أجاد الكاتب فى التمهيد للإقبتاس وحسن اتصاله بالكلام قبله، لأنه جعل الاقتباس سبباً لما قدمه فى كلامه من الحث على استباق الخيرات أيام الشباب، ثم أبدع فى السجع وجمع فى كلامه بين ضدين هما (الفاحم ويبيض)، وهذا من أنواع الحسن فى الكلام.

(٢)حسن تأتى البليغ فى هذا المثال أنه حول الآيات من الموضوع الذى قيلت فيه، وهو وصف بعض الأنبياء عليهم السلام، إلى موضوع جديد هو التحدث فى شأن الرسالة التى وصلت إليه من بعض الأمراء، وقد سبك هذا الانتقال سبكا بديعاً، ثم زينه بسجع سهل لطيف ليس فيه أثر للتكلف.

(٣) أصل الآية التى اقتبسها الكاتب فى وصف الملائكة، وقد أراد أن يشبه حمام الزاجل بالملائكة لمشابهة بينهما، فكلا الفريقين له أجنحة، وكلا الفريقين يحمل رسالة إلى الأرض وكلا الفريقين أمين على ما حمل، ووجه الحسن فى هذا الاقتباس أن الكاتب عقد فيه تشبيهاً غريباً بعيد الخطور بالبال.

(٤)وجه الحسن فى الاقتباس هنا أن الكاتب جمع بين ضدين هما بيض سيوفه وأسوداد وجوه أعدائه، ثم حول الآية الشريفة من وصف حال غير المؤمنين يوم القيامة إلى وصف أعداء الممدوح وإن كان سبب السواد مختلفاً فى كل منهما، فسواد وجوه غير المؤمنين كناية عن الحسرة والأسف، وسواد وجوه الأعداء كناية عن الخيبة والخذلان.

(٥)أصل الحديث الشريف دعاء من النبىﷺ ، أن يسقط المطر حوالى قومه وألا يسقط فوقهم، واقتبسه الشاعر وحوله إلى مطر الهجران والصدود، ومهد لذلك تمهيداً حسناً فهو يقول: إنه رأى سحائب الهجر تتجمع وتتكاثف وأنها تصب ماء الصدود على المحبين، فدعا الله أن يجعل هذا النوع من المطر حوله وألا يصيبه من شىء.

(٦) حسن تأتى البليغ هنا أنه نقل الآية الشريفة من موضوعها، وهو حديث غير المؤمنين الذى يدل على يأسهم من البعث والحشر والحساب، إلى وصف بخيل بالشح وأن عطاءه ميئوس منه يأس الكفار من أصحاب القبور، ولا شك أن هذا منتهى الإغراق فى الذم.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) تنافسوا فى الإحسان، ودعوا الفخر بكرم الأصول والأجداد (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

(٢) رب حقود ينصب لأخيه أشراكاً لختله (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ).

(٣) العالم سراج هذه الأمة، والجاهل مصدر البلاء والغمة، وإذا افتخر الجهال بالمال الذى يكنزون، فقل: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

(٤) وصف ابن بطوطة فى رحلته بلاداً كثيرة، وعادات غريبة، وصور ما رأى خير تصوير (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ).

(٥) رابطة الدين لا تضارعها رابطة، فإذا رمى بلد إسلامى بكارثة أنت لمصيبته بقية بلاد الإسلام، ولا عجب، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) لا تضن على بائس ولو بكلمة عطف، فإن (كل معروف صدقة).

(٢) الحياء عقال يحجز النفس عن شهواتها، (فإذا لم تستح فاصنع ما شئت).

(٣) ما أجدر الظالم أن يستفظع آثامه، وأن يسلك سبيل التوبة والندامة، فإن (الظلم ظلمات يوم القيامة).

(٤) عرفت نفسك قبل أن أراك، وقدرت فضلك قبل أن أسعد بنور محياك، ولا عجب فالنفوس طيور مؤتلفة، (والأرواح جنود مجندة).

الإجابة عن تمرين (٤)

لم أكن موفقاً إذا مدحتك وأنت بالمديح غير حقيق، ولقد كنت أنت موفقاً حقاً فى حرمانى ثواب هذا المديح، لأنه كان مديحاً باطلاً لا يستحق الجزاء، ولقد كنت فى مديحك أشبه شىء بإنسان جره جهله إلى النزول بواد قاحل ما حل ليس فيه ماء ولا كلا.

وحسن الاقتباس هنا ما تضمنه من التشبيه البديع، فإن الآية الشريفة قيلت على لسان إبراهيمه عليه السلام حينما أنزل أهله بمكة فقال: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ). فشبه ابن الرومى حال نفسه فى قصده بالمديح رجلاً لا تندى كفه بقليل أو كثير، بحال من نزل بواد جديب غير ممطور.

(٣) السجع

الأمثلة:

١ – **قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهمَّ أعط مُنْفِقاً خَلَفاً، وأعط مُمْسِكاً تَلَفاً".**

٢– وقال أعرابي ذهب بابنه السيل:

اللهم إن كنت قد أبلَيتَ، فإنك طالما قد عافيت.

٣– الحُرُّ إذا وعد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا.

البحث:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلا منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام **سجعاً**[1]، وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة **فاصلة**، وتسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأفضل السجع ما تساوت فقره، ولا يسحن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة، كما رأيت في الأمثلة.

القاعدة:

(٧٠) السجع: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره.

التمرين (١)

بين السجع في الأمثلة الآتية ووضح وجوه حسنه:

١ – قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله عبداً قال خَيْراً فغنم، أو سكت فسلم».

٢– وقال الثعالبي[2]: الحقد صدأُ القلوب، واللَّجاجُ[3] سبب الحروب.

---

(١) الكلام سجعاً: تشبيهها له بسجع الحمامة إذا هدرت. السجع: موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب:

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في حجل

(٢) الثعالبي: هو أبو منصور النيسابوري، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تأليف كثيرة منها: فقه اللغة، ويتيمة الدهر، وشعره جيد، وتوفي سنة ٤٢٩هـ.

(٣) اللجاج: التمادي في الخصومة..

٣- وقال الحريري: ارتفاعُ الأخطار باقتحام الأخطار[١].

٤- وقال بعض البلغاء: الإنسانُ بآدابه، لا بزِيِّه وثيابه.

٥- وقال أعرابي لرجل سأل لئيماً:

نزلت بواد غير ممطورٍ، وفناءٍ غير معمور، ورجل غير ميسور، فأقم بِنَدم، أو ارتحل بعدم.

٦- وقال أعرابي: باكَرَنَا وَسْمِيٌّ[٢]، ثم خلفه وليٌّ[٣]، فالأرض كأنها وشْيٌ[٤] منشور، عليه لؤلؤٌ منثورٌ، ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل[٥] حصاد، فجردت البلاد[٦]، وأهلكت العباد، فسبحان من يهلك القوي الأكول، بالضعيف المأكول.

التمرين (٢)

١- اقرأ الرسالة الآتية، وبين جمال السجع فيها، ثم حلها وابنها بناء آخر لا سجع فيه، كتب ابن الرومي إلى مريض.

أذن الله في شفائك، وتلقى داءك بدوائك، ومسح بيد العافية عليك، ووجه وفد السلامة إليك، وجعل علتك ماحية لذنوبك، مضاعفة لمثوبتك.

٢- تفهم ما يأتي وهو مما ينسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم حله وابنه بناء آخر مسجوعاً.

اتق الله في كل صباح ومساء، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال، واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب، مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر.

---

(١) الأخطار: خطر الرجل: قدره ومنزلته، والخطر أيضاً: الإشراف على الهلاك، يقول: ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك..

(٢) وسمي: مطر الربيع الأول؛ لأنه يسم الأرض بالنبات.

(٣) ولي: المطر الثاني..

(٤) وشي: نوع من الثياب ذو ألوان...

(٥) بمناجل: المناجل: جمع منجل وهو ما يحصد به. فجردت البلاد: جردت البلاد: جعلتها قاحلة جرداء..

(٦) فجردت البلاد: جردت البلاد: جعلتها قاحلة جرداء...

التمرين (٣)

بين أمن المسجوع أم من المرسل ما يأتي، ووضح السبب:

كتب هشام[1] لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة:

أما بعد! فقد بلغني استثقالك حياتي، واستبطاؤك مماتي، ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح، أجذم الكف، وما استوجبت منك ما بلغني عنك.

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)الحديث الشريف كلام مسجوع، لأنه مركب من فقرتين اتحدتا فى الحرف الأخير وهو الميم فى كل من الكلمتين (غنم وسلم) والسجع هنا مقبول لأنه جاء رصين التركيب سليماً من التكلف خالياً من التكرار فى غير فائدة.

(٢)عبارة الثعالبى مؤلفة من فقرتين متحدتين فى الحرف الأخير وهو الباء فى كل من الكلمتين (**القلوب والحروب**) فهى من باب السجع، ووجه حسن السجع هنا تساوى الفقرتين وقوة الأسلوب وخلوه من التكلف.

(٣)عبارة الحريرى أيضاً مؤلفة من فقرتين متحدتين فى الحرف الأخير فهى من باب السجع، **وإنما حسن فيها السجع لتساوى الفقرتين فى الطول، ولمجيئه خالياً من التكلف** مع حسن ما فيه من جناس.

(٤)جمال السجع هنا **تساوى فقرتيه** وبعده عن التكلف.

(٥)الكلام هنا من باب السجع **فإن الفقر الثلاث الأولى متحدة فى الحرف الأخير**، والفقرتين الأخيرتين متحدتان فى الحرف الأخير أيضاً، ووجه الحسن فى السجع هنا تساوى فقره وخلوه من التكلف.

(٦)جمال السجع هنا **اتفاق فقره فى القصر والطول، واشتماله على كثير من التشبيهات الرائعة فى سهولة وخلو من التعمل.**

---

(١) هشام: أحد خلفاء الدولة الأموية في الشام، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية، وتوفي سنة ١٢٥هـ.

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة(١)

(١)وجه الجمال فى السجع هنا تساوى فقره، وبعده عن التكلف، وخلوه من التكرار هذا إلى قوه الاسلوب وسلاسة التعبير.

(٢)أدعو الله تعالى أن يأذن لك فى السلامة من علتك وأن يهيىء لك الدواء الذى يحسم الداء، وأرجوه أن يهب لك الصحة والعافية، وأن يجعل فيما تقاسيه من الآلام تكفيراً للذنوب والآثام وتكثيراً للأجر والثواب، والسلام.

إجابة (٢)

اتق الله فى العشية والبكور، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تنخدع منها بحال، فإن مصيرها للزوال، واجتنب كثيراً مما فيه هواك، إذا كان فيه أذاك، واعلم أنك إن لم تفعل، رمت بك الأهواء فى أحضان البؤس والشقاء.

الإجابة عن تمرين (٣)

هذا الكلام بعضه مسجوع وبعضه مرسل، فالفقرتان الأوليان منه متحدتان فى الحرف الأخير فهما من باب السجع، وكذلك الفقرتان الأخيرتان، أما الفقرتان اللتان فى الوسط وهما (ولعمرى إنك بعدى لواهى الجناح أجذم الكف) فليستا متفقتين فى الحرف الأخير، فهما من الكلام المرسل.

***

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة:

١- قال سراج الدين[١] الوَرَّاق:

أصُونُ أديمَ وجهي عَن أنَاس ... لقاءُ الموتِ عِنْدهُم الأديبُ
وَرَبُّ الشعر عندهُمُ بَغِيضٌ ... وَلَوْ وَافَى بهِ لَهُمُ "حبيبُ"

٢- وقال نصير الدين[٢] الحَمَّامي:

أبْيَاتُ شِعْرِك كالقُصـ ... ـور ولا قُصُورَ بها يَعوقْ[٣]
ومِنَ العجائب لَفْظُها ... حُرٌّ ومعناها «رَقيقْ»

٣- وقال الشاب الظريف[٤]:

تَبَسَّمَ ثغْرُ اللوز عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ ... وأقْبَلَ في حُسْنٍ يَجِلُّ عن الوَصْفِ
هَلُمُّوا إليه بَيْنَ قَصْفٍ ولَذَّةٍ ... فإنَّ غضونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ "للقَصْفِ"

البحث:

كلمة "حبيب" في المثال الأول لها معنيان: **أحدهما**: المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة "بغيض". **والثاني**: اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلطف فورى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال الثاني لها معنيان: **الأول**: قريب متبادل

---

(١) سراج الدين: شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة ٦١٥هـ ومات سنة ٦٩٥هـ.

(٢) نصير الدين: كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعبقريته، مات سنة ٧١٢هـ..

(٣) يعوق: أي يمنع من إدراك جمالها.

(٤) الشاب الظريف: هو شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفني، ولد سنة ٦٦١هـ ومات سنة ٦٨٨هـ، فكانت حياته خمساً وعشرين سنة..

وهو **العبد المملوك**، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من لكمة "حر" . والثاني: بعيد وهو **اللطيف** السهل وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة "**القصف**" في المثال الثالث معناها القريب الكسر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: "**فإن غصون الزهر**"، ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية، وهو فن برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة:

(٧) التورية: أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد.

التمرين(١)

اشرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرحاً وافياً:

١- قال سراج الدين الوراق:

كَمْ قَطع الجود من لِسانٍ ... قلَّدَ مِنْ نظْمِه النحُورا

فَها أَنا شَاعرٌ سِراجٌ ... فاقْطَعْ لِساني[١] أَزِدْكَ نُورا

٢- وقال أيضاً:

يا خَجْلَتي وصحِائفي سودٌ غَدتْ ... وصحائِفُ الأبرار في إشراق

ومُؤنِّب لي في القيامةِ قال لي ... أكَذَاتكون صحائفُ الورَّاق؟[٢]

٣- وقال أَبو الحسين الجزار:

كيْفَ لا أشكرُ الجِزارَة ما عِشْـ ... ـتُ حِفاظاً وأهْجُرُ الآدابا؟

وبها صارت الْكلابُ[٣] تُرجِّيـ ... ـني وبالشِّعْر كُنتُ أَرجُو الكلابا

---

(١) فاقطع لساني: قطع لسان الشاعر: أسكته بعطاياه عن هجائه، ولسان السراج: فتيلة.

(٢) الوراق: من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب..

(٣) الكلاب: قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس.

٤- وقال بدر الدين الذهبي:

رِفْـــقــاً بِـــخِـــلّ نـاصـح أَبـلَـيْـتَـهُ صَـــدًّا وهَـجْـرا
وافــــاك ســائــلُ دمْـعِــهِ فَـــردَدْتَـــهُ في الحــال نَهْـــرا[1]

٥- وقال الشاعر:

يــا عـــاذلي فـيـه قــلْ لي إذا بَـــدَا كَـيْـف أَسْـلُـو؟
يــمُــرُّ بي كــل وقــتٍ وكـــلّـــما مـــرَّ يحـلُـو

٦- وقال الشاعر:

وريــاض وقفَتْ أشْجارُها وتمشَّت نسْمةُ الصُّبح إليها
طَالعتْ أوْراقَها شَمسُ الضُّحا بعْد أَنْ وقَّعتِ الوُرْقُ[2] عليها

٧- قال الشاب الظريف:

قَـامَـتْ حُــرُوبُ الـدهْـرِ ما بـينَ الـرِّيـاضِ السُّنْدُسِّية
وأنـــتْ بـأجـمـعـهـا تَـغْــــ ــزو روضـةَ الـورد الجنيَّةْ
لـكِـنَّـهـا انـكُـسَرَتْ لأَنَّ الــــوردَ شـوطـتُـهُ قـويَّـةْ

٨- وقال نصير الدين الحَمَّامي:

جُـــودُوا لنَسْجَع بالمديــ ـــح على عُـلاكُـمْ سَرْمـدَا
فالطيرُ أَحسن ما تغــ ـــرِّدُ عِنْد ما يقَعُ النَدَى[3]

٩- وقال سراج الدين الوراق:

وقفْتُ بأَطلال الأَحِبَّةِ سائلاً ودمْعيَ يَسْقي ثُمَّ عهدا ومعْهَدَا
ومِنْ عجب أَنّي أُروِّي دِيارهُمْ وحظّي مِنها حين أَسْأَلها الصَّدَى[4]

---

(١) نهراً: من معاني النهر، أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر..

(٢) الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة، ووقعت قد يكون من التوقيع، وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب..

(٣) الندى: من معاني الندى: الجود وما يسقط من بلل آخر الليل..

(٤) الصدى: من معاني الصدى: الظمأ وما يجيبك بمثل صوتك..

١٠- وقال ابن الظاهر:

شُكْرًا لِنَسمةِ أَرْضِكم ... كم بَلَّغَتْ عنِّي تَحِيَّةْ

لا غزوَ إن حفظَت أَحا ... ديثَ الهوى فهي الذَّكِيَّةْ[1]

١١- وقال ابن نباته[2] المصري:

والنَّهرُ يُشْبهُ مِبْرَدًا ... فلأَجْلِ ذَا يَجْلُو الصَّدَى[3]

التمرين (٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية:

الجَدُّ. حكَى. الرحة. القُصُورُ. عفا[4]. قضىَ[5]. الجُفُونُ[6].

التمرين -٣

في أي شيء توافق التورية الجناس التام، وفي أي شيء تخالفه؟ مثل بمثال التورية، ثم حوله إلى الجناس التام.

التمرين (٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

١- اشتد حزن الرياض على الربيع وجمدت..

٢- الحمام أبلغ من الكتاب إذا..

٣- قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعي..

---

(١) الذكية: الذكي سريع الفطنة أو ساطع الرائحة..

(٢) ابن نباته: هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة ٦٨٦هـ ومات سنة ٧٦٨هـ..

(٣) الصدى: الصدا بتسهيل الهمزة: وسخ الحديد ونحوه، والصدى: العطش. الجد: الحظ، أو أبو الأب، أو أب الأم.

(٤) عفا: صفح، وعفا المنزل: زال أثره..

(٥) قضى: مات أو حكم..

(٦) الجفون: أغطية العيون أو أغماد السيوف..

التمرين (٥)

اشرح قول ابن دانيال[1] طبيب العيون، وبين ما فيه من حلاوة التورية:

يا سائِلي عنْ حِرْفتي في الورَى ... واضَيْعتي فيهم وإفِلاسي!

ما حالُ منْ دِرْهَمُ إنْفاقِهِ ... يأْخذُه منْ أَعْيِن الناسِ؟

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)التورية هنا فى موضعين: أولها فى كلمة «سراج» فإن لها معنيين، أحدهما المصباح وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن، بدليل ذكر النور فى آخر البيت، والثانى اسم الشاعر، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلطف فورى عنه وستره بالمعنى القريب.

الموضع الثانى فى «**كلمة لسان**» فى الشطر الأخير من البيت الثانى، فإن لها معنيين أحدهما فتيل المصباح، وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن لسبب التمهيد له بكلمة (**السراج**» قبله وذكر كلمة «النور» بعده، وثانيهما عضو النطق فى الإنسان، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه احتال فى إخفائه.

(٢)التورية هنا فى كلمة «**الوراق**» فإن لها معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو بائع الورق، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «**صحائف**» والثانى بعيد وهو اسم الشاعر، وهذا هو المعنى الذى أراده الشاعر بعد أن ورى عنه وستره فى ظل المعنى القريب.

(٣)التورية هنا فى كلمة «**الكلاب**» فإن لها معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو الفصيلة المعروفة من الحيوان، وسبب تبادر هذا المعنى إلى الذهن التمهيد له بذكر الجزارة، والثانى بعيد وهو لئام الناس، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر.

(٤)التورية هنا فى كلمة «**نهرا**» فمعناها القريب الزجر، بدليل التمهيد له بكلمة «**سائل**» وكلمة «**رددته**» ومعناها البعيد مجرى الماء العذب المعروف وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر.

---

(١) ابن دانيال: هو شمس الدين الموصلي، صاحب النظم الحلو، والنثر العذب والنكت الغريبة، كان له دكان للكحل داخل باب الفتوح، مات بمصر سنة ٧١٠هـ.

(٥)التورية هنا فى كلمة «مر» فإن لها معنيين أحدهما أنها مأخوذة من المرارة وهو المعنى القريب بدليل مقابلتها كلمة «يحلو» والثانى أنها مأخوذة من المرور وهذا هو المعنى البعيد الذى يريده الشاعر.

(٦)التورية هنا فى كلمة «**وقعت**» فإن لها معنيين أحدهما أنها مأخوذة من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب، وهذا هو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن بدليل التمهيد له بقوله «**طالعت أوراقها**»، والثانى أنها مأخوذة من التوقيع بمعنى الغناء، وهذا هو المعنى البعيد وقد أراده الشاعر.

(٧)التورية هنا فى كلمة «**شوكة**» معناها القريب واحد الشوك بدليل التمهيد له بذكر الزهر والرياض والورد، ومعناها البعيد السلطان والسيطرة وهذا هو الذى أراده الشاعر.

(٨)التورية هنا فى كلمة «**الندى**» فمعناها القريب ما يسقط من بلل آخر الليل، بدليل التمهيد له بذكر الطير والتغريد والوقوع، ومعناها البعيد الجود وهذا هو الذى أراده الشاعر.

(٩)التورية هنا فى كلمة «**الصدى**» فإن لها معنيين الأول قريب متبادر إلى الذهن وهو الظمأ وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «**أروى**» والثانى بعيد وهو ما يجيبك بمثل صوتك، وهذا هو الذى يريده الشاعر.

(١٠)التورية فى كلمة «**الذكية**» فإن لها معنيين أحدهما قريب وهو الساطعة الرائحة، والثانى بعيد وهو الفطنة، وهذا هو الذى قصد إليه الشاعر.

(١١)التورية فى هذا المثال فى كلمة «**الصدى**» فمعناها القريب المتبادر إلى الذهن هو وسخ الحديد، وأصله الصدأ فسهلت الهمزة، وسبب تبادره إل يالذهن التمهيد له بذكر «مبرد» ومعناها البعيد العطش، وهذا هو المعنى المقصود.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)إذا كنت شريفاً فاسع ولا تعتمد على جدك.

(٢)كل غريب يقص قصة شجوه، أما أنا فقد ناح الحمام فحكى أنينى.

(٣)حين لقيتك زالت متاعبى وعرفت فضل الراحة.

(٤)شاهدت كثيراً من آثار المصريين، فهل رأيت شيئاً من القصور؟

(٥)رأيت أثراً مصرياً عدا عليه الزمان فما عفا.

(٦)ذهبنا نختصم إلى الحاكم فوجدناه قد قضى.

(٧)كانوا على حذر من أعدائهم فسهرت سيوفهم ولم تسترها الجفون.

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ)توافق التورية الجناس التام فى أن كلا منهما يتحقق بكلمة لها معنيان، وتخالفه فى جملة أمور.

أولها – أن الجناس لابد فيه تكرار الكلمة مرتين، فتذكر مرة بمعنى ثم تعاد بمعنى آخر، أما فى التورية فلا تكرر الكلمة.

ثانيها – أن المعنيين فى الجناس سواء من حيث القرب والبعد، أما فى التورية فأحد المعنيين قريب متبادر إلى الذهن وثانيهما بعيد خفى.

ثالثها – أن المعنيين مرادان فى الجناس أما فى التورية فأحد المعنيين هو المراد.

(ب)تقول فى التورية: حيرتنا رؤية الأطلال فخاطبتها وكان دمعى سائلاً.

وتقول فى الجناس: كم وقف على الأطلال من سائل بدمع سائل.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)اشتد حزن الرياض على الربيع، وجمدت عيون الأرض.

(٢)الحمام أبلغ من الكتاب إذا سجع.

(٣)قلبى جارهم يوم رحلوا، ودمعى جارى.

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ)يقول: إذا أردت أن تعرف صناعتى ومبلغ ما تدر على من رزق ومال فاعلم أنها صناعة كاسدة، وتجارة بائرة، لا تدر رزقاً ولا تغنى فتيلا، ويكفيك فى بيان كسادها أنى لا أستخلص بها من الناس درهماً إلا على الرغم منهم حتى كأنى آخذه من عيونهم، ولا عجب فإن صناعتى طب العيون.

(ب)أما التورية فيه ففى قوله (آخذه من أعين الناس) فإن لهذه الجملة معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو أنه يأخذ الدرهم أجراً لعلاج العيون وسبب تبادره إلى الذهن ما سبق من الكلام عن حرفته، والثانى بعيد وهو أنه يأخذ الدرهم من الناس مكرهين مرغمين، وهذا هو المعنى المراد للشاعر ولكنه احتال فى إخفائه.

***

٢- الطباق

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا[١] وَهُمۡ رُقُودٞ[٢] ﴾ (الكهف: ١٨).

٢-قال صلى الله عليه وسلم: "خير المال[٣] عين ساهرة لعين نائمة".

٣-وقال تعالى: ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١٠٨).

وقال السموءل:

ونُنكِرُ إن شِئنا على النّاسِ قولَهم ... ولا يُنكِرونَ[٤] القولَ حينَ نَقولُ

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلا منها مشتملاً على شيء وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "**أيقاظا**" و"**رقود**"، والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "**ساهر**" و"**نائمة**".

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها **طباقاً**، غير أنه في المثالين الأولين يدعى "**طباق الإيجاب**"، وفي المثالين الأخيرين يدعى "**طباق السلب**".

القاعدة:

(٧٢) الطباق: الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان:

أ- طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

ب- طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

التمرين(١)

بين مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل مثال:

١-قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

---

(١) أيقاظا: جمع يقظ ككتف. .

(٢) رقود: نيام جمع راقد. .

(٣) خير المال الخ: يعني أن خير المال عين ماء ينام صاحبها، وهي تظل فائضة تسقي له أرضه..

(٤) ولا ينكرون: معنى الشطر الثاني أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس، فلا ينكرون عليهم ما يقولون..

٢–وقال دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلْمُ[١] مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ برأسِهِ فَبكَى

٣–وقال غيره:

على أنني راضٍ[٢] بأن أَحْمِلَ الهوَى وأَخْـرُجَ مِنْهُ لاَ عليّ ولا لِياَ

٤–وقال البحتري:

يقَيِّضُ لي[٣] من حيثُ لا أعلَمُ النّوَى وَيَسْرِي إلى الشّوْقُ من حَيثُ أعلَمُ

٥–وقال المقنع الكندي[٤]:

لَهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَتابعَ لي غنى وإنْ قَلَّ مالي لضمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا

٧–وقال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[٥] ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا[٦] مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (الروم: ٦ – ٧).

٨–وقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ[٧] وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٩–وقال السموءل بن عادياء:

سَلِي[٨] إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنّا وعَنْهُمُ فلَيْسَ سَـواءً عـالِمٌ وجَهُولُ

---

(١) سلم: مرخم سلمي اسم امرأة.

(٢) علي أنني راضٍ الخ: في "علي" معنى التضرر، وفي "اللام" معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين..

(٣) يقيض لي: يقول: يقضي عليه بالبعاد فلا يدري له سبباً، ويغلبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه..

(٤) المقنع الكندي: شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية، وكان له شرف ومروءة وسودد في عشيرته، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلاً، وإنما لقب بالمقنع؛ لأنه كان أجمل الناس وجهاً، وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين، ولذلك كان يمشي مقنع الوجه ملثماً. رفدا: الرفد: العطاء والصلة، يقول: إني إذا ازددت مالاً ازددت لهم بذلاً، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء.

(٥) يعلمون ظاهراً: أي يعلمون أمور الدنيا الظاهرة..

(٦) لا يعلمون: أي لا يعلمون أمور الآخرة.

(٧) لها ما كسبت: أي لنفس ثواب ما كسبته من الطاعات، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي..

(٨) سلي الخ: يقول: إن كنت جاهلة حالنا فسلي الناس عنا يخبروك، فليس العالم كالجاهل..

وقال الفرزدق يهجو بني كليب:

قَبَحَ الإلَـهُ[1] بَني كُلَيْبٍ إنَّهُمْ لا يَـغْـدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَارِ

وقال أبو صخر[2] الهذلي:

أما والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي أماتَ وأَحْيا والذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى خليلين منْها لا يَرُوعُهُما[3] الذعرُ[4]

قال الحماسي:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبقي الْحياةَ[5] فَلَم أَجِدْ لِنَفْسي حياةً مِثل أَنْ أَتَقَدّما

التمرين (٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة[6] في وصف مصر، وبين جمال الطباق في أسلوبه:

هي مجمع الوارد[7] والصادر، ومحط رحل[8] الضعيف والقادر، بها ما شئت من عالم وجاهل وجاد وهازلٍ وحليم وسفيهٍ ووضيعٍ ونبيهٍ وشريفٍ ومشروفٍ ومنكرٍ ومعروفٍ، تموج موج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها.

(١) قبح الإله الخ: يذم بني كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد، ويذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الجار..

(٢) أبو صخر: أحد بني هذيل وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم، وله في عبد الملك مدائح.

(٣) لا يروعهما: راعه: أفزعه...

(٤) الذعر: الخوف، يقول في البيتين: أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن أكون مثلها في تألفها، لأني أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء..

(٥) تأخرت استبقى الحياة الخ: يقول: إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها؛ لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه.

(٦) ابن بطوطة: رحالة مشهور، ولد بطنجة سنة ٧٠٣هـ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملي رحلته المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار"، وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية، وتوفى سنة ٧٧٩هـ..

(٧) مجمع الرواد: محل اجتماع من يأتي إليها، ومن ينزح عنها. .

(٨) رحل: ما يجعل على ظهر البعير للركوب..

التمرين (٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

١-العدو يظهر السيئة ويخفي الحسنة.

٢-ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس وتسيء إلى نفسك.

٣-لا يليق بالمحسن أن يعطي البعيد ويمنع القريب.

التمرين (٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

١- يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس، ولا يعلم ما يأتي به الغد.

٢- اللئيم يعفو عند العجز، ولا يعفو عند المقدرة.

٣- أحب الصدق، ولا أحب الكذب.

التمرين(٥)

١- مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب. بمثالين من إنشائك.

٢- هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.

٣- هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

التمرين (٦)

اشرح البيت الآتي، وبين نوع الطباق به:

والشَّيْبُ[1] يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأَنه   لَيْلٌ يَصِيحُ بِجانِبَيْهِ نَهارُ

---

(١) والشيب الخ: البيت للفرزدق: والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود.عبد الملك: ملك من أعاظم ملوك بني أمية ودهاتهم، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ فضبط أمورها ، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة ٧٦هـ.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)الطباق هنا بين الكلمتين «**ميتاً وأحييناه**» وهو **طباق الإيجاب**، لزن الضدين فيه لم يختلفا إيجاباً وسلباً.

(٢)الطباق هنا بين الفعلين «**ضحك**»و«**بكى**» وهو من طباق الإيجاب أيضاً.

(٣) بين الحرفين على من «**على**» واللام من «**ليا**» **طباق الإيجاب** لأن فى على معنى التضرر، وفى اللام معنى الانتفاع.

(٤)الطباق هنا بين قوله «**لا أعلم**» فى الشطر الأول وقوله «**أعلم**» فى الشطر الثانى، وهو من طباق السلب لاختلاف الضدين فيه إيجاباً وسلباً.

(٥)الطباق هنا بين قوله «**إن تتابع لى غنى**» وقوله «**قل مالى**»، وهو من **طباق الإيجاب**.

(٦)الطباق فى الآية بين قوله «**لا يعلمون**» وقوله «**يعلمون**»، وهو من **طباق السلب**.

(٧) بين اللام فى «لها» وعلى فى «**عليها**» **طباق الإيجاب**، وقد تقدم نظيره.

(٨)بين «**عالم**» و«**جهول**» طباق الإيجاب.

(٩)بين الفعلين «**يغدر**» و«**يفى**» طباق الإيجاب.

(١٠)فى البيت **طباق إيجاب** فى موضعين: أولهما بين الفعلين «أبكى وأضحك»، والثانى بين الفعلين «أمات وأحيا».

(١١)فى البيت طباق الإيجاب بين الكلمتين «**تأخرت**» و«**أتقدما**».

الإجابة عن تمرين (٢)

مواضع الطباق هنا ظاهرة بينة، ووجه جمال الطباق فى أسلوب ابن بطوطة حسن اختيار الأضداد، والبعد عن التكلف والتعسف، وقد جاء السجع الجارى على السجية فزاد الطباق رونقاً وطلاوة.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١)العدو يظهر السيئة ولا يظهر الحسنة.

(٢)ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس ولا تحسن إلى نفسك.

(٣)لا يليق بالمحسن أن يعطى البعيد ولا يعطى القريب.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)يعلم الإنسان ما فى اليوم والأمس ويجهل ما يأتى به الغد.
(٢)اللئيم يعفو عند العجز وينتقم عند المقدرة.
(٣)أحب الصدق وأمقت الكذب.

الإجابة عن تمرين (٥)

إجابة (١)

(١)المرء يخطئ ويصيب.
(٢)السحاب يبكى والروض يضحك
} طباق الإيجاب

* * *

(١)عجيب أن يرى المرء عيوب الناس ولا يرى عيب نفسه.
(٢)يحتمل الحر وقع السهام ولا يحتمل وقع الملام.
} طباق السلب

إجابة (٢)

(١)تعمى الأبصار وترى القلوب.
تعمى الأبصار ولا تعمى القلوب.
(٢)الأثرة أن تحب الخير لنفسك وتكرهه للناس.
الأثرة أن تحب الخير لنفسك ولا تحبه للناس.

إجابة (٣)

(١)يموت الرجل العظيم ولا تموت ذكراه. يموت الرجل العظيم وتحيا ذكراه.
(٢)يفنى كل شيء ولا يفنى وجه الله. يفنى كل شيء ويبقى وجه الله.

إجابة(٤)

(أ)يقول: إن الشيب قد انتشر فى رأسه، وسرى فى أطراف شعره الأسود وحواشيه، وأخذ يوغل فى أثنائه، حتى صار الشعر الأسود كأنه ليل وقف النهار عند طرفيه يؤذن بزواله وسرعة تقضيه.

(ب)وفى البيت طباق بين (الشيب والشباب)، وطباق آخر بين (ليل ونهار) وكلاهما من طباق الإيجاب.

(٣) المقابلة

الأمثلة:

١- قال صلى الله عليه وسلم للأنصار:

"إنكم لتكثرون عند الفَزَع، وتَقِلُّونَ عند الطَّمع".

٢- وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً:

ليس له صديق في السِّر، ولا عدوٌّ في العلانية.

٣- قال بعض الخلفاء: من أقعدته نكاية اللئام، أقامته إعانة الكرام.

٤- وقال عبد الملك[1] بن مروان: ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم.

البحث:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام، وهما الكثرة والفزع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق السر بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلا منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدة:

(٧٣) المقابلة أن يؤتي بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب.

---

(١) عبد الملك: ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهائها، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ فضبط أمورها، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة ٧٦هـ.

التمرين (١)

بين مواقع المقابلة فيما يأتي.

١- روت عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"عليك بالرفق يا عائشة! فإن ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه"

٢- وقال بعض البلغاء: كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.

٣- وقال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٤- وقال جرير:

وباسِطَ خسرٍ فيكُمُ بيمينه ... وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِمالِيا

٥- وقال البحتري:

فـإذا حَـارَبُـوا أذَلّـوا عَزيزاً ... وإذا سَـالَمُـوا أعَـزّوا ذَليلا

٦- وقال الشريف:

وَمَنظَر كانَ بالسّراء يُضْحكني ... يا قرْبَ مَا عادَ بالضرّاءِ يُبكيني

٧- قال تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ (الحديد: ٢٣).

٨- وقال تعالى: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣).

٩- وقال النابغة الجعدي:

فَتًى كان فيه ما يَسرُّ صديقَهُ ... على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا

١٠- وقال أبو تمام:

يا أُمّة كَانَ قُبْحُ الجَوْر يُسْخِطُهَا ... دَهْراً فأصْبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرْضِيهَا!

١١- وقال أيضاً:

قد ينعمُ الله بالبلوى وإن عظمت ... ويَبتَلي الله بعض القوم بالنعَم

١٢- وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ (الليل: ٥ - ١٠).

١٤- وقال المعري:

يـا دهْـرُ يـا مُنجزَ إبـعـادِهِ ... ومُخلِفَ المأمول من وعده!

التمرين (٢)

ميز الطباق من المقابلة فيما يأتي: ١- قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ (الفرقان: ٧٠).

١- وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤﴾ (النجم: ٤٣ - ٤٤).

٢- وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ (الأنعام: ١٢٥).

٣- وقال أبو الطيب:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشفَعُ لي ... وَأنْثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي

٤- الكريم وساع المغفرة إذا ضاقت المعذرة.

٥- غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.

٦- وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية.

٧- لَئِنْ ساءَني أَنْ نِلْتِني بِمَساءةٍ ... لقَدْ سَرَّني خَطرْتُ ببالِكِ

٨- وقال النابغة:

وإن هبطا سهلاً أثارا عجابةً ... وإن عَلَوا حَزناً تَشَظّت جَنادِلُ[1]

٩- قال أوس بن حجر:

أَطَعْنَا رَبّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ ... فَذُقِنَا طَعْمَ طَاعَتِنا وَذاقُوا

التمرين (٣)

إيت بمقابل الألفاظ الآتية، ثم كون منها ومن أضدادها بعض أمثلة للطباق، وبعض أمثلة أخرى للمقابلة:

قدم. الليل. الصحة. الحياة. الخير. المنع. الغنى.

التمرين (٤)

١- هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما معنيين بآخرين.

٢- هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما ثلاثة معان بثلاثة أخرى.

---

(١) تشظت جنادل: تكسرت حجارة.

التمرين (٥)

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر قد وفق فيه إلى المقابلة؟

لَمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها سُرُورَ مُحِبٍ أَوْ إِساءَةَ مُجرِمِ

* * *

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)المقابلة هنا بين (كان . وزانه) و(نزع . وشانه).

(٢)المقابلة هنا بين (كدر الجماعة) و(صفو الفرقة).

(٣)المقابلة فى قوله تعالى بين (يحل . واللام من لهم . والطيبات) و(يحرم . وعلى من عليهم . والخبائث).

(٤)قابل جرير بين (باسط . وخير . ويمينه) و(قابض . وشر . وشماله).

(٥)المقابلة هنا بين (حاربوا . وأذلوا . وعزيزاً)، (سالموا . وأعزوا . وذليلاً).

(٦)المقابلة هنا بين (السراء . ويضحكنى) و(الضراء . ويبكينى).

(٧) المقابلة بين قوله تعالى بين (تأسوا . وفاتكم) و(تفرحوا . وآتاكم).

(٨)و المقابلة هنا بين (باطنه . والرحمة) و(ظاهره . والعذاب).

(٩)قابل النابغة بين (يسر . وصديقه) و(يسوء . والأعادى).

(١٠)قابل أبو تمام بين (قبح . والجور . ويسخطها) و(حسن . والعدل . ويرضيها).

(١١)وقابل أيضاً بين (ينعم . والبلوى) و(يبتلى . والنعم).

(١٢) المقابلة هنا بين المعانى الأربعة الأولى، وهى (أعطى . وأتقى . وصدق . واليسرى)، والمعانى الأربعة الأخيرة وهى (بخل . واستغنى . وكذب . والعسرى).

(١٣)المقابلة هنا بين (منجز . وإبعاده) و(مخلف . ووعده).

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)فى الآية طباق بين (سيئاتهم . وحسنات)، لأنه جمع فيها بين شىء واحد وضده.

(٢)فى الآية طباق بين (أضحك . وأبكى) وطباق آخر بين (أمات . وأحيا).

(٣)فى الآية الكريمة مقابلة بين (يهديه ويشرح صدره) و(يضله . ويجعل صدره ضيقاً).

(٤) فى البيت مقابلة بين المعانى الخمسة التى فى الشطر الأول، والمعانى الخمسة التى فى الشطر الثانى.

(٥)هنا طباق بين (واسع . وضاقت).

(٦)هنا مقابلة بين (الجاهل . وقوله) و(العاقل . وفعله).

(٧)قابل المنصور بين (عز . والطاعة) و(ذل . والمعصية).

(٨)فى البيت طباق بين (ساءنى . وسرنى).

(٩)فى البيت مقابلة بين (هبطا وسهلا) و(علوا وحزناً).

(١٠) فى البيت طباق بين (أطعنا . وعصاه).

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ)الألفاظ المقابلة:

أخر. النهار. المرض. الموت. الشر. العطاء. الفقر

(ب) أمثلة الطباق:

(١)قدم الحظ قوماً وآخر آخرين.

(٢)أشاب فودى اختلاف الليل والنهار.

(٣)لا يعرف الإنسان قيمة الصحة إلا ساعة المرض.

(٤)الموت خير من حياة ذميمة.

(٥)النفس تنزع آونة إلى الخير وآونة إلى الشر.

(٦)لا ترجو العطاء من البخيل فإن المنع شيمته.

(٧)ما الغنى والفقر من حيلة الفتى.

(جـ)أمثلة المقابلة:

(١)طالما قدم الغنى وضيعاً وآخر الفقر رفيعاً.

(٢)يبصر الخفاش ليلاً ويعمى نهاراً.

(٣)ما أمر الحياة مع المرض، وأفجع الموت بعد الصحة الشاملة.

(٤)الخير فى صحبة الأخيار، والشر فى صحبة الأشرار.

(٥)ينعم بالغنى من غمرته بعطائك، ويشقى بالفقر من ابتليته بمنعك.

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة(١)

(١)قليل مدبر خير من كثير مبعثر.

(٢)العالم الفقير أفضل من الجاهل الغنى.

إجابة (٢)

(١)فلاالجود يفنى المال والجدمقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

(٢)ما أحسن الدين والدنيا إذا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ)يطلب الإنسان الغنى والثروة ويسعى إلى كسب المجد والجاه، رغبة فى أن ينفع بماله وجاهه أصدقاءه ومحبيه، ويكبت بهما أعداءه ومبغضيه، فإذا لم يكن لك أرب فى نفع الصديق المحب أو الإضرار بالعدو المبغض، فلا حاجة بك إلى طلب الدنيا والسعى فى كسب المال والجاه.

(ب)وقد حاول الشاعر أن يقابل بين (سرور . ومحب) و(إساءة . ومجرم) فلم يوفق إلى المقابلة، لأن المجرم لا يقابل المحب وإنما يقابل البرئ.

***

(٤) حسن التعليل

الأمثلة:

١- قال المعري في الرثاء:

وَمَا كُلْفَةُ[١] الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ ... وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ

٢- وقال ابن الرومي:

أَما ذُكاءُ فَلَمْ تَصْفرَّ إِذْ جَنَحَتْ ... إلا لِفُرْقَةِ ذَنكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

٣- وقال آخر في قلة المطر بمصر:

ما قصرَ الغَيْثُ عنْ مصرَ وتربتها ... طبعاً ولكنْ تعدَّاكم منَ الخَجَلِ

البحث:

يرثي أبو العلاء في البيت الأول، ويبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس، لم تصفر عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح، وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح وجوده؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذه الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

---

(١) كلفة: كدرة تعلو الوجه.

القاعدة:

(٧٤) حسن التعليل أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

التمرين (١)

وضح حسن التعليل في الأبيات الآتية:

١- قال ابن نباته:

لم يـزَل جُـودُه يجُـورُ على المالِ إلى أَنْ كَسا النُّضَارَ اصْفرارا

٢- وقال شاعر يمدح ويعلل لزلزال حدث بمَصر:

ما زُلزلَتْ مِصْرُ مِن كَيد يراد بها وإنما رقَصت من عدلِهِ طَربا

٣- أَرَى بَدْرَ السَّماءِ يلوح حينا ويبدو ثمَّ يلتحف السحابا

وذاك لأنـــه لـمـــا تـبـدى وأبصر وجهك استحيا وغابا

٤- وقيل في وصف فرس أدهم[١] ذي غرة[٢]:

وأدهــم كالغراب سواد لون يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته[٣] وولى فقبل بـين عينيه الصباح

٥- وقال ابن نباته السعدي في فرس محجل[٤] ذي غرة:

وأدهــم[٥] يستمد الليل منه وتطلع بـين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا[٦] ويطوي خلفه الأفـلاك[٧] طيا

---

(١) أدهم: الأسود. غرة: بياض في جبهة الفرس.

(٢) غرة: بياض في جبهة الفرس..

(٣) شملته: الشملة: صوب يتلفف به. .

(٤) محجل: التحجيل: بياض في قوائم الفرس. .

(٥) وأدهم الخ: يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا..

(٦) زهوا: الزهو: الكبر والفخر. الأفلاك: جمع فلك، وهو مدار النجوم.

(٧) وشك القوت: سرعته. .

فلما خاف وشك الفوت[1] منه تشبث بالقوائم والمحيا

٦–وقال الأرجاني:

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي وقت الربيع طلوع الورد من خجل

٧–وقال بعضهم يرثي كاتباً:

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدوي كآبة أسفاً عليك وشقت الأقلام

٨–وقال آخر:

سبقت إليك من الحدائق وردة وأتتك[2] قبل أوانها تطفيلاً

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبيلاً

٩–قال أبو الحسن النوبختي:

لا يطلع البدر إلا من تشوقه إليك حتى يوافي وجهك النضرا

١٠–وقال الشاعر:

بكت فقدك الدنيا قديماً بدمعها فكان لها في سالف الدهر طوفان[3]

التمرين (٢)

علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

١– دنو السحاب من الأرض. ٣– كسوف الشمس.

٢– احتراق دار غاب عنها أهلوها. ٤– نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

التمرين (٣)

مثل بمثالين من إنشائك لحسن التعليل.

---

(١) تشبث: تعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق..

(٢) أتتك: أتتك تطفيلا: أتتك بلا دعوة منك. .

(٣) طوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام..

التمرين (٤)

اشرح البيتين الآتيين وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح:

ألست ابن الأُلى سعدوا وسادوا ... ولم يلدوا امرأ إلا نحيباً

وما ريح الرياض لها ولكن ... كسادها دفنهم في التراب طيبا

***

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)يدعى ابن نباتة أن صفرة الذهب ليست طبيعية فيه، وإنما هى حادثة من الخوف الذى عراه حين وجد يد الممدوح تنطلق فيه بالعطاء والبذل، وحين أحس أن أمره بذلك صائر إلى النفاد الوشيك.

(٢)يدعى الشاعر أن الزلزال الذى حدث بمصر لم يكن ناشئا عن سوء رميت به، ولكنها شهدت عدل الممدوح يعم أرجاءها فأنشأت ترقص وتهتز سروراً وطرباً.

(٣)يقول الشاعر لممدوحه وقد شاهد البدر يظهر حيناً، ويختفى تحت السحاب حيناً: ليس السبب فيما نراه من ظهور البدر ثم احتجاجه ما هو معروف لنا من مرور السحاب المتقطع بيننا وبينه، وإنما السبب أنه تبدى فى السماء كعادته فرآك فوجدك أبهى طلعة وأنضر وجهاً، فتوارى عن الأنظار خجلاً واستحياء.

(٤)يقول: إن الفرس لم يكن أسود ولم يكن أغر بأصل خلقته، وإنما السبب فى سواده وبياض جبهته أن الليل مر به فكساه ثوبه الأسود وتركه، ثم جاء الصباح ببياضه فقبل بين عينيه، فالسواد ثوب الليل، والغرة أثر تقبيل الصباح.

(٥)يدعى الشاعر أن البياض الذى يرى فى جبهة هذا الفرس وفى قوائمه لم يخلق معه وليس طبيعياً فيه، ويدعى أن هناك سبباً آخر لذلك هو أن الفرس كان يسابق الصباح ولما خاف الصباح أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه وجبهته ليمنعه السبق.

(٦)ينكر الأرجانى الأسباب الطبيعية فى طلوع الورد فى فصل الربيع، ويتلمس لذلك

سبباً آخر وهو أن الممدوح لما فشت عطاياه وكثر معروفه خجل الزمان من تقصيره وعجزه عن مباراته، وأن طلوع الورد الأحمر فى فصل الربيع إنما هو علامة هذا الخجل وأثر من آثاره، فهو يشبه الزمان بالإنسان تحمر وجنتاه عند الخجل.

(٧)يدعى الشاعر أن تسويد الدوى وشق الأقلام لم يكونا للأسباب المعروفة عند الكتاب، ويتلمس لذلك سبباً آخر، وهو أن الكتاب من قديم الزمان علموا أن المرثى سيموت فسودوا دويهم وشقوا أقلامهم على ما جرت به عادة الناس فى الحزن من لبس السواد وشق الجيوب.

(٨)يقول لممدوحه: ليس السبب فيما ترى من تقبض الوردة وانكماش أوراقها وانضمام بعضها إلى بعض أنها لم يكتمل نضجها أو لم يتم تفتحها، ولكنها رأتك فى الروض فسارعت إليك طامعة فى لثمك، فتقبضت من أجل ذلك وتجمعت أوراقها، كما يتقبض الفم ويتجمع عند إرادة التقبيل.

(٩)ينكر الشاعر السبب الكونى المعروف لطلوع القمر، ويدعى أنه إنما يطلع شوقاً إلى الممدوح ورغبة فى اجتلاء نور محياه.

(١٠)يرثى الشاعر ويبالغ فى الرثاء، وينكر من أجل ذلك السبب الحقيقى للطوفان الذى حدث فى زمن نوح عليه السلام، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن الدنيا علمت قديماً أن الممدوح سيموت فبكته، وكان من أثر دموعها الغريزة حدوث الطوفان.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)أحس السحاب آثار قدرتك، فدنا من الأرض يعلن خضوعه لسلطانك.

(٢)ما احترقت الدار إلا من حرارة شوقها إلى أهلها النازحين.

(٣)لم تكسف الشمس إلا خجلاً من نور وجهك الغالب.

(٤)لم يهطل المطر فى هذا اليوم إلا بكاءً على فقد هذا العظيم.

الإجابة عن تمرين(٣)

(١)ما اهتزت الأغصان فى الروض بفعل النسيم، ولكنها رقصت غبطة وسروراً حين رأتكم تخطرون فى جنباته.

(٢)ما نشأ السحاب فى السماء إلا ليظلكم من الشمس.

الإجابة عن تمرين (٤)

يقول أبو الطيب لممدوحه: أنت كريم الأصل، عريق النسب، فآباؤك أمجاد قد أسعدهم الزمان، وسودتهم الأيام، وقد رزقوا السعادة فى أبنائهم فلم ينجبوا إلا السادة الكرام، ويبالغ أبو الطيب فى المدح فى البيت الثانى فيقول: إن الطيب الذى ننشقه فى الرياض ليس لها وليس طبيعياً فيها، وإنما كسبته الرياض من التراب الذى دفنت أصولك فيه.

أما حسن التعليل فهو فى البيت الثانى حيث ينكر أبو الطيب السبب الحقيقى لطيب الرياض وروائحها العطرة، ويدعى أن هذا الطيب مكسوب من التراب الذى دفنت أصول الممدوح فيه.

* * *

(٥ و ٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

الأمثلة:

١- قال ابن الرومي:

ليس به عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

٢- وقال آخر:

ولا عيب في معروفهم غير أنه ... يبين عجز الشاكرين عن الشكر

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: **"أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"**.

٤- وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقى على المال باقياً

البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تقيد المدح، ولكنها وضعت في أسلوب غريب ولم تعهده، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة من ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذمـ ومثل ذلك يقال في المثل الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع: وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين، فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير، ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء

على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى: نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم سحاح إلا أنهم جبناء.

القواعد:

(٧٥) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

أ- أن يستثني من ضفة ذم منفية صفة مدح.

ب-أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة أخرى.

(٧٦) تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

أ- أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم.

ب- أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتي بعدها بأداة استثناء[1] تليها صفة ذم أخرى.

التمرين (١)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين ضربه:

١- قال ابن نباته المصري:

ولا عيب فيه غير أني قصدته ... فأنستني الأيام أهلاً وموطناً

٢-وجوه كأزهار الرياض نضارة ... ولكنها يوم الهياج صخور

٣-ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم ... تعاب بنسيان الأحبة والوطن

٤- هم فرسان الكلام إلا انهم سادة امجاد.

التمرين (٢)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم لما يشبه المدح، وبين ضربه:

١- لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

٢- الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني.

٣- لا حسن في المنزل إلا انه مظلم ضيق الحجرات.

(١) بأداة استثناء: ومثل أداة استثناء في ذلك أداة الاستدراك.

التمرين (٣)

بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

١ - قال صفي الدين[1] الحلي:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

٢- لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبون زمانهم والعيب فيهم.

٣- ولا عيب فيه لامرئ غير أنه ... تعاب له الدنيا وليس يعاب

٤- هو بذيءُ اللسان غير أن صدره مجمع الأضغان.

٥- تُعَدُّ ذُنوبِي عِنْد قَوم كَثِيرةٌ ... ولَا ذَنْبَ لِي إِلا العُلا والفَضائِلُ

٦- لا عزة لهم بين العشائرَ غير أن جارهم ذليلٌ.

٧- الجاهل عدوٌّ نفسه لكنَّه صديق السفهاءِ.

٨- لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيمِ.

التمرين (٤)

١ - امدح كتاباً قرأته وأكِّد المدح بما يشبه الذم.

٢- امدح بلداً زرتَه وأكِّد المدح بما يشبه الذم.

٣- ذُمَّ طريقاً سلكتها، وأكد الذم بما يشبه المدح.

التمرين (٥)

اشرح البيتين الآتيين، وبين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم:

مدحتُكُم بمديح لَو مدحتُ بهِ ... بحْرَ الحجاز[2] لأغنَتْني جواهِرُهُ

لَا عَيْبَ لي غَيْرَ أنّي مِن ديَارِكُم ... وزَامِرُ الحيِّ لَمْ تُطرِب مَزَامِرُه

* * *

(١) صفي الدين: شاعر الجزيرة، ولد ونشأ في "الحلة" بين الكوفة وبغداد ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده، وهو من أئمة البديع المغالين في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠هـ.

(٢) بحر الحجاز: يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)صدر الشاعر كلامه بنفى العيب عامة عن الممدوح، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى «غير» فأوهم أنه سيأتى بعدها بصفة ذم ولكنه لم يفعل، بل أتى بصفة مدح هى أنه عظيم الجود كثير الرعاية لقصاده، فصدر البيت يفيد المدح وعجزه يؤكد هذا المدح ولكن بأسلوب يوهم الذم، فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٢)أثبت الشاعر هنا لوجوه ممدوحيه صفة مدح، وأتى بعد ذلك بأداة استدراك هى (لكن)، فأوهم أنه سيتبع مديحه بشىء من الذم ولكنه لم يفعل بل أتى بصفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى.

(٣)صدر البيت ينفى العيب عامة عن المخاطبين فهو مفيد للمدح، والعجز يدل على المدح أيضاً ولكنه موضوع فى أسلوب ألف الناس سماعه فى الذم فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٤)صدر الكلام مدح وقد استثنى منه صفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)ذم المتكلم القوم فى صدر كلامه بأن نفى عنهم صفة من صفات المدح، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء وهى «إلا»، فأوهم السامعين أنه سيأتى بعدها بصفة مدح يطريهم بها، ولكنه أتى بصفة ذم هى أنهم لا يعرفون حقوق الجار، فصدر الكلام كما ترى مفيد للذم، وعجزه مفيد للذم كلك ولكن فى أسلوب ألف الناس سماعه فى المدح، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٢)ذم المتكلم الكلام أولاً بأن أثبت له صفة من صفات الذم، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى (إلا)، فأوهم أنه سيتبع ذمه بشيد من المدح، ولكنه بدلاً من ذلك أكد الذم الأول بأن أتى بصفة ذم أخرى، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.

(٣)صدر الكلام يفيد نفى الحسن عامة عن المنزل فهو ذم له، وعجزه يفيد ذم المنزل أيضاً ولكنه وضع فى أسلوب ألف الناس سماعه فى المدح، فالكلاما توكيد للذم بما يشبه

المدح من الضرب الأول.

الإجابة عن تمرين (٣)

(١)فى البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.
(٢)فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.
(٣)فى البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.
(٤)فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.
(٥)فى الشطر الثانى من البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.
(٦)فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.
(٧)فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.
(٨)فى الكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

الإجابة عن تمرين (٤)

(١)لا عيب فى الكتاب إلا أنه سهل اللفظ واضح المعنى.
(٢)البلد معتدل الهواء جيمل المنظر إلا أن أهله كرماء.
(٣)كانت الطريق طويلة مملوءة بالمخاوف ولكن السير فيها كان مضنياً متعباً.
(٤)نزلت بين أقوام فشا فيهم الغدر إلا أنهم جبناء.

الإجابة عن تمرين (٥)

يقول: إنى بالغت فى مديحكم، وأكثرت من الإشادة بذكركم، ولكنكم لم تقدروا مديحى، ولم تجازوا ثنائى، ولو أنى قصدت البحر بمثل هذا المديح لطرب له وأغنانى بنفائسه وجواهره.

ويقول فى البيت الثانى: لو أنى نشأت فى بيئة غير بيئتكم لقدرتمونى وعرفتم فضائلى، ولكن الإنسان فى وطنه مجحود الفضل مجهول القدر، فالزامر لا يطرب له أحد فى حيه ولكنه إن بعد بمزماره عن أهله وجيرانه كان موضع التقدير والإعجاب.

وليس الكلام هنا من باب توكيد المدح بما يشبه الذم لأن الصفة التى تبعت أداة الاستثناء ليست صفة مدح فى زعم الشاعر.

***

٧- أسلوب الحكيم

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾.

٢- وقال ابن حجاج[١]:

قال ثَقَّلْتُ إذْ أَتيْتُ مـراراً ... قلت ثَقَّلْتَ كاهِلي[٢] بالأَيادِي

قال طَوَّلْت[٣] قلت أوليت طَولاً[٤] ... قال أَبرمتُ[٥] قلتَ حَبْلَ وِدادِي

البحث:

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة، منها أن السائل أعجزُ من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجعل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهلة، لِمَ تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى. وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يرجأ قليلا حتى تتوطد الدول وتستقر صخرة الإسلام.

---

(١) ابن حجاج: هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها، كثير الهزل والفحش في شعره، وله ديوان كبير، توفي سنة ٣٩١هـ.

(٢) كاهلي: الكاهل: ما بين الكتفين.

(٣) أطلت الإقامة.

(٤) طولا: التفضل والإحسان.

(٥) من معانيها: أمللت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

وصاحب ابن حجاج في المثال الثاني يقول له: قد ثقَّلتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر، ويقول له: إنك ثقَّلت كاهلي بما أغدقت عليَّ من نعم، ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمى أسلوب الحكيم.

القاعدة:

(٧٧) أسلوب الحكيم تلقِّي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

التمرين (١)

بيّن كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية:

١- قال الشاعر:

ولقد أَتيتُ لصاحِبي وسأَلْتُهُ ... في قَرْضِ لأمرٍ كانَا

فأَجابَني واللهِ داري ما حَوَتْ ... عيناً[1] فقلتُ لهُ ولا إنسانا[2]

٢- قيل لشيخٍ هرم: كم سِنُّكَ؟ فقال: إني أنعم بالعافية.

٣- قيل لرجلٍ: ما الغَنى؟ فقال: الجود أن تجود بالموجود.

٤- سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أحبُّ للناس ما أحبُّ لنفسي.

٥- قيل لتاجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمينٌ وثقة الناس بي عظيمةٌ.

٦- قال الحجَّاج للمهلَّب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطول[3] وأنا أبسط قامةً.

٧- سئل أحدُ العمَّال ما ادخرت من المال؟ فقال: لا شيءَ يعادل الصحَّةَ.

٨- دخل سيدُ بن أنس على المأمون، فقال له المأمون: أنت السَّيِّدُ، فقال: أنت السيدُ وأنا ابن أنس.

---

(١) عينا: العين: الذهب والباصرة.

(٢) إنسانا: قد يراد به إنسان العين، وقد يراد به أحد بني آدم.

(٣) أطول: من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر، وأنها اسم تفضيل من الطَّول بمعنى التفضل.

٩- طلبتُ منه دِرْهماً يوْماً فأظْهَر الْعجَبُ
وقال ذَا مِنْ فِضَّة يُصْنعُ لا منَ الذَّهبْ

١٠- قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة: ٢١٥).

١١- لَّما توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح الحيرةِ أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علام أنت؟ فأجاب: على الأرض، فقال: كم سِنُّك؟ قال: اثنتان وثلاثون، فقال: أسألك عن شيء وتجيبني بغيره؟ فقال: إنما أجبت عما سألت.

١٢- ولمَّا نَعَى الناعِي سألْناه خشْيةً وللعيْن خوف البيْن تَسكابُ أمطارِ
أجاب قضى! قلنا قُضى[1] حاجةُ العُلَا فقال مضَى[2]! قلنا بكل فخار

التمرين (٢)

إذا سئلت الأسئلة الآتية، وأردت أن تتَّبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

١- ما دَخْلُ أبيك؟
٢- أين منزلُك؟
٣- ما ثمن هذه الحُلَّة؟
٤- كم سنةً قضيت في التعليم الثانوي؟

التمرين (٣)

كون مثالين من إنشائك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

التمرين (٤)

اشرح البيتين الآتيين، وبيّن النوع البديعي الذي فيهما:

جاءَني ابْني يوْماً وكنتُ أَراهُ لِي ريْحانَة ومصْدرَ أُنْس
قال ما الروحُ؟ قُلتُ إنك رُوحي قال ما النفْسُ؟ قلتُ إنكَ نفسي

* * *

---

(١) قضى: من معانيها مات، وأدَّى.

(٢) مضى: من معانيها مات، ومضى بكذا: ذهب به واختصّ.

دليل الإجابة

الإجابة عن تمرين (١)

(١)جاء الكلام فى البيت الثانى على أسلوب الحكيم، لأن المخاطب أراد بكلمة «عيناً» الذهب، ولكن المتكلم حملها على العين الباصرة وهو ما لم يقصده المخاطب، إشارة إلى أن منعه من القرض لا يجوز.

(٢)سئل الشيخ الهرم عن سنه فترك الإجابة عن هذا السؤال وصرف سائله فى لين ورفق عن ذلك، وأخبره أن صحته قوية موفورة، إشعاراً للسائل بأن السؤال عن الصحة أولى وأجدر.

(٣)سئل الرجل عن الغنى فعدل بسائله إلى الإجابة عن الجود، إشارة إلى أن أولى بالكلام لآثاره الحميدة.

(٤)لما سئل الغريب عن دينه واعتقاده، ولم يجد للخوض فى هذا معنى، صرف سائله عن ذلك ببيان ما ينبغى أن يكون عليه المتدين من كريم الخلال، إشارة إلى أن ذلك أولى بالنظر.

(٥)صرف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ما هو عليه من الأمانة وعظيم ثقة الناس فيه إشعاراً بأن هاتين الصفتين وأمثالها أجلب للربح وأضمن لنجاح التجارة.

(٦)أراد الحجاج بكلمة «أطول» طول القامة، وحملها المهلب على معنى التفضل إذ اعتبرها مشتقة من الطول بمعنى التطول.

(٧)سئل العالم عما ادخر فلم يشأن أن يجيب عن ذلك، وصرف سائله عن قصده بإخباره عن الصحة وقيمتها، إشعاراً بأنها أولى بالسؤال.

(٨)أراد المأمون بكلمة «السيد» علم الشخص، وأراد بها سيد بن أنس السيادة وهى غير ما قصد المأمون، تأدباً مع الملوك.

(٩)فى هذا صرف لطيف للمخاطب عن طلب الدرهم، فإن الشاعر لم يجب السائل عن سؤاله، وإنما أخذ يحدثه فيما يصنع منه الدرهم وأنه من الفضة لا من الذهب، إشعاراً

بأنه ما كان ينبغى له أن يطلب.

(١٠)سأل المسلمون رسول الله ماذا ننفق من أموالنا، فصرفهم عن هذا ببيان المصرف، لأن النفقة لا يعتد بها إن لم تقع موقعها.

(١١)أراد خالد بقوله «فيم أنت؟» ما حاجتك، ولكن الرجل حملها على معنى الظرفية ولذلك أجاب بقوله «فى ثيابى)، وأراد خالد بقوله «علام أنت؟» ما منزلتك؟ ولكن الرجل حملها على الاستعلاء ولذلك أجاب بقوله «على الأرض»، وأراد خالد «بالسن» عدد ما عاش الرجل من السنين ولكن الرجل حملها على أسنان الفم ولذلك أجاب بقوله «اثنتان وثلاثون» وهى عدد أسنان الرجل متى تكاملت.

(١٢)أسلوب الحكيم فى البيت الثانى فى قوله «قضى» ويريد بها مات، ولكنهم حملوها على إنجاز الحاجات وقضائها وهذا ما يقصده، وكذلك فى قوله «مضى» إذا أراد بها مات، وأرادوا هم ذهب بالفضل ولم يدع لأحد شيئاً.

الإجابة عن تمرين (٢)

(١)أبى يطعم الجائع ويغيث الملهوف.

(٢)منزلنا مبنى على الطراز المصرى القديم.

(٣)هذه الحلة من صوف بلدى.

(٤)أتقنت الإنجليزية والعربية ووصلت فى الفرنسية إلى درجة محمودة.

الإجابة عن تمرين (٣)

المثال الأول: سألنى سائل ما الفرق بين المراكب الشراعية والمراكب البخارية؟ فأجبته: الطيران مظهر قوة الأمم وهذا الفن يتقدم بخطى واسعة.

المثال الثانى: سألنى تاجر أتؤمل ارتفاع أسعار القطن هذا العام؟ فقلت: لا تزال الأخبار ترد من السودان بقلة الأمطار هذا العام ونخشى أن تصل الحال إلى التحريق.

الإجابة عن تمرين (٤)

يعد الشاعر ابنه ريحانة نفسه ومصدر سرورة وأنسه، وذلك لما سأله ابنه عن الروح

والنفس وهما أعز ما فيه قال له: إنك روحى ونفسى، وفى الحق أن حب الوالد للولد قد فاق الوصف.

أما ما فى هذا القول من البديع فهو أسلوب الحكيم فى البيت الثانى، حيث سأل الابن عن الروح والنفس، وهما ما حار علماء النفس فى تعريفهما وتحديدهما، فصرفه الوالد عن ذلك ببيان منزلته منه، وإشعاراً له بأنه ما كان ينبغى له أن يتكلم فى ذلك. لقصوره عن أن يتكلم فيما دق من الأمور.

والحمد لله أولاً وأخراً

فهرس المحتويات





من إصداراتنا
النحو الميسر



الموسوعة الميسرة في النحو والصرف



شذا العرف في فن الصرف



شرح طيبة النشر في القراءات العشر



منهج السالكين





اللؤلؤ المنثور



تصريف الأفعال والأسماء
في ضوء أساليب القرآن



تبسيط قواعد اللغة العربية



ألفية ابن مالك



فتاوى الألباني



اختبر معلوماتك في النحو



الفقه الميسر
من القرآن والسنة



متن الآجرومية



اختبر معلوماتك الإسلامية واللغوية



الإبداع في مضار الابتداع



الباعث الحثيث
شرح اختصار علوم الحديث



هداية المرشدين



تفسير القرآن للشباب



كيف نحفظ القرآن



حاشية الصبان



متن الشاطبية



البرهان في تجويد القرآن



طيبة النشر



القواعد الميسرة لترتيل القرآن الكريم



فضائل القرآن وأحكامه



نهاية القول المفيد في علم التجويد



موسوعة عالم المعرفة



التحفة المرضية في علم التجويد



تفسير الجلالين



تفسير جزء عم



تيسير الكريم الرحمن



التفسير القيم



كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم



ديوان الإمام علي
أسباب النزول



ديوان الإمام الشافعي



عون الرحمن في حفظ القرآن



متن تحفة الأطفال
متن الجزرية
التبيان في آداب حملة القرآن